وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المرأة الجزائرية في اهتمامات الصحافة الإصلاحية البصائر أنموذجا (1953-1939م) (1947-1956 م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين :

- قصال حبيبة
- زيار زهرة إيمان

بإشراف الأستاذ :

أ/ قادومة حبيب

السنة الجامعية :2020/2019

تقدير وشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

نحمد الله ونشكره على ما نحن عليه من نعمة الصحة والعافية ووفقنا لإتمام هذا العمل

نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف أ : قادومة حبيب الذي أعاننا في إنجازنا لهذا العمل، وأرشدنا خلال مختلف مراحل البحث، وقدم لنا التوجيهات المنهجية والموضوعية الرشيدة.

كما نتقدم بالشكر خاص إلى الأستاذ د / احمد بن يغزر على مساعدتنا في بحثنا هذا وإرشاده لنا سواء بمعلومة أو غيرها.

ونرجو أن تتقبلوا منا فائق وأسمى عبارات الشكر والتقدير

إهـــــــداء

أقـدم إهـدائي إلى أبي حـفظه الله ورعـــاه والـى كـل

أفـراد عـائلتـي قصال

والـــــــى أحـبتـي و أصـدقـائي ولـكـل مـن ساعـدنـي

مـن قريـب أومـن

بـــعيد في إتـــمـام عملي

حبيبة

إهـــــــداء

قدم إهدائي إلى أعز ما في حياتي الوالدين الكريمين

حفظهما الله لي.

والى كل عائلة "زيار"

والى كل أحبتي.

وزوجي وعائلته.

إيمان زهرة

قائـــمة المـــختصـــرات

تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د- ت	دون تاريخ
د – ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ط - خ	طبعة خاصة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
ه	هجري

مـــــقـــدمـــة

إن الحديث عن المرأة حديث في التاريخ وفي الحضارة الإنسانية ، باعتبارها الركيزة الأساسية لأي مجتمع ، فالمرأة صنعت التاريخ حين أنجبت وربت وعلمت ، فكانت البداية ، بداية التاريخ البشري المسؤول ، وبداية صناعة الحضارة الإنسانية على وجه الأرض .

ولهذا كانت المرأة عبر التاريخ ، موضوعا للنقاش والجدال بين الفلاسفة والمفكرين ورجال السياسة والقانون ، بين من اعتبرها أنسانا كامل الصفات ، يجب أن تنال الحقوق نفسها مع الرجل ، وبين من نظر إليها على أنها إنسان ناقص الأهلية ، وأنها خلقت لخدمة الرجل ، وإنها لا يمكنها القيام بنفس دور الذكر في المجتمع ، باعتبارها حلقة ضعيفة . لكن بمجيء الإسلام وبعث الرسول – صلى الله عليه وسلم – زالت كل هذه المعتقدات في حق المرأة ، والتي أقر لها المساواة مع الرجل وكرمها باعتبارها إنسان كامل الحقوق ، ومكنها من المساهمة في الحياة العامة والتعلم والتعليم وممارسة مختلف النشاطات الاجتماعية ، فنالت المرأة المسلمة في ضل الشريعة الإسلامية من الحقوق والحريات ما لم تحظ به حتى في الشرائع والقوانين الغربية الحديثة .

وأصبحت قضايا المرأة ومشاركتها عبر التاريخ الحديث والمعاصر ، متداولة بشكل واسع في العالم ، وأسمعت المرأة الغربية صوتها للحصول على حقوقها ، فظهرت الحركة النسوية المدافعة عن المرأة والمطالبة بتحريرها مما اثر على الحياة الاجتماعية والثقافية .

أما في الوطن العربي الإسلامي بقيت المرأة العربية عموما والجزائرية تحديدا ، تعاني التخلف والجهل والتهميش الاجتماعي ، الذي فرضته الظروف المحيطة يها من استعمار أوروبي لإفريقيا ، و نصيب الجزائر منه سنة 1830 م الاحتلال الفرنسي ، الذي ذاق فيها ألوان التعذيب النفسي والجسدي والتجهيل والتجويع والتهميش ، لذلك لم يعد للمرأة الجزائرية ذلك الوجود الايجابي والفعال خارج البيت ، باستثناء نساء الريف اللاتي يعملن مع أزواجهن في الحياة العامة ، في الفلاحة ، هذا الإسهام فرضته العادات السائدة ن والحاجة إلى جهود النسوة لتامين متطلبات الحياة الصعبة تحت هيمنة الاحتلال ، أما في المقابل ظلت المرأة في المدينة غائبة ومهمشة عن دورها الاجتماعي ، ومحرومة من حقوقها المشروعة طول حياتها ، حتى فيض الله لها جيل متعلم ، يجدد أمر دينها - بعد قرن من الاستعمار – أخذ على عاتقه النهوض بالمرأة الجزائرية وتعريفها بحقوقها الضائعة عن طريق التربية والتعليم والتوعية .

من خلال ما سبق ، سنتناول **" المرأة الجزائرية في اهتمامات الصحافة الإصلاحية (البصائر) "** ، باعتبار أن موضوع المرأة من المواضيع الحساسة التي أثارت جدلا ونقاشا واسعا، وتميزت إبان الاحتلال الفرنسي بالحدة . فمثلت مسألة 'تحرير المرأة ة الأهلية' في الجزائر كما في البلاد العربية ، ومسائل أخرى مرتبطة بتعليم وتربية المرأة وحجابها ، خروجها إلى المدرسة ، كل هذه الموضوعات طرحت جدل مستمر بين الأخذ والرد ، بين من يدعوا إلى تعليمها تعليم فرنسي وثقافة غربية ، وخلع حجابها باعتباره رمز للتخلف والانغلاق ويرى من الضروري تحريرها من أحكام الدين ، وكان دعاة هذا الاتجاه مدعما من طرف المتفرنسين وكتاب وأدباء فرنسيين .

أما دعاة الإصلاح الديني ذات الخلفية الفكرية دينية وثقافة عربية إسلامية ، و كان أتباعه من خريجي المعاهد الدينية بتونس ، مصر وبلاد الشام والحجاز ، كانوا لا يمانعون الخوض في مسألة تحرير المرأة ، لكن لا يتنافى وأحكام الشريعة الإسلامية ن ويرجع سبب تأخر المرأة وتدهور أوضاعها الاجتماعية والثقافية ، إلى الاحتلال الفرنسي ، وسياسته اتجاه الجزائريين ، لذلك يؤمن "بإصلاح المرأة " قبل تحريرها وهو رأي رواد الإصلاح والعلماء من أمثال ابن باديس و الإبراهيمي والطيب العقبي ...وغيرهم من المصلحين .

ومثلت فترة الثلاثينات من القرن العشرين ، ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر سنة 1925 م ، الممثلة ففي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وكان للجمعية منابر إعلامية عديدة ساعدتها في الدعوى إلى الإصلاح بشكل جذري داخل المجتمع الجزائري ، ومعالجة القضايا الكبرى على صفحات الجرائد الإصلاحية ، فنجد البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، تولت الدفاع عن قضايا المرأة من مختلف الجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية و إبراز دورها كقطب ثان لا تستقيم الحياة ولا تنتظم إلا به ، وتعليمها وتربيتها على مبادئ إسلامية صحيحة .

دوافع اختيار الموضوع

يعود سبب اختيارنا لموضوعنا هذا لدوافع الذاتية وأخرى موضوعية .

- وتمثلت دوافعنا الذاتية في معرفة الجانب الإصلاحي للحركة الإصلاحية في الجزائر اتجاه المرأة .
- ورغبتنا في دراسة كل ما يتعلق بالحركة الإصلاحية و وسائلها خاصة الجرائد الإصلاحية (البصائر لسان حال الجمعية).
- دراسة قضايا المرأة الجزائرية في فكر رجال الإصلاح منها لباسها الشرعي ، تحريرها .
- دعوى إلى إصلاح حال المرأة الجزائرية ، و إخراجها من حالة الجهل والتخلف الذي سلطه عليها الاحتلال الفرنسي .
- نقص الاهتمام بالمواضيع التي تعالج تاريخ المرأة الجزائرية .

أما الدوافع الموضوعية ترجع بعد مناقشته مع الأستاذ المشرف الذي شجعنا عليه مما زادنا رغبة في دراسته ومعرفة كل ما يتعلق بالمرأة الجزائرية في هذه الفترة .

حـــــدود الـدراســـة :

الإطـــار الزمانـــي : من سنة 1935 م تاريخ تأسيس جريدة البصائر إلى غاية 1939 م وهو تاريخ توقفها في السلسة الأولى ، ثم عاودت الظهور سنة 1947 م بسلسلتها الثانية إلى غاية توقفها سنة 1956 م.

الإطـــــار المـكـــانـي : الجزائر مكان صدور الجريدة .

إشكـــــــالية المـــــــوضـــــوع :

لقد حاول الاستعمار الفرنسي منذ غزوه للجزائر هدم المقومات الشخصية للأمة الجزائرية، وذالك بمحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي، ومحاولة إدخال عادات وتقاليد غريبة عن المجتمع الجزائري المسلم، خاصة المرأة الجزائرية الذي حاول محو شخصيتها المسلمة بكل الأشكال ، وفرض عليها الشخصية الغربية المناقضة لدينها ، وكانت المرأة الجزائرية الأهلية تعيش حالتين إما منبوذة اجتماعيا ، إن تعلمت تعليما فرنسيا ، وإما مرفوضة من طرف الرجل المثقف ، إن بقيت على حالها الأول ، جاهلة غير متعلمة ، ولم تكن معاناتها مادية فقط (فقر – جهل ....)، بل عانت وتألمت معنويا ، كما أنها لم تسلم' المرأة الأهلية 'من نظرة الاحتقار التي كانت توجها لها من المعمرين ن واعتبارها خادمة ذليلة عندهم ، ومتخلفة جاهلة ، فكانت الجزائرية تعيش حياة بائسة وصعبة في عهد الاحتلال ، هذا الوضع جعل النخبة الجزائرية (إصلاحية و متفرنسة) ، تسعى لتغيير حال المرأة ومعالجة مشاكلها .

وعرف القرن العشرين بروز الفكر الإصلاحي ورجاله وسط المجتمع الجزائري ، وتركز النشاط الإصلاحي على نشر الوعي والتعليم العربي الإسلامي والوعظ والإرشاد ، وكانت قضايا المرأة من بين القضايا التي شغلت حيزا واسعا لدى العلماء المصلحون ، و حاولوا إخراجها من هذه الوضعية المأساوية ، بتعليمها و غرس مبادئ الإسلام فيها والمحافظة على مقوماتها الشخصية ، بكل الوسائل وكانت الصحافة من بين الوسائل التي عالجت ضمنها قضايا المرأة الدينية والاجتماعية و الثقافية . كيف عالج المصلحون الجزائريون قضايا المرأة الجزائرية المسلمة بين الإصلاح الديني ، والاجتماعي ، والثقافي في ضل الهيمنة الاستعمارية ؟

وتفرعت هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكر منها :

- ما هو واقع المرأة الجزائرية في ضل الهيمنة الاستعمارية الفرنسية ، وفرض عليها العادات والتقاليد الاجتماعية البالية ؟

- ما مكانة المرأة الجزائري في الفكر الإصلاحي ، وكيف عالجت الحركة الإصلاحية قضايا المرأة ؟
- كيف طبقت النخبة الإصلاحية نظرتها على المرأة الجزائرية وهل طبقت هذه النظرة على واقع المرأة ، خاصة ما تعلق بتعليمها وتربيتها وتحريرها ، وهل عالج المصلحون شؤون المرأة ككل ؟
- ماذا قدم علماء الجمعية المسلمين للمرأة الجزائرية ؟ وهل استطاعوا إصلاح حالها وتحريرها ؟
- كيف اهتمت جريدة البصائر بقضايا المرأة الجزائري ومعالجتها في صفحاتها ؟

التصميم المـــــــنهجي

ككل المواضيع الأكاديمية تتضمن هذه المذكرة خطة بحث، فتمثل التصميم المنهجي لموضوع مذكرتنا بعنوان " المرأة الجزائرية في اهتمامات الصحافة الإصلاحية البصائر(نموذج) السلسلتين " من فصلين ولكل فصل ثلاثة مباحث، بالإضافة إلى مقدمة، خاتمة ، ملاحق، بيبليوغرافيا وفهرس الموضوعات كالتالي :

عنونا **الفصل الأول** ب : واقع المرأة الجزائرية إبان الاستعمار (1935-1939))(1947 – 1956) ، تطرقنا في **المبحث الأول** إلى الوضع الاجتماعي للمرأة الجزائرية في هذه الفترة و وعلاقتها بسياسة التنصير ، وكذا إهمال المرأة من الجانب الصحي في ضل الحياة الصعبة التي كانت تعيشها ، و المرأة الجزائرية وقضايا المجتمع ، أما **المبحث الثاني** عرفنا فيه إسهامات المرأة الجزائرية من الناحية الاقتصادية ، ومعرفة الواقع الاقتصادي للجزائر في ضل الاحتلال الفرنسي ، والاستغلال الاقتصادي للمرأة الجزائرية ، والنشاط التجاري للمرأة الجزائرية ، و **المبحث الثالث** خصصناه للواقع الثقافي والديني للمرأة الجزائرية ، مثل المرأة الجزائرية و التعاليم العصرية- الكتابة -، ونهضة المرأة المسلمة ، و المرأة المسلمة والتعليم .

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان العناية الدينية بالمرأة الجزائرية الصحافة الإصلاحية ، حيث تناولنا فيه **المبحث الأول** اهتمام علماء الجمعية بقضايا المرأة الدينية ، منها المرأة الجزائرية في مرآة الصحافة الإصلاحية و تحدثنا عن العلماء وقضية المرأة (الطلاق)، و تطرقنا إلى لباس المرأة الشرعي ، وفي **المبحث الثاني** عالجنا فيه آراء العلماء في إصلاح المرأة الجزائرية المسلمة ، أمثال ابن باديس ، الإبراهيمي و الطيب العقبي ، أما في **المبحث الثالث** تعرفنا فيه عن الصحافة الإصلاحية وتعليم المرأة ، ونظرة العلماء بخصوص التعليم الديني للمرأة و دور التربية والتعليم في إصلاح المرأة ، و تعليم المرأة وانعكاسه على المجتمع .

أما الخاتمة فتناولنا فيها الإجابة على الإشكالية التي يتمحور حولها موضوعنا، والتي هي مجموعة من الاستنتاجات المتوصل إليها خلال بحثنا هذا.

المنـهـــــاج المـــــتبـــع

إن طبيعة موضوعنا تفرض علينا إتباع المناهج التالي :

المنهج التاريخي : من خلال ضبط الإطار الزماني والمكاني ، وطرح مجموعة من القضايا .

المنهج التحليلي : من خلال تحليل وضع المرأة الجزائرية ومقارنة تطور الأحداث وموقف النخبة الإصلاحية منها ، باعتبار دراستنا تحمل أبعاد دينية وفقهية ، واستخدمنا هذا المنهج باعتبار المادة التاريخية تتطلب منا تحليل مضمون جريدة البصائر.

المادة العلمية

اعتمدنا في انجاز هذا العمل على العديد من المصادر والمراجع فكانت البصائر هي المصدر الأساسي الذي اعتمدنا عليه في دراستنا لهذا الموضوع ، حيث تعتبر البصائر من أهم الصحف التي أولت اهتماما خاصا بالموضوع المدروس ب سلسلتيها ، وتعتبر مصدر مهم من مصادر التاريخ الجزائر بالإضافة إلى الصحف الإصلاحية الأخرى كالسنة و الشهاب ... الخ

إضافة إلى بعض المصادر و المراجع التي تخدم موضوع الدراسة مثل كتاب " آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي " لأحمد طالب الإبراهيمي ، كذالك **آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس** بقلم عمار طالبي ، وهما يعتبران مذكرتين للشيخين ابن باديس والبشير الإبراهيمي ، رابح تركي عمامرة **الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الاسلامية في الجزائر** .

أما المراجع : تتوفر مجموعة لابأس بها من المراجع العربية تصب في موضوعنا، كما خدمتنا كثيرا في عملية بحثنا نذكر منها: ابو القاسم سعد الله في كتبه تاريخ الجزائر الثقافي ، وكذلك أحمد توفيق المدني كتاب الجزائر ، كمال عجالي الفكر الإصلاحي في الجزائر الطيب العقبي ، علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر.

الصـــــعوبـــــات الـــتي اعتـــرضت سبيلـــنا

خلال فترة دراستنا صادفتنا مجموعة من الصعوبات والمشاكل مما عرقلت سير عملية بحثنا نذكر منها :

- الأوضاع السائد في البلاد نتيجة انتشار مرض كورونا ، التي نتج عنه غلق أبواب الجامعة لفترة طويلة، فبالتالي أثر علينا بشكل كبير وهذا لكون موضوعنا يتمحور بصفة أساسية على جريدة البصائر، وباعتبارها مصدر جد قيم نجدها تتوفر على الإعارة الداخلية فقط، كما أنها غير موجودة في جميع المكتبات الأخرى، وكذا عدم تمكننا من وجود مصادر ومراجع كافية ، وهذا ما جعل مداهمة الوقت لنا.

و من خلال دراستنا هذه تبين لنا انه هناك ثغرات ونقاط تحتاج إلى دراسة معمقة ، أو مواضيع لمذكرات ، مثل المرأة والتعاليم العصية - الكتابة - ، دور التربية والتعليم في إصلاح المرأة الجزائرية المسلمة من خلال جريدة البصائر ، أو دراسة قضايا المرأة المسلمة كل على حدى .

الفصل التمهيدي : الحركة الإصلاحية في الجزائر

- أهدافها ومبادئها

- ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

- تعريف الإصلاح :

- لغة

- اصطلاحا

- الإصلاح من منظور جمعية العلماء المسلمين

- عوامل ظهور الإصلاح

- الإصلاح وبدايته في جمعية العلماء المسلمين

- الإصلاح في جمعية العلماء

- وسائلها :

أ – التعليم المسجدي

ب – المدارس

ج - النوادي والجمعيات

د- الصحافة

- أهداف صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- الإصلاح الديني في مجال القضاء الإسلامي

- الإصلاح الديني

- عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

- الصحف الأولى

1- جريدة الفاروق

2- جريدة ذو الفقار

3- جريدة الاصلاح

4- جريدة صدى الصحراء

5- البصائر الأولى (1935-1939) و الثانية (1947-1956)

- مؤسسها وصاحب امتيازها

- نهجها وخطها

- كتابها

1/ ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر :

تعريف الإصلاح :

لغة : صلح : من الصلاح الذي هو ضد الفساد ، و َصلَح ويَصْلُحُ ، صَلَاحَنْ و صَلُوحًا ، والإصلاح نقيض الإفساد ن والاستصلاح نقيض الاستفساد وأصلح الشيء بعد فساده أي أقامه ، وأصلح الدابة إذا أحسن إليها فصلحت . وهي التهذيب : نقول أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها .[1]ومن خلال هذه المقارنة اللغوية نفهم أن مفهوم الإصلاح : هو الجبر والتسوية والإقامة ، والتعهد لما أُفسد وترك وما أهمل من الأمور والمخلوقات والموجودات [2]، إذا فالإصلاح نقيض الإفساد وأصلح الشيئ ضد أفسده . الإصلاح هو ضد الفساد أو الشيء ورجل صالح في نفسه من قوم صُلَحَاءْ ومصلح نفسه ، والإصلاح هو نقيض الإفساد و أصلح الشيء أي أقامه صَلُحَ ، صَلَاحًا وصُلُوحًا : زال عنه الفساد ، و أصلح ذات بينهما ، زال بينهما من عداوة وشقاء .[3]

اصطلاحا :

جاء في تفسير ابن باديس قوله : " والإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإيزاء ما طرء عليه من فساد . والإفساد هو إخراج الشيء من حالة اعتداله بإحداث خلل فيه ، فإصلاح البدن ومعالجته بالحمية و الدواء ، وإصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة ، وإفساد البدن بتناول ما يحدث به من ضرر ، وإفساد النفس بمقاربة المعاصي والذنوب وهكذا تعتبر النفوس بالأبدان في باب الصلاح والفساد في كثير من الأحوال ، غير أن الاعتناء بالنفوس أهم وألزم لأن خطرها أكبر وأعظم ." ونجد أيضا أن : " الإصلاح هو محاولة تنزيل الدين الإسلامي و أحكامه على عقائد المسلمين وسلوكهم و أوضاعهم المختلفة الجوانب ، وحل مشاكلهم بما قرره الإسلام من الأحكام و القواعد مع مراعاة متطلبات العصر ومقتضى ما تستجده به حياة الناس من قضايا و نوازل ، تخص حياتهم اليومية و تفرضه حياتهم الملحة .[4]

وقد ورد لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم ، فجاء لفظ الإصلاح مقترنا بالفساد ونقيضا له ، قالى تعالى : { وَلاَ تُفْسِدُوا فِي اَلْأَرْضِ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا وَأْدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ اَلْمُحْسِنِينْ } .[5]

---

1 : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكر بن منظور : **لسان العرب ، ج 2**، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د س ، ص ص 516 -517 .

2 : أحمد عيساوي : **الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي ، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر ، ج 1** ، الجمعية الثقافية العربي تبسي ، الجزائر ، ص ص 44- 45.

3: عبد الله نجم عمر ، **مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم** ، مجلة ديالي ، العدد 28 ، كلية التربية الأصمعي ، 2008 م، ص 1.

4: كمال عجالي ، **الفكر الإصلاحي في الجزائر ، وزارة الثقافة** ، الجزائر ، 2007 م ، ص 32.

5: سورة الأعراف ، الآية 55.

كما جاء مقترنا بالإيمان والكفر لقوله تعالى : { وَمَا نُرْسِلُ اَلْمُرْسَلِينْ إِلَا مُبِشَرِينْ وَمُنْذِرِينْ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهُمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونْ } .[1]

وجاء الإصلاح أيضا مقترنا بالجزاء والثواب لقوله تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٍ فَلَا نُحْيِيَنَهُ حَيَاتًا طَيِبَةٍ وَلَا نَجْزِيَنَهُمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونْ } .[2] وجاء كذلك مقترنا بالرحمن لقوله تعالى : { وَ أَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا اِنَهُ مِنَ اَلْصَالِحِينْ }.[3]

وقد عرف الشيخ مبارك الميلي الإصلاح قائلا : " نبذ الفساد من العقائد و العوائد وإرشاد إلى ما هو صالح فيما يأخذ وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادتين الدنيوية و الأخروية " .[4] وبذلك يكون الإصلاح في تفكير مبارك الملي هو الجهد المبذول في انتقاء ما هو صالح وهدفه السعادة في الدنيا و الآخرة [5].

الإصلاح من منظور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

عوامل ظهور الإصلاح :أن فكرة الإصلاح كما ذهب إليها الكثير من الباحثين والمستشرقين لتاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر ، لم تكن غريبة عن المثقفين الجزائريين مادامت تلك الفكرة من وحي القرآن الكريم الذي أمر بتطبيقها وسط المجتمعات الإسلامية وذلك ما حاولت تطبيقه بعض الشخصيات الإسلامية منذ القرون وبهذا كان للإسلام دور بارزا وهام في الإصلاح ، فالإصلاح خلال العصور التي شاهدت انحطاطا واضحا في الحياة الفكرية والدينية والاجتماعية . ولذلك فان مصلحين الدين برزوا عبر مختلف العصور وكانوا يرجعون إلى منابع الإسلام وتعاليمه في معالجة الأمراض الاجتماعية ومحاربة البدع والخرافات التي كانت تحيط بالنفوس .[6]

وتمثل رد الفعل في بدأ الدعوات المختلفة التي كانت تدعوا إلى إنقاذ الإنسان المسلم مما لحق به ، حتى يعي ذاته ويشعر

1: سورة الأنعام ، الآية 48 .

2: سورة النحل ، الآية 47.

3: سورة الأنبياء ، الآية 75.

4: مبارك الملي ،**" الإصلاح وحاجتنا إيه "**، جريدة الإصلاح ، ع 5 ، أكتوبر1929 م ، ص 1.

5: علي بن الطاهر ، **مبارك الميلي و جهوده في الحركة الإصلاحية في الجزائر 1897-**1945 ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، الجزائر ، ص 75.

6: عبد الكريم بلبالي ، **جريدة البصائر الجزائرية الثانية موقفها من القضايا المعاصرة 1947-1956** ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، تخصص التاريخ الافريقي ،الجامعة الإفريقية ، احمد دراية ، ادرار ، 2012، ص 4.

بنفسه ويرجع إلى أصول الشريعة الإسلامية الصحيحة ويتشبع منها ، ومن مصادرها الأولى ذلك حتى يدرك أن الواجب يحتم عليه أن ينطلق من نفسه ، ويجعل شعاره في أي عمل إصلاحي يقوم على قوله تعالى : { إِنَّ اَللَّهَ لَا يُغَيِرُ مَا يَقُولُ حَتَى يُغَيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } .[1]

وهكذا أدركوا رجال الإصلاح رجال الإصلاح الديني في الجزائر تمام الإدراك أن التحرر من الاستعمار، ولاسيما الاستعمار الفرنسي إنما يجب أن نبدأ بتحرير النفوس من ظل التبعية والتقليد الأعمى ، [2] لذلك برز في المجتمع الإنساني في الجزائر فئة من أولائك العلماء المصلحين المثقفين بالثقافة العربية الإسلامية والمتأثرين بالنهضة الفكرية والدينية في المشرق العربي من أجل الدعوى إلى تأسيس الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر إصلاح أحوال الناس . ويرجع نشأة الإصلاح في الجزائر إلى عدة عوامل منها : 1/ التأثر بالحركة التي أحدثها الشيخ محمد عبده : وذلك بدعوته الى فكرة الجامعة الإسلامية ، وتحرير العقل من كل القيود الفكرية والروحية والعقلية .

- 2/ تأثير مجلة المنار (1898- 1936) وخاصة كتابات علي الرضى الكواكبي ...الخ. وما نتج عنها من منظمات سرية و علنية تألقت بمواقف وتضحيات بطولية مشهودة وكل ما عزز الكفاح الوطني ومن الحركات السياسية والثقافية كأحباب البيان والحرية والكشافة الإسلامية الجزائرية .[3]
- 3/ التطور الفكري الفجائي الذي خرج به الجمهور من ثمرات الحرب العظمى من آثار ذلك التطور وانحطاط قيمة المقدسات الوهمية في نظر الكثير من الناس .
- 4/ الثورة العلمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد ابن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه ، و التعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية .[4]
- 5/ انتشار المطابع والمكتبات وظهور الصحافة العربية الإسلامية الحرة .[5]

نستخلص من ذلك أن الحركة الاصطلاحية كانت بداية الحركة الاجتماعية التي تجاوز بفضلها المجتمع الجزائري مرحلة العمل الفردي الى الجماعي والبناء الاجتماعي ، فكانت الحركة الإصلاحية تكريسا للضمير الجماعي للجزائريين ، وتوظيفه في العمل للمحافظة على خصائص الشخصية الجزائرية في فترة الاحتلال ، من خلال مواجهة محاولات

1: سورة الرعد ، الآية 11.

2: أحمد عساوي ، مرجع سابق ، ص 52.

3: محمد البشير الإبراهيمي ، **الآثار ، ج 1** ، ط 1، تقديم وجمع ، د / أحمد طالب الابراهيمي ، (1929-1940) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص 7.

4: جمعية العلماء المسلمين ، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، مصدر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 1881-2009م ، ص ص 37-38.

التخريب والطمس للشخصية الوطنية التي كانت تقوم بها سلطات الاستعمار الفرنسي .

- **الإصلاح و بدايته في جمعية العلماء المسلمين :**

إن مبدأ جمعية العلماء المسلمين هو الإصلاح الديني بأوسع معانيه لذلك عمل المصلحين فرادى وكانوا مسيرين بفكرة لا تستند على نظام و أصبحوا مسيرين للفكرة نفسها إستادا على نظام مقرر ، وبرنامجا محررا . ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يزيدوا عن تلك الحالة ولم ينقصوا عنها لأن هؤلاء المصلحين لا يعملون مسالمين ولا محاربين إلا عن ايمان وعقيدة ، وعقيدتهم في الطرق هي علة العلل ، في الإفساد ومنع الشرور و ما هو إتباع في الدين وضلالة في العقيدة ، وجهل بكل شيء ،، وغفلة في الحياة والحاد في الناشئة .[1] وتمثل نشاط الجمعية في قسمين أو توجهين الأول : توجه تكوين ديني ثقافي : هدفه بعث الإسلام في نفوس الجزائريين و إحياء تنظيماته باعتبارها أقدر الوسائل وأكثرها إلتساقا بالشخصية الوطنية لصناعة لحمة الوحدة الوطنية ،وكانت الحركة الإصلاحية تستغل لتحقيق الوعظ والتدريس في المساجد ونشر التعليم الإصلاحي العربي الذي تولاه رجالها في كامل ربوع الوطن إضافة إلى نشاطاتها الصحفية والثقافية وكذلك التوجه السياسي : فقد تولاه علماء جمعية العلماء ، بعيدا عن غطائها الرسمي هدفه تحقيق بعض الحقوق للجزائريين .[2]

إن الحقيقة تأكد الاتفاق الكلي بين الحركة الدينية والسياسية في الغاية ، والعمل على تمكين الجزائر من استرجاع استقلالها وسيادتها وحريتها ، حيث تبنت الجمعية مشروعا يقوم على الدين والعلم والأخلاق وكان أصول هذه الإصلاحات هي الإصلاح السياسي والإصلاح الديني والإصلاح الاقتصادي .

الإصلاح في جمعية العلماء المسلمين :

ولما كانت عملية التعليم تجري في أماكن مختلفة بنا في ذلك المساجد ، المدارس و النوادي فقد كان على العلماء أن يبحثوا عن طرق خاصة لإصلاح هذا التعليم طبقا للمكان الذي يعطى فيه . كانوا ينتقدون النظام القديم على أنه ضحل وغير علمي . لذلك اتبعوا في المساجد طريقة السلف الصالح لتعليم القرآن والسنة ، وكانوا يدعون إلى تناول علمي ومتحرر في تفسير هذين المصدرين الإسلاميين .[3]

وسائلها :

أ – **التعليم المسجدي :** قد أنشأ أعضاء الجمعية لتعليم الكبار و تثقيفهم من خلال دروس الوعظ والإرشاد العامة ،[1]

1: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مصدر سابق ، ص 47.

2: لخضر شايب ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفكر الأستاذ مالك بن نبي** ، مجلة الإحياء ، ع 2 ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية ، جامعة باينة ، الجزائر ، ص 66.

3: أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ، ج 2** ، ط 4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 م، ص.

4:سعيد بوزيان : **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1976** ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009 م ، ص 42.

إضافة إلى إرسال وفود من رجال الجمعية إلى مختلف جهات القطر الجزائري خلال العطل الصيفية وعلى الخصوص في شهر رمضان من كل عام ليلقون دروس الوعظ والإرشاد ف القرى والمدن ، ويتصلون بالناس لرفع معنوياتهم ، وحثهم على البذل لصالح مشاريع الجمعية وكذا فظ المنازعات وإصلاح ذات البين وغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوسهم .

ب – المدارس : أما في المدارس فقد طبق العلماء طريقة سهلة وحديثة في تعليم العربية فقد حاولوا أن يطهروا اللغة من الدخيل والاستعمالات الهجينة . كما كانوا يعلمون القرآن في هذه المدارس ، ولكن بتفسير حديث .[1] وقد بلغ عدد المدارس سنة 1934 إلى 70 مدرسة وبلغ عدد المتعلمين بها حوالي 30 الف تلميذ ، وشجعت الجمعية طلابها على الارتحال في طلب العلم إلى البلدان المجاورة ، فالتحق الكثير منهم بجامع الزيتونة والازهر الشريف وغيرها من المنابر العلمية في العالم العربي .[2]

ج- النوادي الثقافية : أما التعليم في النوادي الثقافية كان العلماء يهدفون منه الى التربية على الشجاعة ، والخطابة ، و النظرة العلمية ، وكانت كتبهم المقررة تختار لفائدتها ، وسهولتها ، وحداثتها ، وكان الطلاب يعملون أفضل الطرق في البحث وقراءة التاريخ و الأدب وعلم الاجتماع ، وتراجم أولئك الذين ساهموا في التراث الإنساني . حيث كانت تنعقد مؤتمرات ثقافية في هذه النوادي من بينها نادي الترقي الذي أنشأ سنة 1927 م.

وكان ابن باديس يعقد المؤتمرات ويلقي المحاضرات في هذا النادي كلما زار الجزائر العاصمة كما كان النادي مركز لقاء الطبقة الجزائرية المثقفة والزائرين الأجانب لا سيما من الشرق الأدنى ، والأهم أن جمعية العلماء قد ولدت في هذا النادي ،بالإضافة إلى النوادي الأخرى كنادي الشبيبة الجزائرية بتلمسان ، ونادي صالح باي وكذا نادي الآداب العربية ، هذه النوادي لعبت دورا حيويا في الحياة الأدبية والثقافية للجزائريين .[3]

الجمعيات : أن أبرز هذه الجمعيات الجمعية التوفيقية و الراشدية ، التي لعبت دورا كبيرا في الدعوى إلى إحياء اللغة العربية والثقافة القومية إلى جانب هذه الجمعيات التي تحمل طابعا أدبيا محضا ، في محاولة النهوض بالحركة الأدبية بالرغم من قلة المتذوقين للأدب والفنون ، منها جمعية إخوان الأدب التي أنشأت بوهران سنة 1936 م ، وكان يترأسها الشاعر محمد سعيد الزاهري ، وفي السنة ذاتها تأسست جمعية السعادة لإحياء فن التمثيل العربي ، كان مقرها بسطيف ، كما تأسست جمعية محي الفن وجمعية المزهر للموسيقى بمدينة قسنطينة بالإضافة إلى فرق وجمعيات أخرى .[4]

1: أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص ص 400-401.

2: سعيد بوزيان ، مرجع سابق ، ص 41.

3: أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 401.

4: حياة عمارة ، **أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2013-2014 ، ص 42.

وقد أنشأ طلاب ابن باديس في قسنطينة سنة 1928 م جمعيتين : (الجمعية الخيرية الإسلامية و جمعية النيابة العربية .[5]

د – الصحافة : كانت الصحافة أيضا مظهرا هاما لحملة العلماء من أجل الإصلاح فقد أنشأ ابن باديس سنة 1925 جريدة عربية أسبوعية باسم (المنتقد) ، ولم يظهر منها سوى 18 عددا ، وتوقفت عن الصدور بسبب لهجتها الحادة في ضد الإدارة الاستعمارية التي كانت من أكبر المجلات الجزائرية تأثيرا خلال العقدين وصدرت الشهاب أسبوعية ثم أصبحت شهرية ، كانت ميدانا لكل المؤيدين المهتمين بالإصلاح الاجتماعي في الجزائر .[1] تليها السنة النبوية سنة 1933 م ، وجريدة الشريعة الإسلامية المحمدية جويلية 1933 م ، الصراط السوي في 11 ديسمبر 1933 م ، و جريدة البصائر 27 ديسمبر 1935-1939 م ، وقد عاودت الظهور 1947 م ، وتوقفت نهائيا سنة 1956 م ، وهي الجريدة الرسمية لجمعية العلماء المسلمين وقد حلت هذه الصحفية محل صحف عديدة كانت لجمعية العلماء ، قد أصدرتها و أوقفتها السلطات الفرنسية ، ونذكر أيضا محاولة الشيخ العقبي لإصدار صحفية الإصلاح التي لم يصدر منها سوى أربعة أعداد خلال ثلاث سنوات 1927 (- 1929 م).[2]

أهداف صحافة جمعية العلماء :

- الدعوى إلى الرجوع بالدين إلى منابعه الصافية الأولى ، ومقاومة كل دعاوي التحجر و الجمود التي تقف أمام تطور المجتمعات الإسلامية.
- ملاحقة البدع وتعقب الطرقية الضالة و الدعوى إلى إصلاح الدين مما علق به من شعوذة وتضليل .
- مقاومة الظلم والاضطهاد وتعقب لكل مظاهر الانحراف الديني المتحجر بالجمود الفكر والتعصب المذهبي المنحل في سلوك المتفرنسين من دعاة الإدماج والتجنيس .
- تأييد الحق والحرية والعدل والمساواة بأتم معنى الكلمة بين الأجناس المتماسكين في الجزائر .
- السعي في بث روح الاتجاه والتضامن بين سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم .
- بذل الجهد في مقاومة الرذائل ونبذ الرذيلة .
- إحياء اللغة العربية وتربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة .
- نشر العلم والفضيلة ومقاومة الجهل والرذيلة.
- المحا فضة على الرموز الوطنية الدين ، اللغة ، العلم .[3]

1- الإصلاح الديني في مجال القضاء الإسلامي :

مما كان يجب المبادرة به من الإصلاحات الخاصة هو إصلاح القضاء الإسلامي لأنه على غاية من الاختلاف لا من

1: أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية ... ، ج 1** ، ص ص 398-399.

2: عواطف عبد الرحمان ، **الصحافة العربية في الجزائر ، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية ، (1954-1962 م)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 م ، ص 38.

3: محمد صالح ناصر ، **الصحف العربية الجزائرية (1874- 1954 م)**،ط 1 ، ألفا ديزاين ، الجزائر ،1980 م ، ص 214.

الجهة العلمية ولا من الجهة العلمية ، والأحوال الشخصية الإسلامية التي أعلن تصريح الجنرال (ديغول) المحافظة عليها وجعلها أساسا للإصلاحات .وهي في حقيقة الواقع لا وجود لها وأصبحت أمرا وهميا ولم يبقى منها إلا الخيال لان مظهرها العملي منحصر ، في النكاح والطلاق والميراث ، وهي في الظاهر موكلة إلى قضاة مسلمين لكن أحكامها قابلة للنقض حتى من قاضي الصلح وهي في الظاهر مستندة إلى الفقه الإسلامي لا كنها في الواقع خاضعة لقرارات الوكيل العام يتصرف فيها كما يشاء وهذا الخلل الفاحش في القضاء العلمي . انظم إليه خلل أسوء منه في القضاء العملي وهو أن تعليم فقهه ، فقه المعاملات الإسلامية التي يتكون منها علم القضاء ، فكيف يجعل قضاء مثل هذا في الأحوال الشخصية أساسا للإصلاحات وهو في نفسه فاسدا يحتاج للإصلاح ، وإصلاحه يكون بتوسيع برامج التكوين القضائي وإتقان دراسة أصول الأحكام وحكمة الشريعة الإسلامية و إسناد وظائف القضاء إلى فقهاء أكفاء .[1]

الإصلاح الديني :

أ- **تطهير العقيدة :** بعدما دخل عليها من شوائب وفكر خرافي بعيدا عن صحيح العقيدة الإسلامية ، وصفاءها ونقائها وبساطة طبيعتها ، وركز العقبي في إصلاحه إلى الدعوى الإصلاحية للعقيدة لمالها من دور فعال في سلوك الفرد والجماعة ولما يترتب عليها من أعمال وسلوك وعبارات لاتصل حالا بصحة العقيدة نفسها لان العقيدة بالنسبة للمسلم بمثابة الروح للجسد ، إذ لا حياة له بغيرها .

ب- **محاربة البدع والخرافات :** وما كان مسطرا في برنامج الإصلاحي محاربة ما تفشى في المجتمع الجزائري من بدع وخرافات لحقت العقائد والشرائع الدينية والعبادات وما ترتب عن ذلك من أمراض اجتماعية فتاكة تكاد تقضي على روح المجتمع .

ج - **محاربة الزوايا والطرق المنحرفة :** كانت تمثل حجرة عثرا أمام زحف الاستعمار سنين طويلة فحاربته ، من أتباع الطرق القادرية والطرق الرحمانية ، حين جعلها الاستعمار في خدمته مما جعلها حاجزا في وجه الجزائريين بما كانوا ينشرونه من بدع وخرافات لا علاقة بصحيح الدين وخلاص السنة ، ومن العلماء الإصلاحيين الذين تصدوا لهذه الطرق المنحرفة ،أمثال السيخ الطيب العقبي لقول الدكتور محمد ناصر " والطيب العقبي : [فيما نعلم – من أشد المصلحين صلابة موقف أمام الانحرافات الباطلة ، قاومها بكل قواه خطيبا على المنابر ، و كاتبا في الصحف ، ولم ينقطع له نفس و لا تجلجل له كلام ، أمام تهديدات رجال الزوايا].[2]

د – الواقع النفسي المؤثر على الشعب الجزائري من جراء ميول الطرقية للاستعمار ، و استغلالها لفئات الشعب الجزائري بشتى أنواع الخرافات (الوهم و الأسطورة و الكذب ...).

1: الابراهيمي ، **أثار ، ج 2** ، مصدر سابق ، ص ص 134-135.

2: كمال عجال ، **الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد** ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2004 م ، ص ص 46-50.

ه- جهود ونشاط العلماء المحليين الذين قاموا بإيقاظ الضمير الإسلامي الجزائري بإقامة دروس الوعظ والإرشاد ، أمثال : الشيخ عبد الحليم بن سمايا (1833 م) ،الشيخ عبد القادر المجاوي (1913 م) و الشيخ صالح بن مهني (1908 م).[1]

و- مساهمة العلماء الجزائريين الوافدين من الجامعات العربية والإسلامية (الأزهر والزيتونة) أمثال : الشيخ الطيب العقبي ، المولود الزريبي ، عسول العبدي ، العربي التبسي والمولود الحافظي الأزهري وغيرهم من الذين عادوا من الحجاز مهد الإسلام الأول ومنبت الدعوة إلى الحق ومبعث الإصلاح الإنساني العام ، أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس [2]

عانت الجزائر خلال عهد الاستعمار الفرنسي محاولات المسخ و التشويه لمقوماتها الشخصية تمهيدا لدمجها في فرنسا ، فقد مرت عليها أوضاع مؤلمة ، وصفها الشيخ عبد الحميد بن باديس يقول : " رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيد وجمود في الفكر وقعوده عن العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة واختراق في السير حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدمة وماتت الهمم... "[3]

- **عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر :**

وإذا استعرضنا العوامل الحاسمة في نهوض المجتمع الجزائري في العصر الحديث دينيا وفكريا واجتماعيا وسياسيا ، وكان ذلك في الحركة العلمية الإصلاحية الدينية التي انطلقت بوادرها مع بداية القرن العشرين ثم تطورت بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس بالتدريس في قسنطينة ، غداة تخرجه من جامعة الزيتونة 1913 م ونضجت هذه اليقظة مع عودة بعض العلماء من مهجرهم بالمشرق العربي إلى الوطن أمثال أبي يعلى الزواوي ، والطيب العقبي و البشير الإبراهيمي ثم تبلورت في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931 م غداة الاستعمار الفرنسي وكانت الحركة السياسية ممثلة في تأسيس حركة نجم شمال إفريقيا ، في باريس من العمال المهاجرين لكل من تونس والجزائر والمغرب عام 1927 م ، تأسيس حزب الشعب الجزائري عام 1937 م ، ثم حركة الانتصار الحريات الديمقراطية عام 1946 م ،

- نوازع جزئية محدودة أحدثتها في النفوس المستعدة الأحاديث المتناقلة في الأوساط العلمية عن الإمام عبده ولو من خصومه الممعنين في التشنيع عليه وسبه ولعنه – وما أكثرهم بهذا الوطن – فكانت تلك الأحاديث تفعل فعلها في النفوس المتبرمة من الحاضر والمستشرفة إلى تبدله بما هو خير ، وتكيفها تكييفا جديدا وتغريها أولا بالبحث عن منشأ هذه الخصومة العنيفة لهذا الرجل .
- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ ابن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه ، والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية . الإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم الوثابة الفتية .
- التطور الفكري الفجائي الذي خرج به الجمهور من ثمرات الحرب العظمى . ومن آثار ذلك التطور انحطاط قيمة

1: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مصدر سابق ، ص ص 47 -49.

2: مصدر نفسه ، ص 49.

3 : عبد الحميد ابن باديس :" **بواعثنا – علمنا – خطتنا – غايتنا –**" ، جريدة السنة النبوية المحمدية ، س 1 ن ع 1 ، 3 أفريل 1933 م ، ص 1.

المقدسات الوهمية في نظر كثير من الناس ، ومما أعان على نمو هذا الأثر في النفوس تطور زعماء التخريب و أساطين التدجيل بالانكباب على المال و التكالب في جمعه و الانهماك في الملذات ومزاحمة العامة في الوظائف .

- عودة فئة من أبناء الجزائر البررة المخلصين من الحجاز مهد الإسلام الأول ومنبت الدعوى إلى الحق ومبعث الإصلاح الإنساني العام ، بعد أن تلقوا العلم هناك بفكر إصلاحي ناضجة متخمرة . وان هذه الفئة التي رجعت من الحجاز بالهدي المحمدي الكامل قد تأثرت بالإصلاح تأثرا خاصا مستمدا قوته وحرارته من كلام الله وسنة رسوله مباشرة .[1]

الصحف الإصلاحية الأولى :

رافقت الحركة الإصلاحية مجموعة من الصحف التي تبنت الدعاية للإصلاح وكانت هذه الصحف الوطنية تنشر مقالات سياسية واجتماعية ودينية تهدف جميعها إلى اليقضة و النهوض ، رغم اختلاف لهجاتها باختلاف كتابها وإدارتها ومن بين هذه الصحف الإصلاحية التي ظهرت في تلك الفترة نذكر :

1- **جريدة الفاروق (1913-1915) :** أصدرها عمر بن قدور ، في 18 فبراير 1913 م ، وكانت جريدة أسبوعية إسلامية بمعنى الكلمة وتعد أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتمرة وكانت إسلامية وطنية محضا ، اهتمت بقضايا المسلمين ن واهتمت أيضا بواقع المجتمع الجزائري البائس ، دعت إلى الرجوع بالدين إلى منابعه الصافية الأولى متأثرة في كل ذلك بأفكار محمد عبده الإصلاحية ،[2]

2- **جريدة ذو الفقار (1913 – 1914) :** أصدرها عمر راسم تحت اسم مستعار هو ابن المنصور الصنهاجي ، كانت هذه الجريدة عجبا في إخراجها الفني ومادتها الفكرية وهي أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحريرها وكتابتها ورسم صورها وطباعتها شخص واحد أنشأت هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين وإظهار مكانة اليهود والمشركين للناس ، وانتقاد آمال المفسدين ، وكان عمر راسم يبدوا متشبعا بأفكار محمد عبده الإصلاحية إلى حد الافتتان ، وصرح في افتتاحية العدد الأول عن نزعته تلك ، بقول " ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية ولا تخرج عن الطريقة التي خطها لها رجال الإصلاح المخلصين ، ومما اتخذته مبدأ لها بعدها عن السياسة ، لأنها مهما دخلت في شيئا لا أفسدته ".[3]

3- **جريدة الإصلاح :** جريدة إسلامية حرة ، امتيازها ورئيس تحريرها ومديرها المسئول الشيخ الطيب العقبي ، حرة في مباحثها ودينية قبل كل شيء تصدر مرة في الأسبوع ببسكرة ثم الجزائر ، صدر عددها الأول في 8 سبتمبر 1927 م ، ساهم في تأسيسها وتحريرها الأستاذان محمد العيد و الأمين العمودي .[4]

1: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مصدر سابق ، ص ص 37-38.

2: محمد صالح ناصر ، مرجع سابق ، ص ص 40 – 42.

3 : نفسه ، ص 44- 45.

1927 م ، ساهم في تأسيسها وتحريرها الأستاذان محمد العيد و الأمين العمودي .[1]

4- **جريدة صدى الصحراء** : كانت تصدر ببسكرة (1926-1934 م) ، كان جهازها التحريري يتكون من المثقفين الجزائريين الذين ساهموا في خلق الصحافة العربية بالجزائر و أبرزهم ، أحمد بن العابد العقبي ، و الأمين العمودي ، الطيب العقبي والشاعر محمد العيد آل الخليفة .[2]جريدة إسلامية ، علمية ، أدبية ، اجتماعية ، إصلاحية ، انتقاديه شعارها العمل على درء المفسدة قبل جلب المصلحة .وأول جريدة إصلاحية في بسكرة ، تطبع بمدينة قسنطينة ، تابعت البدع و تعقبت الطرقية الضالة ، كما كانت معظم مقالاتها عن إصلاح الدين مما علق به من شعوذة وتضليل .[3]

- جريدة البصائر السلسلة الأولى (1939- 1953 م) والثانية (1956- 1974 م) :

تعريفها : تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين ، وهي أهم صحف هذه الجمعية ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وأعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها .[4] صدرت في 27 ديسمبر 1935 م ، أفلتت من التوقيف حيث ضلت تصدر بان تضام إلى عام 1939 م بسلسلتها الأولى ، وسميت البصائر أخذا من الآية الكريمة في قوله تعالى : { قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن أعمى فعليها وما أنا عليكم بحفيض }[5]، وكانت تصدر بالعاصمة ، وطباعتها بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقضان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين . وهي ذات حجم متوسط (48* 40 سم) تقع في ثماني صفحات تجيئ مليئة كلها بالمواضيع المختلفة ، حافلة بألوان الفكر ، اجتماعيا ، دينيا ن سياسيا و أدبيا ، وقد عمدت الجريدة إلى خطة ذكية مزدوجة ظاهرها مسالم للحكومة الفرنسية و إظهار الثقة الة بها لكونها حكومة ديمقراطية يسيرها رجال ينتمون الى الجبهة الشعبية ، وباطنها عداوة متحكمة وشديدة للموظفين الرسميين ورجال الطرق و الأحزاب المعادية لجمعية العلماء .[6] استمرت في الصدور إلى غاية 25 أوت 1939 م عشية قيام الحرب العالمية الثانية ، حين عطلها العلماء من تلقاء نفسهم ، وعاودة الظهور بعد الحرب في سنة 25 جويلية 1947م حيث صدرت السلسلة الثانية منها، استمرت في الصدور سائرة على نهج البصائر الأولى إلى غاية سنة 1956 م

1: زكرياء مفدي : **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر** ، تحقيق أحمد حمدي ، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر ، 2003 م ، ص 181.

2: عواطف عبد الرحمان،مرجع سابق ، ص 38.

3: محمد صالح ناصر ، مرجع سابق ، ص 68.

4:نفسه ، ص 212.

5: سورة الأنعام ، آية 104.

6: محمد صالح ناصر ، مرجع سابق ، ص 214.

مؤسسها وصاحب امتيازها :

لسان حال جمعية العلماء بالجزائر ، أسبوعية مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي ، وصاحب الامتياز فيها الشيخ محمد خير الدين استمرت في الصدور من سنة (1935- 1939م) بسلسلتها الأولى . ثم ظهرت من جديد بسلسة ثانية (1947-1956م) رئيس تحريرها وصاحب الامتياز فيها الشيخ البشير الإبراهيمي إلى غاية توقفها سنة 1956م [1]

- نهجها وخطها :

استوحت البصائر شعارها من الآية الكريمة:[قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ] .[2] وكانت تصدر باللغة العربية، ذات طابع نضالي في جميع الجهات وخصوصا معارك فكرية متنوعة وإصلاحية ودينية وثقافية. خطها إصلاحي ديني لأوضاع المجتمع .

مواضعها:

طرحت البصائر عددا من المواضيع التي عالجتها في أعدادها من مواضيع فكرية ومواضيع دينية ذات دوافع اجتماعية وكذلك تناولت اجتماع المؤتمر الإسلامي المنعقد بالعاصمة في جوان 1936 م، وقضية اغتيال الشيخ العقبي وصدر قانون مارس 1930 م لضرب التعليم الإسلامي في الصميم وإغلاق المدارس الحرة أمام جمعية العلماء المسلمين، هذا القرار الذي كان له اهتمام كبير من طرف البصائر تلفت الأنظار إليه، ولم تغفل أيضا القضايا العربية، مع مراكش، وليبيا، وتونس، وفلسطين، هذا الموقف الذي لم تقفه جريدة عربية على الإطلاق، واهتمامها بالحركة الإصلاحية وتطوراتها على الجزائر فقط بل فتحت صدرا واسعا للأقلام الإصلاحية المغربية، وقد كانت القضية التي أثارت أقلام الإصلاحيين بالجزائر لاسيما الشيخ الإبراهيمي وابن باديس. هي فتوى الشيخ جامع الزيتونة (ابن عاشور) حول جواز القراءة على الأموات إضافة إلى الاهتمامات الإصلاحية في مجال الدين والمجتمع لذلك تعد البصائر من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر.[3]

- كتابها:

قد فتحت البصائر المجال الواسع لأقلام اللامعين في الكتاب والشعراء في زمنها وكانت تخصص ركنا خاصا للمباحثات الأدبية والعلمية نسرد أسماء بعض الكتاب الذين كانوا ينشرون فيها إنتاجهم الفكري والشعري باستمرار من

1: بلبالي (عبد الكريم) ، **جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفها من قضايا معاصرة (1947- 1956)** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الإفريقي ، الجامعة الأفريقية أحمد دراية – أدرار ، 2012 م.ص ص 46-47.

2: سورة الأنعام ، أية 104.

3:محمد صالح ناصر ، مرجع سابق ، ص ص 216- 219.

بينهم : البشير الإبراهيمي والشيخ عبد الحميد إبن باديس، الشيخ الطيب العقبي ، وفرحات الدراجي ، محمد خير الدين ، أبو يعلى الزواوي ، بلعزيز بن عمر....، أو الفتى الزواوي، الشيخ مبارك الميلي، وحمزة بوكوشة ، وأحمد بن عابد الجيلالي، وأبو مدين الشافعي، وعلي مرحوم، ومن أبرز الشعراء وأجودهم الشيخ محمد العيد آل خليفة الذي كان له في كل عدد قصيدة، وأحمد سحنون ، وأحمد بن ذياب، جلول العباسي، وجلول البدوي، وعلى الزواق، ومحمد بن منصور العقبي.....إلخ. هكذا سارت البصائر سيرا حديثا منتظما وبلغت من الرقي والانتشار ما لم تبلغه أي جريدة عربية في الجزائر.[1]

ونذكر أبيات من شعر محمد العيد آل خليفة: بعنوان : ومن العلم للوطن تاج نقتبس منها:

يا بلادا يخزي الكرام عليها ويعزى الأسافل الأوغاد

يا بلادا يطوى الجميل و ينسى العهد فيها ويخلق الميعاد

يا بلادا لا يثبت الرأي في نشئ عليها و لا يدوم الوداد

يا بلادا يلقى النبوغ بها الشؤم ويسعى في قتله الحساد

يا بلادا ما للزعامة فيها قوة لزاعميها اتحاد

النيابات كلها نائيات و القيادات كلها اقياد

أرغم المرشدون فيك على الصمت وبثت عليهم الأرصاد ...[2]

1: نفسه ، ص 220.

2: نفسه ، ص 215.

الفصل الأول : واقع المرأة الجزائرية إبان الاستعمار

(1939-1935)

1- الوضـــع الاجتمـــــــاعـــي للمـــرأة الجـــزائرية (1830- 1935)

لم تكن الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية المسلمة ، أفضل حالا من وضعيتها السياسية تحت نيران الاستعمار فقد كان الواقع الاجتماعي المرير الذي عاشه الشعب الجزائري في ضل الحكم الفرنسي ، انعكاسه المباشر على الحالة الاجتماعية للمرأة بشكل خاص، بل نالت النصيب الأكبر من المعانات والحياة البائسة التي طبعت يومياتها بالفقر والجوع والحرمان ، وألمت بها صنوف الحاجة والمحن والأمراض ،كما كانت المرأة ترضخ تحت وطأة وسيطرة المجتمع ألذكوري بتقاليده البالية ،وعاداته السيئة التي زادتها السياسة الاستعمارية تشويها ومسخا .[1]

مما جعلها خادمة ذليلة في بيوت الكولون مقابل اجر زهيد والسعي بكل السبل من أجل إعالة أسرتها ، وتوفير حاجياتها وحاجيات أطفالها ، حتى وصل بها الحال لب ع كل ما تملك من حلي ومتاع لسد نفقاتها ،ومساعدة زوجها ودفع الضرائب المتنوعة التي أثقلت كاهل الفرد الجزائري .

حيث عاشت المرأة الجزائرية بين البؤس الاجتماعي والأعمال الشاقة التي كانت تقوم بها خارخ بيتها ، ويشار أن اغلب هؤلاء النسوة كن أرمل أو مطلقات ويعشن ظروفا اجتماعية صعبة .[2]

وكثر الكلام عن المرأة الجزائرية بشكل كبير أثناء الحقبة الاستعمارية ،نظرا لما عانته نتيجة الجهل بالتقاليد الاجتماعية والتعاليم الإسلامية والعادات الغربية الدخيلة عن المجتمع ،وكانت في نظرهم قدرية غارقة في الخرافات ومستسلمة راضية بحكم القضاء عليها ، وهي ضحية التخلف والأمية . لم يحترم الفرنسيون الأعراف والتقاليد التي وعدوا بها في اتفاقية 1830 ، وأعطوا المثل السيئ في الاعتداء على الحرمات لسيما حول المرأة.[3]

وفي ضل الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية بصفة عامة ،فان مكانة المرأة داخل أسرتها وداخل مجتمعها في ضل الظروف القاسية التي فرضها الاحتلال الفرنسي ، وعادات المجتمع البالية والرجعية ، فكان حالها داخل الأسرة سيئا ومزريا إلى ابعد الحدود ، بل ازداد سوءا عما كان عليه أواخر العهد العثماني ، فالمرأة الجزائرية سدت أمامها كل السبل وفرضت عليها عادات وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين والرقي والحضارة.وجعل البيت سجن لها لا تغادره إلا يوم أن تزف إلى بيت زوجها أو إلى أن تحمل على النعش إلى القبر . وفرض عليها حصار اجتماعي خانق ،وكان يعتبر ذكر اسمها قلت أدب فكان إذا ذكر الرجل اسمها يقول لمخاطبيه" أرمكم الله "، وحاشاكم "وفرض عليا نوع من الحجاب لا صلة له بالإسلام ، وعاد ذلك بالتدهور والتخلف عليها وعلى الأسرة والمجتمع ، وحاول الفرنسيين في العقود الأولى من

1:زهير بن علي ،**قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-**1954 ، مذكرة ماجستير ،باتنة ، 2014-2015 م، ص 29

2 : يمينة بشي ، **"مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال"** ، مجلة المصادر ، ع 3، دار الحكمة ، الجزائر، ص78

3 :أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1945** ،ج 6 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1992 م ،ص 337.

الاحتلال ،وإنشاء منظومة للحالة المدنية ، تعتبر في نظر المسلمين فكرة خارقة (غير مقبولة) ، لان الخجل هو الذي كان يمنعهم من التلفظ جهرا بأسماء أمهاتهم أو زوجاتهم [1]. أعطى رجال الإصلاح اهتمام بالغ بالجانب الاجتماعي ، لا سيما المسائل الحساسة أبرزها قضية المرأة ، من أجل النهوض بها وترقيتها وظهر ذلك في مقالاتهم الصحفية مستندين في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية في مكانة المرأة وتساويها مع الرجل في الحياة وطلب العلم والفرائض والعقوبات .[2] وتحدثت البصائر عن قيمة المرأة في المجتمع في مقال بقلم المصلح حمزة بكوشة جاء فيه : " المرأة من الأمة كالروح من الجسد ، والراحة من اليد إذا صلحت الأمة كلها وإذا فسدت الأمة كلها وهي المدرسة الأولى التي تلقى في طور الأمومة على ولدها كأم كل كائن حي دروسا علمية يتخذها سوى في مجامل الحياة ومنارا يهتدي به في الظلمات ، لذلك كانت نصف الرجل الذي تتوقف عليه الرجولة الكاملة ولئن كان هو قواما عليها في الإنفاق ومقدسا عيها في مواطن الحروب والدفاع ،فهي بدورها قوامة عليه في تدبير المنزل المهيأ للراحة والهناء ،ومقدمة عليه في تربية صغار الأبناء ..."واستدل الكاتب بأمثلة من التاريخ وقصص الأنبياء لدورها الفعال جنب الرجل . [3] إلا انه ساءت أحوال المرأة مع تدهور أحوال المسلمين الثقافية والاجتماعية بوجود الاستعمار ، فكانت مجرد خادمة وأداة للمتعة في ظلمات الجهل الأمية. بالرغم من القيمة الراقية التي منحها الإسلام للمرأة في المجتمع إلا أنها بقيت محرومة من التعليم والميراث ، وجاءت مقالات جريدة البصائر حول هذا الموضوع مبرزتا اعتناء الدين الإسلامي بالمرأة كتابا وسنة وحذر من إرهاقها وغمط حقوقها الشرعية بقوله تعالى : " ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن إلا أن يأتينا بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف" [4]...، وطبق هذا في سنة النبي الأمين : "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم خلقا".. [5]، هذا وان المسلمين بالجزائر – إلا أفلهم – بلغت بهم القساوة والجفاء والاعتداء على الشرع في سلب المرأة حقوقها وخنق حريتها إلى أن أصبحت بين أيديهم كسلعة تداولها الأيدي بالبيع تارة والشراء تارة أخرى ، استغفر الله العظيم في هذا الحكم الجائر ...[6]، ففي عصر الجهل والظلم حرمت المرأة من أبسط الحقوق ، حرمت من العطف والرعاية وكانت عرضة لأعظم أنواع الممارسات الوحشية وقضت حياتها في البؤس والشقاء والتعاسة والوحشية والتصرفات غير الأخلاقية. [7]

1: زهير بن علي ، مرجع سابق ، ص 30.

1: رابح فلاحي ، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، ص 99

2 : حمزة بكوش ،**"قيمة المرأة في المجتمع "**، البصائر ، ع 8، 21 فيفري 1936 ،ص ص 03، 06

3: سورة النساء آية 19

4: رواه الترميذي

5: محمد بن الهادي عادل ،**" المرأة بالجزائر"** ،البصائر ، ع 167، 26 افريل 1939 م ، ص 4

6: العالية لعلى بوعلي ،**"المرأة بين عهدين "**، البصائر ، س 8 ، ع 356 ، 2 مارس 1956، ص 291

7: ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)** ، ج 6 ، دار الغرب الإسلامي ، 1998 م ، ص ص 106-107.

1/1: الـمـــــرأة والتـــــنصيـــــر :

لقد كان للحرب العالمية الأولى آثار وانعكاسات على الإنسان الجزائري سواء كان رجلا أم امرأة ، وقد زادت هذه الحرب من عمق مأساته تحت ظل الاستعمار الجائر الذي شدد قبضته على أبناء الجزائر ، وكان الدافع الديني قويا في أذهان الفرنسيين . فقد توعدوا بتحقيق الكنيسة الكاثوليكية على الإسلام واستعادة المسيحية إلى افريقية (الجزائر) كما كانت قبل الإسلام . ومن يتأمل في العبارات الواردة في التقرير المذكور ، وفي غيره ، يدرك أن الروح التي كانت تقود رجال الدولة الفرنسية عندئذ تكاد لا تختلف عن الروح التي كانت تقود إيزابيلا وفيرديناند في الأندلس ثلاثة قرون قبل ذلك.وأوضح ذلك موقف ممثلي السلطة الفرنسية من الدين الإسلامي نفسه في الجزائر . فهم وليس رجال الكنيسة ، الذين داسوا على اتفاق 5 يوليو ، 1830 الذي ينص على احترام الدين الإسلامي ومعابده ، ثم هم ، وليس رجال الكنيسة ، الذين هدموا المساجد وجعلوا المستشفيات إسطبلات ومخازن ، وتحويل بغضها إلى كنائس ومصادرة الأوقاف وقطعها عن الكتاتيب القرآنية .وهللوا بسقوط أرضها وعودتها إلى أحضان المسيحية .[1]

وكان رجال الدين الكاثوليك يسورون جبا مع الجندي الفرنسي الغازي ، لنشر أفكارهم وبث معتقداتهم في أوساط المجتمع الجزائري المسلم في غالبيته ، وقد استهدف مشروعهم التنصيري الأطفال والنساء لعلمهم بضعفهم ، كما استغلوا احتياج المرأة الجزائرية وبؤسها لاجتماعي ، لتحقيق هدفهم وغايتهم ، وحققت هذه الحملة مساعيها على يد الكاردينال لا فيجري ، واغتم فرصة المجاعة القاتلة التي حلت بالجزائر في الستينات وأطلق العنان لليسوعيين لنشر التنصير ، فكان 'الصليب في يمينه والخبز في شماله '، وتركز النشاط التنصيري على منطقة القبائل ، باعتبار غالبية سكانها من البربر ، ولاعتقاد المبشرين الفرنسيين بسهولة التغلغل فيها وتحقيق مآربهم هناك و كان رجال لافيجري (الآباء البيض) ينسقون في (منطقة زواوة) مع نسائه (الأخوات البيض) ، وقد سمحوا للمرأة الزواوية بالمحافظة على لباسها حتى لا تقتلع من جذورها ، وحتى تظل على صلة واختلاف مع السكان ، وحتى لا تتعرض للإهانة .وقد علم لافيجري رجاله أن يعرفوا كيف يسكتون أمام الإسلام كما يتخاذل الجبان أمام الشجاع .[2] لما أدرك 'الكاردينال لا فيجري ' صعوبة التنصير وسط الكبار ، ركز جهوده على الأيتام الصغار ، لأنه في هذه المرحلة العمرية يمكن غرس مبادئ المسيحية عن طريق التعليم ، فأعلن عم تبني الأطفال الأيتام ، وتسليم البنات للراهبات لتكوينهن في أعمال الحقل والمنزل ، وكانت نية لا فجري ' في هذا الخصوص إيجاد نواة من العرب المسيحيين الذين سيعملون من أجل خدمة الاستعمار .ولم ينسى مكانة المرأة في الأسرة فوجه اهتمامه للتأثير عليها ، فالمرأة في نظره مدار الحياة الاجتماعية والوصول إليها وصول إلى الأسرة كلها ، ولهذا أنشأ في شهر سبتمبر 1869 م ، فرقة الأخوات البيض التي حملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي ، عن

1: أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 6** ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، 1998 م، ص.ص 106-107.

2: نفسه ، ص 129.

3: زهير بن علي ، ص 47.

طريق التطبيب و التعليم والخدمات الخيرية . وكذالك إقامة مدارس للتعليم التبشيري وتخصيص مدارس للبنات مثال مدرسة ابن إسماعيل في منطقة المختلطة ذراع الميزان ، التي ضمت 65 تلميذة وحين ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قاومت التنصير وهاجمته بقوة ، وسخرت صحفها ودروس المساجد إلى كشف مخططاته .[1] وواجهت الحركة الإصلاحية في الجزائر منذ قيامها أعتى قوى البغي والكيد ، المتمثلة في المسيحية الحاقدة على الإسلام ، والاستعمار الذي يرى فيه العقبة في طريقه نحو تأييد وجوده في هذا الوطن .ومنذ تواجده في الجزائر كانت كل مساعيه تهدف إلى تغيير معالم ومقومات الشخصية الجزائرية ، وهذا طبعا باستخدام كل الوسائل الكفيلة بتحقيق الغرض . وكان من بين هذه الوسائل المقوضة للشخصية الجزائرية المسلمة وسيلة التنصير التي وفر لها المستعمر كل ظروف النجاح والانتشار من بينها فتح المستعمرة المدارس للبنات المسلمات ، وجعل همه الأكبر إفساد عقائدهن ، وتحقير الإسلام والعربية إليهن ، وتجرديهن من شخصيتهن الإسلامية بالإضافة إلى هذا الاهتمام الخاص الذي أولاه المبشرون بالمرأة الجزائرية لاعتبارها " مدار الحياة الاجتماعية " ، والوصول بالتبشير إليها وصول إلى الأسرة كلها ، ولخطورة دورها في الأسرة يرى بعضهم أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها – ذكورا وإناثا – حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية ، وربما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على انه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية .

وقد تبلورت هذه النشاطات بوضوح وبصفة رسمية في مؤتمر انعقد بقسنطينة وقد نص على : " أن الحاجة الملحة والمستعجلة إنما هي إنشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلقات وللأرامل الصغار ، ويجب أن لا تكون هذه البيوت مؤسسات كبيرة ، بل أماكن يخيم عليها الجز العائلي ، ثم نفرق النساء حسب أحوالهن وحاجاتهن ... وأخيرا نرى أن أمثال هؤلاء النسوة يكن في أثناء مكثهن في هذه البيوت تحت تأثير الإنجيل ، ثم أننا نختار منهن أو لئك اللواتي يرجى أن يمرن أكثر من سواهن ليكن بدورهن مبشرات بين قومهن ..." . ومن هذا الاعتراف يتضح مدى استغلال المبشرين الظروف الصعبة التي مرت بها المرأة الجزائرية من فقر واحتياج لتحقيق أهدافهم ، وهذا بالتظاهر بالاهتمام بهذه الفئات المحرومة و المتشردة ، وذلك بتوزيع بعض المؤن عليهم حتى يصلوا إلى نفوسهم بسلوك الحيلة .وهكذا تصيد المبشرون الفقراء المعوزين بفعل سياسة التفقير ، حيث وجدوا أنفسهم مضطرين بحكم تنازع البقاء في أيدي أولئك اللصوص المنظمين المتمدنين ولو أنهم ممن أرسلوا لخدمة الإنسان حقيقة لما اتخذوا صفات البر والإحسان والتهذيب مطية لإرضاء أطماعهم.[2]

وإزاء هذه الظاهرة السلبية التي تمس عقيدة الجزائريين سواء كانوا رجالا أم نساء ، يقف الشاعر الإصلاحي لها بالمرصاد كشفا وتعرية .ونجد موقفه واضحا وصريحا من هذه القضية ، فهذا الشاعر محمد العيد السباق لكل ماله علاقة بعقيدة وقضايا المجتمع الجزائري بالطرح والمناقشة يطرح في قصيدته " تحية الشبيبة " التي صور فيها حالة المجتمع الجزائري ، والظواهر السلبية التي انتشرت فيه ، وكذالك تألم وتحسر للوضع الذي آلت إليه الفتاة الجزائرية فهي إما

1: ابو القاسم سعدالله ، مرجع ، نفسه ، ص 140.

2 : د ، عجناك يمينة ، **المرأة والإصلاح الديني في كتابات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، محاضرة ، جامعة الجزائر 2 ، ص 45.

متشردة لا كافل لها ، وإما تعمل في بيوت الكولون من دون كرامة ، تعامل معاملة غير إنسانية ، وإما تجدها لدى' الآباء البيض ' تحتمي بهم في أديرتهم من التشرد مقابل قبولها تعاليم النصرانية يورد الشاعر هذه المعاني في أسلوب تقريري مباشر وهو يصف هذه الصورة الاجتماعية المزرية التي تتفطر لها القلوب في قوله :

قف معي بالجزائر اليوم واسبر غور أحوالها بعين و أذن

تجد الطفل في الأرقة يلهو و الفتى يشرب الخمور ويزني

تجد الطفلة اليتيمة تشقى تحت خدر تنوء أو تحت خدن

أو لدى " البيض " نصروها وقالوا أكرمتها يد المسيح بحضن

إن الشاعر لم يكتفي برصد الظواهر السلبية في المجتمع فحسب بل راح يبحث عن الحلول ، فالظواهر التي انتشرت في المجتمع الجزائري وجعلت المرأة أو الفتاة تلجأ إلى هذه الأديرة – حسب وجهة نظر الشاعر - ليس حبا فيها أو اعتقادا بها ، وإنما احتماءا بها فقط من العالم الخارجي المتوحش الذي لا يرحم الفقير ولا اليتيم ، والسبب يرجع إلى انعدام التضامن والتكافل الاجتماعي الذي نص عليه كتاب الله وسنة رسوله بين أفراد المجتمع ، وكذلك عدم إحساس الرجال بالغيرة على شرف وكرامة المرأة المسلمة بالتكفل بها ، أو تزوجها كحل مناسب يقترحه الشاعر وهذا حماية للفتاة أو للمرأة الجزائرية من خطر التنصير الذي يحدق بها من كل جانب وهذا قوله :

ولو أن الرجال منا رجال لم يفتها تزوج وتبني

ما على خرد الجزائر غيرا ن ولا بحدود الاى معني ... [1]

وانطلاقا من هذا الجانب ، المتعلق بتأثير النشاط التبشيري على المرأة الجزائرية ، يمكن القول ان كل المشاريع التنصيرية على كثرتها وضخامة الأموال التي خصصت لها، لقيت فشلا ذريعا وعجزت عن تحقيق أهدافها التي سطرها رجال الدين المسيحي ، وبعض رجال السياسة وقادة الجيش الفرنسي . والحق أن المرأة الجزائرية المسلمة ، كانت أشد تأثرا بالأفكار البالية والمنحرفة للطرقية والعادات الدخيلة على المجتمع ، التي انجرت عن الفهم الخاطئ للدين الإسلامي وتشويهه لخدمة المآرب الشخصية ، أكثر من تأثرها بالهجمة التنصيرية المسيحية التي شنها رجال الدين المسحيين على الإسلام .ولعب عامل الثقة لصالح المرأة المسلمة وضدها ، لان عدم ثقتها بالأجنبي النصراني جعلها ترفض كل ما يقدم لها من طرفه ، مقابل ثقتها العمياء بأبناء جلدتها ، يسمون ب " أولياء الله الصالحين " ، إلى أن تتقبل أفكارهم وتوجهاتهم ، وأن تتعلق ببعض الاعتقادات الخاطئة والمظلمة ، وتتبنى بعض الممارسات التي لا تنتمي للدين الإسلامي ، منها زيارة الأضرحة للتبرك بها ، وميل المجتمع النسوي تتمثل في ميوله للمعتقدات السخرية ، فالمرأة الجزائرية تربط من حيث لا تدري أغلب الممارسات والطقوس السحرية بالممارسات الدينية ، مع أنها لا تمت بأي صلة لتعاليم الإسلام ، التي تصنف في باب الشرك بالله – عز وجل - ، هذه الممارسات الخاطئة عملت السلطة الاستعمارية على تشجيعها وترسيخها في

1: مرجع نفسه ، ص 46.

أوساط الأهالي المسلمين ، عن طريق المرابطين والطرقيين ، بما يخدم مصالحها ويوطد وجودها ، بعدما فشلت إلى حد بعيد السياسة التنصيرية التي قادها رجال الدين .[1]

2- الاهتمام بالمرأة من الجانب الصحي :

لم يختلف الوضع الصحي للمرأة الجزائرية كثيرا عن الحالة الاجتماعية المزرية التي عاشتها ، بين منحها حقوق الإنسان الكامل وهذا راجع إلى طبيعة الرؤية التي تتحكم فيها جملة من الاعتبارات والمقاييس الاجتماعية السائدة ، هذا فظلا من الاتجاهات الفكرية التي تستجد في كل مجتمع وعصر ، والظروف السياسية والاجتماعية والثقافة التي تحط بها وتتحكم فيها . ولم تسلم المرأة من الوضع الاجتماعي الصعبة الذي عاشته من بؤس ، وشقاء ومجاعات وفقر ، كان الوضع الصحي للمرأة الجزائرية أصعب لأنها لم تلقى الاهتمام بهذا الجانب نظرا للسياسة الاستعمارية ضدها وتدهور الحالة الصحية وانتشار أمراض واسعة ، وأخطرها مرض السل الذي كان يذهب بحياة الآلاف من الجزائريين ، حيث كان أكثر من مليون شخص مصاب بهذا المرض ، إضافة إلى وباء التيفوس الذي أصبح الوباء رقم 2 بعد السل ، كما انتشرت أمراض حمى المستنقعات ، اضطرابات المعدة ، الالتهابات الرئوية ، الجدري ، التيفوئيد الحصبة ، ولم توفر الإدارة الاستعمارية أي علاج أو دواء ، لهذا لم يجد الجزائريون وسيلة للهروب من السل .[2]

وفي ضل هذا الوضع الصحي المزري للمرأة الجزائرية وتعذر على الطبيب الأجنبي الدخول إلى البيوت ، عملت الراهبات دور الوساطة إذ يقمن بشرح وتفسير الأمور وتقديم الأدوية ، كمثال على ذلك معالجة الطبيب "دلو " زوجة ابن القائد علي: بحث ذكر هذا الطبيب أنها كانت مريضة بالسل وعلى وشك أن تضع مولودا.وكتب احد الأطباء الفرنسيين بوصف حالة المرأة الجزائرية بقوله : " لو تعلموا كم تحتقر هذه المخلوقات المسكينة من قبل أزواجهن ... كان عندنا في المستشفى مريضتان اثنتان الأسبوع الماضي ، وكانت هاتان البائستان غارقتان في الجهل مطبق إلى حد عدم القدرة حتى على تحديد سنهن . كان السكان المسلمين في حالة الرهبة والنفور من كل ما هو فرنسي حيث كان الجزائري المسلم يخشى كل ما هو فرنسي وفي هذا ذكرت احد التقارير الطبية الفرنسية " لقد كان مجيء الملقح يعتبر فاجعة في كل مكان تقريبا ، فبمجرد رؤية الملقح تسود ملامح الرجل فجأة تعبيرا عن الخشية ، وفي بعض الأحيان عن خيبة الأمل ، الأطفال يصرخون والأمهات يندبن حضهن ويلطمن وجوههن و يبكين ويولولن ، كما لو كان الأمر لا يتعلق بعملية مسالمة وغير مؤذية ، وإنما بإبادة أطفالهن لقد كان مظهر مؤثرا وكان على الملقح أن يتحلى بكل الشجاعة والصبر المنبعثين من اليقين في تقديم خدمة عظيمة للإنسانية ، كي يقرر الاستمرار في مشروع شاق كهذا .[3]

1: زهير بن علي ، مرجع سابق ، ص ص 49، 50 .

2 : قريشي محمد ، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954**، مذكرة ماجستير ، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ، 2001 –2002 ، ،ص 110.

3 : زهير بن علي ، نفس المرجع ، ص ص 37- 38 .

من خلال موقف المرأة الجزائرية من الطبيب الأجنبي يمكننا أن نلمس درجة القطيعة والتنافر التي حدثت بين المجتمع الأهلي والغزاة الفرنسيين، فالحديث هنا ليس عن العسكريين الفرنسيين المدججين بالسلاح ، الذين رسم عنهم الجزائري صورة نمطية مرتبطة بالعنف والقتيل والبطش والقسوة ، بل حديث عن أناس في غاية اللطف واللباقة وهم الأطباء ورجال الصحة ، واكتشف الأطباء دور النساء المسنات في مجال المفعولات والعقاقير العلاجية التقليدية واستعمالها ، ولم يدخلوا البيوت إلا نادرا وهذا إلا في حالة الولادة . كتب رئيس أطباء مستشفى جيجل ، أنه لا يتم الاتصال بهم إطلاقا في حالات وضع النساء ويقول " لا أعلم إن كان دينهم يمنعهم من ذلك، لكن الواقع يؤكد العربية بأننا كنا دائما نسمع بأن المرأة العربية الفلانية توفيت في وسط آلام الوضع، دون أن تعرض على طبيب".

"وإلى غاية سنة 1908م تقريبا، كان الجزائريون مبتعدين عن الفرنسيين في مجال الطب، ولا يقصدون حكماءهم للعلاج، لأن فكرة العداء والخوف كانت هي المسيطرة. إن الثقة كانت مفقودة بين الطرفين، وهذا رغم قناعة الكثير من الجزائريين، بمعرفة الفرنسيين لأسرار العلوم الطبية. لقد كان عامة الجزائريين يعرفون أن الفرنسيين قد ربطوا بين عناصر ثلاثة : **الاستعمار والدين والطب** ، ولم يكن من السهل عند الجزائريين الفصل بين الطب وغيره من ظواهر الاستعمار ، رغم أن الفرنسيين كانوا يعزون موقف الجزائريين من أطبائهم إلى التعصب لديهم منذ قرون ، وفي هذه السنة ،دائما، ألقى الدكتور 'ديركل' محاضرة عن موقف العرب (الجزائريين) من الطب الفرنسي، فقال إنهم في نظره،يمرون على الحضارة الفرنسية (الطب منها) دون الالتفات إليها، فهم كالأشباح في العصور الوسطى، ونسب إلى الجزائريين الاعتماد على القدرية ، لأنكل شيء عندهم ('مكتوب') ، وجاء الدكتورة 'المذكور' بنصوص قرآنية تؤكد كلامه في ظاهرة الأمر .وأخبرنا أن الجزائريين ما يزالون يتعالجون بالأدوية المعروفة ، لديهم منذ قرون مثل الحشائش والمشروبات وأنواع الثمار. وقد طلب المريض منهم نصيحة حكيمة تقليدي فيقترح عليه أكل شيء أو أخذ حمام ، أو نحو ذلك . وليس هناك تلقائية عندهم لطلب الدواء من الحكيم الأوروبي .(...) ولكنه أقر بأن الجزائريين قد أخذوا يغيرون من وضعهم ويقبلون بالتدرج على الطب الأوروبي . لذلك نصح أن يتعلم الأطباء الفرنسيون لغة الأهالي لكسب ثقتهم (وقد فعل رجال الدين – المبشرون- ذلك)، ولاحظ أن الترجمة بين الحكيم والمريض لا تؤدي المقصود، وقد ربط 'ديركل' بين صحة الشعب وحضارته، إذ أن التأثير على الصحة يعني بالضرورة التأثير الحضاري عليه، والغريب أن 'ديركل' لم ينصح بنشر الطب بين الشباب الجزائري، لكي يعالج الجزائريون بعضهم بعضا، فاحتكار الطب كان من الظواهر الاستعمارية أيضا." وقد أقر' ديركل' أن عناك تقاليد اجتماعية ، مثل دخول البيوت ، لا بد من مراعاتها[1]

1-: سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 7** ، 1830 – 1954 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1998، ص.ص226-227.

ومن الأمثلة التي ضربها 'بيرتيراند' في (كتابه الطب والنظافة الصحية عند العرب) ، وقال إن من عادة الجزائري عدم الذهاب الى المستشفى وانه بفضل العلاج في بيته . وعلى 'وحشية الممارسات الطبية' ، طريقة الولادة، و نادى بالتخلص من هذه الممارسات، وحث الأطباء الفرنسيين على دراسة تأثير تعدد الزوجات، وتعاليم القرآن على الأهالي، سيما على المرأة.[1]

المرأة الجزائرية وقضايا المجتمع :

تعد المرأة الركيزة الأساسية لأي مجتمع ، بها تنهض الأمة الجزائرية كان لها نصيب في مجتمعها الذي مر باحتلال غشيم حاول ضرب كل ما هو جزائري ، ومارس كل أساليب العنف والتسلط على مختلف شرائح المجتمع ، وكانت الأوضاع السياسية التي فرضتها إدارة وإرادة المستعمر من اثر على حياة المرأة الجزائرية في شتى المجالات ونشاطها الاجتماعي والثقافي وحتى العقائدي خاصة إذا ما علمنا أن هذه الفترة تميزت بالجمود والركود الفكري ، وان الحوادث التي ألمت بالجزائر من محن وآفات ، وسنوات جفاف ومجاعة وفقر وأمراض فتاكة أتت على ما يقارب ألمائتي ألف نسمة أو أكثر ، إضافة إلى أحكام الاندجينا التي كانت ترهق كاهل المواطن الجزائري وتزيد من معاناته . وفي ضل هته الحالة لم تكن المرأة الجزائرية بعيدة على ما يعيشه مجتمعها في ضل الاحتلال ولعل ابرز القضايا التي أثقلت كاهل المرأة هو الاستغلال الذي عاشته ومحاولة رجال الدين الذين جاءوا الجزائر لنشر الدين الجديد على حد زعمهم ، فاقة واحتياج المرأة الجزائرية وبؤسها الاجتماعي لتنصيرها بشتى الوسائل وعلى رأسهم الكاردينال "لافيجري" الذي استغل المجاعة التي أصابت الجزائر 1967 ، لأجل تنصير نساء الجزائر مقابل تقديم لقمت العيش .

ومن المظاهر أيضا نجد ظاهرة الانحراف الديني المتمثلة في الطرقية المنحرفة التي انتشرت في المجتمع الجزائري ، وسيطرة على عقول العامة من الناس ، وكانت المرأة الجزائرية خاصة من بين الذين وقعوا في شباك المشعوذين ، وبكم جهلها وسذاجتها اعتقدت أنهم أولياء الله الصالحين تستجاب دعواتهم .[2]

حيث اهتم المصلحون بقضايا مختلفة من بينها انتشار آفة الزنة في المجتمع الجزائري ، لأنها سبب في كثير من المفاسد وتقع في طريق الزواج ، وكانت هذه الظاهرة بالنسبة للمرة يصبحن ترغبن عن النسل ويلقين بأطفالهن في الطرقات أو قتلهن " لذلك ترى الزانيات يرغبن عن النسل ويخاطرون بالرسائل السامة للتنصل منه وبقتله إذا وجدوا يلقين به في الطرقات وفي ذلك من الضرر على الأمة مالا يخفى "، وكذلك تعتبر من اشد الأخطار الزواج بل هة اكبر عقبة وقفت في طريقه ... الشهوة لا يفكرون في الزواج ولا يخطر لهم ببال ماداموا يجدون طريقا حرا يتسع لشهواتهم ويكفيهم تكاليف الزوجية ومسؤوليتها ".[3]

1: نفسه ، ص 235.

2: يمينة بشي ، مرجع سابق ، ص 78 .

3: عبد الكريم الزمراني ، **"البغاء ومفاسده"** ، البصائر ، ع 21 ، 29ماي 1936 م ، ص 7 .

وحضت هذه الظاهرة باهتمام بالغ من رجال الإصلاح خاصة بعد الانتشار الواسع الذي عرفته وسط المجتمع للحد منها وتقليلها ، من خلال دروس الوعظ والإرشاد والصحافة ومعالجتها من كل الجوانب العلمية الاجتماعية والبحث في إيجاد الحلول لها ، وذلك بالتشجيع على الزواج المبكر وتيسيره للشباب بتقليل المهر .

وجاء في مقال لمحمد الطاهر الورتلاني يرجع السبب الأول الانحطاط الأخلاقي إلى العزوبة بقوله " ... ولو بحثوا لوجدوا أعظم الأسباب التي بها فقدت هذه الأمة أخلاقها هي (العزوبة) وكثيرا من الشباب الأذكياء الذين شعروا بدائها فسارعوا لمعالجة أنفسهم منه ببذل النفس والنفيس ، وعلموا أن لا إنسانية للمرء تميزه بين سائر الخلق إذا كان مفقود الأخلاق ، ولا أخلاق للمرء إذا كان أعزيا ..." وتسببت هذه الظاهرة في انتشار الأمراض " لاشك أن الزنا هي السبب الوحيد في نقل أمراض فتاكة بالإنسان وانتشارها كالزهري (داء الإفراج) وهو مرض عضال يعرض المصاب به للأمراض التي تعتري جميع الأعضاء ويقتل الجنين في بطن أمه وهو من الأضرار الوراثية فإذا وجد المصاب ... كان ضعيفا ... هذا الداء قلما ينجو منه زان ولا تقل مصائبه .."[1] وفسرت الزنا بقول : الزنا هي وطأة المرأة من غير عقد شرعي وبعد أن ...إلا أوسي انه هو الثالث رتبة لعد الشرك والقتل قال (لا تقربوا الزنا) بمباشرة مبادية القريبة ولبعيدة فضلا عن مباشرته والنهي عن قرباته... "[2]

ويقول في هذا الموضوع المصلح عمر بن عيسى بن إبراهيم " ... ولعنة الله على من قال أن المسلمين الجزائريين يرضون بهذه الفاحشة ولا يعارضونها فان الوعاظ والمرشدين من العلماء والأئمة وكل من يغار على الإسلام والمسلمين يشددون النكير على هذا البلاء العام ويشرحون الأضرار الناجمة عنه غير أن كلامهم لا يجدي نفعا لفقدانهم وسائل القوة التي تجعل لهذا الفساد حدا ..." [3] ، وطالب باسم المسلمين الجزائريين من مجلس النواب الفرنسي التوفيق على التقرير الذي عرضه عليه وزير الصحة العمومية ، ذلك الرجل العظيم الذي يستحق من المسلمين الشكر الجزيل على ما أبداه من غيرة وشجاعة في تقديم هذا التقرير ... "، وان الدين الإسلامي يحرم هذه الآفة وشرع عقوبات لفاعليها.

بقوله تعالى :[الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهم رأفة في دين الله أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين].[4]

حرص الإصلاحيون على أصالة المجتمع الجزائري والتزامه الديني والاجتماعي بالتصدي لتأثيرات الثقافة الفرنسية ، فحاربوا الفجور وأدانوا كل الانحرافات الأخلاقية بالمجتمع وحرموا أكل لحم الخنزير ونهو عن مشاركة الجزائريين احتفالات الفرنسيين في مناسباتهم الدينية والاجتماعية فبذلوا كل ما بوسعهم للتخلص من هته الآفات الدخيلة عن المجتمع الجزائري والمنافية للدين الإسلامي وتعاليمه ، وحاولوا ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية في نفوس الجزائريين .

1: محمد الطاهر الورتلاني ، **"العزوبة "**، البصائر ، ع 116 ، 3 جوان 1938 م، ص 6.

2 : عبد الكريم الزمراني ، **"البغاء ومفاسده"** ، البصائر ، ع 22، 5 جوان 1936م، ص 4 .

3: عمر بن عيسى بن ابراهيم ، **"البغاء الرسمي وأضراره "**، البصائر ، ع 59 ، 19 مارس 1937 م ، ص 4.

4 : سورة النور ، آية 2.

-المبحث 2:إسهامات المرأة الجزائرية من الناحية الاقتصادية :

- م1: الواقع الاقتصادي في الجزائر في ضل الاحتلال الفرنسي (130- 1939)

كان للسياسة الفرنسية في الجزائر ،منذ الاحتلال سنة 1830 ثلاث أهداف : الأولى صنع الجزائر الفرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد ثانيا طمس التاريخ والشخصية الجزائرية و إزالتهما من الاعتبار ثالثا : قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج امن فرنسا في الجزائر بكل الوسائل والأساليب ،مع استعمال الوسائل الاضطهادية والاستيلاء على أراضي الأهالي بالقوة ووجود يد عاملة ب أبخس الأجور ، مما جعل الاقتصاد الجزائري يتدهور .[1]

فأصبح المستوطنون الأوربيون يملكون ما يماثل عشر مرات ما يملكه الجزائريون من الأراضي الفلاحية ، وكانوا يوزعون مزارعهم ، بينما الإنتاج الزراعي للفلاح الجزائري يضعف ويتدهور وهذا راجع إلى امتلاك المستوطنين لأجود الأراضي الفلاحية والخصبة ، بينما دفعوا الجزائريون إلى الأراضي الجبلية والصحراوية ما أثر على تقهقر الاقتصاد الجزائري ، وهو عدم قدرة غالبية الفلاحين الجزائريين على شراء الأسمدة ،لذلك توفي العيد من الفلاحين بسبب انهيار الزراعية ،وغلاء المعيشة بينما عرفت زراعة الأوربيون انتعاشا وانتشارا خاصة زراعة الكروم لكثرة أباحها ، وكانت مساحته تتراوح بين 10 و 12 هكتار سنة 1870 ، حتى وصلت إلى 387551 هكتار سنة 1934 مقابل مساحة الأهالي للحبوب تقدر ب 25000.00 هكتار ، فكانت المساحة التي يستغلها 150.000 معمر ما يعادل 90 ٪ من الأهالي البالغ عددهم 5.115.980 نسمة ، وكان إنتاج الهكتار عند الأوربي ضعف ما ينتجه الهكتار عند الأهالي . واختلاط ظاهرة الربوية بتوالي الأزمات الاقتصادية ، وتحول الفلاح إلى خماس في حقول المعمرين الذين جردوا الأهالي من أراضيهم وفرض عليهم شراء الحبوب مع استمرار المجاعة 1845 – 1870 م .[2] كما كانت وطأة الضرائب المتنوعة شديدة على الجزائريين ، فأثقلت كاهلهم ودفعت بهم إلى بيع كل ما يملكون من أجل تسديدها ، وهو ما انعكس سلبا على الحالة الاقتصادية للأسرة الجزائرية ، وتركها في معاناة دائمة ودفعت هذه الضرائب العالية أرباب الأسر إلى الهروب نحو الغابات خوفا من دخول السجن ، كما شهدت السنوات من 1866الى 1868 نكبات طبيعية ، كانت قاسية على السكان الجزائريين وخاصة الفلاحين منهم وتمثلت هذه النكبات في الزلزال الذي ضرب منطقة البليدة وضواحيها ، ما خلف الكثير من الضحايا ، ثم هجوم الجراد ، والجفاف ، وانتشار وباء الكوليرا و التيفوس ، مما أدى إلى ظهور أزمة اقتصادية ، ما لبثت أن أخذت صورة مجاعة عامة بالجزائر خاصة سنتي 1867 و 1868 ، بسبب هذه الظروف القاسية اضطر الجزائريين إلى بيع خيولهم ، وحلي نسائهم من أجل شراء الحبوب بعد ما لم تعد الأرض على الإنتاج ، عاش الفرد الجزائري بالوجود فلباسه بالية وقديمة ، حتى مصاريفه لم تكن مثل التي في يد المعمر الأوربي ، وكان يشعر بالاضطهاد الاقتصادي ويعيش على مستوى الكفاية ، بينما يعيش المعمر و يتمتع بخيرات بلده ، دون مشاركة لهم في ذلك .[3]

---

1 :أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر** ، د ط ، دار البصائر ،الجزائر ، 2009 م ، ص

2:حدة بولافة ، **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية** ، مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2010، 2011 ، ص 19.

الاقتصادي ويعيش على مستوى الكفاية ، بينما يعيش المعمر و يتمتع بخيرات بلده ، دون مشاركة لهم في ذلك .[1] واهم الأشجار التي كان يزرعها الجزائريون هي الزيتونة المباركة وقدر عدد أشجار الزنبوج 5 ملايين شجرة ، أما الزيتون الصالح الملقم والمغروس فعدد أشجاره 9 ملايين منها 7 ملايين مستثمرة ،للمسلمين 4 ملايين و 3 ملايين للأوربيين ، ونسبة نتاج الزيت السنوي هو 3500.000 زيتونة نحو بلاد تيزي وزو وجرجرة وحدها ، منها مليون للأوربيين ونسبة نتاج الزيت السنوي هو 340.000 هكتو ليتر ، منها 268000 هكتو ليتر ينتجها الأهالي و 72000هكتو ليتر ينتجها الأوربيون ، وترسل الجزائر من زيوتها كل سنة نحو 250.000 هكتو ليتر .

كما يوجد أشجار التين في بلاد جرجرة يفي بحاجة سكانها ويرسل منه إلى الخارج أما النخيل فهو ثروة بلاد الجنوب و مورد حياة سكانه ، و تقدر الواحات نحو 5500.000 نخلة مثمرة ، منها 780.000 نخلة المعروفة بدقلة نور ، وهو أفخم نوع من التمر في الدنيا ، تنتج الواحات الجزائرية نحو 1500.000 قنطار من التمر يرسل منه نحو 150.000 قنطار للخارج .

وأيضا هناك أشجار البرتقال على مساحة 5000 هكتار و المدالينا أغلبها ناحية بوفاريك و وهران و عنابة ، تنتج سنويا 350.000 قنطار من البرتقال و 400.000 قنطار من المدالينا ، غير ذالك من الثمار التي كانت تنضج مبكرا بسبب طقس الجزائر الذي يسمح بنضوجها قبل الوقت مقارنة مع فرنسا وغيرها كانت تسوق إلى الأسواق الفرنسية وتباع بربح عظيم ، وغيرها من المحاصيل الزراعية كالبقول والثمار والفاصوليا والطماطم و البطاطا وعنب الأكل ويشتغل بهذا النوع من الغراسة نحو العشرة آلاف نسمة كلهم أوربيين وأغلبيتهم من الإسبان . ويعتبر التبغ من أهم المغروسات الصناعية بمساحة 30000هكتار يقوم بغرسه عشرين ألف مسلم وألفين من الأوربيين ويبلغ نتاجه 300.000 قنطار في السنة ، أما إنتاج القطن لم يكن كثيرا بسبب انحطاط أسعاره بالأسواق العالمية .[2]

أما المعادن والمناجم فكانت الأرض الجزائرية كثيرة واسعة المعنى كلها بلا قيد و لا استثناء ملك للأوربيين لا ينتفع بها المسلمون إلا إذا عملوا في استخراجها بصفة مأجورين ، وكان الفسفاط (السماد) أهم ما تخرجه الأرض الجزائرية من ثرواتها ، تم استخراجه منذ 1893 حوالي خمسة آلاف طن ، وقد نال الأوربيين في أرض الجزائر 127 منحة لاستخراج المعادن منها 15 وهران و26 بعمالة الجزائر 96 بعمالة قسنطينة والحديد أهم المعادن في عنابة وناحية بني صافي يستخرج سنويا نحو 400.000 طن يعمل بها سبعة آلاف عامل تنتج سنويا مليون طن أهمها الونزة وبني صاف وجبل زكار و أغلب الحديد الجزائري تشتريه إنكلترا لأن فرنسا لا تحتاجه. إضافة إلى مناجم الرصاص والزنك وعددها 53 منها 4 تخرج الرصاص و 17 تنتج الزنك والبقية تنتجهما معا ، أهم تلك المناجم في جبال الونشريس وجبال قرقور ناحية سطيف ، بلغ إنتاج الزنك نحو 500.00 طن والرصاص نحو 20.000 طن في السنة ، أما النحاس قليل الوجود بالأرض

1: زهير بن علي ، نفس المرجع ،ص ص ، 23، 24.

2: أحمد توفيق المدني ، نفس المرجع ، ص 384 .

الجزائرية وكذلك الزئبق بالقل يستخرج منه 1200طن كما يتواجد البترول في عدة مناطق من الجزائر ووجود الفحم الحجري بالقنادسة يستخرج منه سنويا 14000 طنا ، وكذا الملح وحجر الجير والسيماد ينتج منه سنويا نحنو 170.000طن ، وكان إنتاج هذه المناجم يرسله الأوربيين إلى الخارج بقيمة 200 مليون من الفرنكات سنويا .

أما الصناعة كانت ضعيفة جدا بالجزائر ، سواء من الجانب الأوربي أو الصناعة الأهلية ، حيث شملت صناعة نسيج الزرابي والثياب الصوفية من برانس وحياك وغيرها ، لم تستطع مزاحمة الصناعة الأوربية التي كانت تعتمد على المعامل الكبيرة ، أما صناعة الأسلحة والحياكة والحدادة فقد كادت تنعدم أو انعدمت ، أما صناعة الزرابي والتطريز والخزف أخذت الإدارة تحوطها.[1] لم تكن التجارة بالجزائر معروفة بسبب انعدام القروض حتى سنة 1851م ، تم تأسيس بنك الجزائر وخول له الحق في طبع الأوراق المالية وصرف الحوالات التجارية ، وتم تأسيس البنوك وتوفرت الأموال للأوربيين وقليل للمسلمين واتسع نطاق الحركة الاقتصادية بواسطة ذلك ، وكانت القروض تقدم للأوربيين من تجار وصناع وفلاحين ، أما الأهالي فبقو محرومين من ذلك وأبواب البنوك تغلق في وجوههم .

فكانت التجارة الجزائرية سنة 1927 تقدر ب 8 مليارات و 357 مليون فرنك منها واردات وصادرات ، فكان الميزان الجزائري خاسرا لا رابح ، فكان الجزائريون يشترون أكثر ما يبيعون وهذا أدى إلى الإفلاس مثل الرجل الذي يربح 1000 فرنك في الشهر ويصرف 1100 فرنكا فهو يأكل رأسماله ويفقر شيئا فشيئا ، فالأمة الرابحة تبيع أكثر مما تشتري أو على الأقل تبيع على مقدار ما تشتري.[2]

2/2 : الاستغلال الاقتصادي للمرأة الجزائرية المستعمرة :(1830 م – 1939م)

إن حرمان الفتاة الجزائرية من التعليم الفرنسي الرسمي ، وكانت تتلقى تعليما عربيا محدودا ، هذا دفع بها إلى أداء الواجبات اليومية في بيت أهلها ، واستغلت أبشع استغلال لخدمة المعمرين والأسر الأوروبية بالدرجة الأولى ، فأصبحت الفتيات الجزائريات يرتدن على الورشات لتعليمهن حرف ومهن مختلفة هذا التعليم المهني الذي ركز عليه الفرنسيون لتوفير يد عاملة باجر رخيص لتحقيق أطماع اقتصادية ، هذه الو رشات خصصت للفتيات بالدرجة الأولى ، فهناك خريجي من ورشات ابن عابد ، و العاصمة ووهران وقسنطينة ، وأهم المدن التابعة لها ، سواء تلك الورشات الخاصة أو الكنيسة أو التابعة للحكومة ومن الصنف الأخير سبعة مراكز في إقليم قسنطينة بين 1895-1910 م ، وكانت تضم حوالي 539 تلميذة ، وسبعة مراكز في إقليم وهران بين 1906-1910 م ، وكانت تضم حوالي 674 تلميذة ، أو في إقليم العاصمة بين 1903-1909 م ، حيث ستة مراكز وكانت تضم حوالي 526 تلميذة ، واختصت هذه المراكز بأنواع معينة من الزرابي الإيرانية والتركية والمغربية والتونسية بالإضافة إلى الأنواع المحلية مثل زرابي جبل عمور والقلعة والطرز العربي والبربري ...الخ.[4] وكان الهدف من هذه الورشات ليس تثقيف البنت المسلمة وإخراجها من ظلمات الجهل ، كما

1: أحمد توفيق المدني ، مرجع نفسه ، ص ص 384، 385 . .

2:مرجع نفسه ، 388، 389.

يزعمون ، ولكن جعلها وسيلة إنتاج تجارية لتبادل المنسوجات والمطروزات التقليدية مع أوروبا وعرضها في المعارض على أنها إنتاج (فرنسية) ، ومن جهة أخرى كان الهدف هو دمج المرأة الجزائرية في الحياة الأوربية ، وخاصة الاقتصادية ، وإخراجها من بيتها بشتى الوسائل ،[1] ويضيف المؤرخ سعد الله : "أما الأخوات البيض فقد أنشأن في ورقلة أيضا مشاريع لجلب النساء والتغلغل في المجتمع الصحراوي وكانت لهن مدرسة ، ورشة تأوي 200 تلميذة لنسج الزرابي من الصوف والوبر،وكانت لهذه الزرابي سمعة تجارية رائجة حتى خارج حدود الجزائر، وكانت الورشة النسوية تصنع أيضا المخدرات والبرانيس وغيرها ، وفي وقت متأخر فتحن مدرسة- ورشة للنساء المتزوجات ومصحة ".[2]

إضافة إلى مختلف الأعمال الفلاحية ، وجني الزيتون أو يبحثن عن الخشب والطين لصناعة الخزف وكانت النسوة يقمن بنشاط الفلاحة باستمرار وبدافع الحاجة ، كن يحملن و يترددن على السوق للشراء أو البيع ، أما في الميدان غير الفلاحي فكانوا حوالي 411000 رجل و أكثر من 35000 امرأة ، منهن حوالي 80 ٪ عاملات في بالبيوت الأروبية أما الباقية حوالي 3000 امرأة عاملات في الإدارة وأعمال حرة ، فان المهن التي اهتمت بها النساء غير القطاع الفلاحي هي حرف ، تجارة ، صناعة ، أعمال حرة ، عاملات في بيوت الأروبية ، و تعتبر هذه الفئة أكبر نسبة ب 80 ٪ من مجموع النساء العاملات وينحدرون من عائلات فقيرة .[3]

احتكت الفتيات الجزائريات بالحضارة الغربية الأوروبية وخاصة الفرنسية ، وهذا داخل المصانع والورشات ، فكان المصنع المدرسة الأولى في حياة الفتاة الجزائرية إذا كانت تعمل وسنها لا يتجاوز 12 سنة ، تحت معانات كبيرة داخل مصانع الكبريت حيث كانت الفتيات يبقين حوالي 8 إلى 9 ساعات واقفات دون راحة ، أما في مصانع الأسماك كن يقطعن الأسماك ، و أخريات يقمن بتمليحه وأرجلهن في الماء وأياديهن في أقفاص السردين وهن واقفات مدة طويلة ، وكان سن الثانية عشرة يعملن في مصانع الأحذية طول تسعة ساعات ونصف يوميا ، وكان جو المصانع ملوثا وليس هناك مكان لتناول وجبات الغداء ، ولا تتوفر وسيلة لتنقلهن ، إضافة إلى عدم وجود نوافذ للتهوية إلا فتحات صغيرة تسمح بتسرب قليل من الهواء ، ووجود حنفية واحدة و مرحاض في المصنع ، مقابل أجر زهيد جدا ، لا يكفي حتى لشراء لقمة العيش . إن الوضع الاجتماعي المزري الذي فرضته الإدارة الاستعمارية على الجزائريين ، خاصة المرأة المسلمة ما جعلها تدخل الحياة العلمية ، وتدهور المستوى المعيشي لأغلب العائلات الجزائرية ، وتدني مستوى الأجر الشهري لرب الأسرة ، ولهذا إن المرأة الجزائرية لم يكن هدفها من العمل التحرر من تقاليد الأسرة الجزائرية وليس لإثبات الذات ، وإنما الحاجة الماسة لضمان لقمة عيشها ، هذه المعانات بسبب غياب قانون خاص بعمل المرأة في المصانع والورشات وأنه خلال 130 سنة لم تضع إدارة الاستعمار أي قانون بعمل النساء ، ولا حتى نقابة نسائية تستطيع فضح الاستغلال اللاإنسانية التي تعاني منها

1: احمد توفيق المدني ، مرجع نفسه ، ص ص، 392، 393 .

2: أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي ، 1830-1954** ، ج 6 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 348.

3: نفس المرجع ، ص 130.

منها النساء العاملات . [1] وكانت العاملات الجزائريات يبقين داخل المعمل لتناول الغذاء البسيط، وبعضهن لم يكن بوسعهن إحضار حتى الأكل معهن ، والبعض الأخر لا يأكلن إطلاقا.[2]

3/2 : النشاط التجاري للمرأة الجزائرية :

إن سوء الحالة الاقتصادية للمرأة الجزائرية المسلمة وصعوبة الظروف المحيطة بها ، لم يمنعها من المساهمة في النشاطات الاقتصادية ، والذي تمثل في المعاملات التجارية وبيع العقارات والمنقولات ،إن ولوج المرأة إلى هذا الميادين منذ بداية القرن العشرين مابين(1910-1938) ، إلا أن هذا النشاط النسوي في هذا المجال بقي محتشما وضعيفا مقارنة بالذكور قامت النساء الجزائريات ب 51 معاملة هناك 48 عملية بيع تمت من طرفهن ما يساوي 7 ٪ مقارنة ب 3 معاملات قامت بها نساء أروبيات بنسبة 1 ٪ وهناك 355 هكتار من مجموع 5960 هكتار بسعر يساوي 128913 فرنك من مجموع كلي هو 4577405 فرنك في سوق العقار من طرف نساء جزائريات ، وأن أغلب هذه الممتلكات حصلنا عليها من الميراث ، وأن المرأة الجزائرية كانت تبيع ملكيتها ولا تشتري بدلا عنها بالرغم من حاجتها للسيولة المالية وظروفها المعيشية الصعبة تحت وطأت الاحتلال الفرنسي وفي ضل القوانين الملكية العقارية والتي دفعت بالمرأة الجزائرية للتخلي عن ملكيتها ، والتضحية بالأرض من أجل الحصول على بيت يأويها أو من أجل لقمة العيش .

كانت الفئة الكبيرة لهذه الملكيات العقارية ، هن نساء المدينة ، وهذا لم ينفي وجود فتيات ريفية صاحبات الملكيات القديمة ،وكانت تتم عمليات البيع داخل العائلة ، فهناك من بعن ملكياتهن لأفراد العائلة كالأخ والعم وابن العم ، وذلك باستعمال حق الشفعة من طرف الأقارب ،وان طبيعة المجتمع الجزائري جعلت المرأة في منأى عن الحياة العامة والنشاط التجاري بالأخص ، وكان التصرف في ملكيتها من طرف الذكور ، عرفت سنوات العشرينات من القرن العشرين بداية تمكن المرأة من اكتساب القدرة على التصرف في ممتلكاتها وانجاز معاملاتها دون وسيط أو وصي ، وقد قام بعض النساء الجزائريات ببيع قطعهن الأرضية لمعمرين أوربيين ، في سنة 1930 على سبيل المثال ، السيدة أرملة خلوف مسعود من البلدية المختلطة بلدية شلغوم العيد حاليا ، ببيع ملكيتها الفلاحية إلى الأخوين جان جون ريني ومارسيل وباعت في نفس السنة السيدة فتاحي لنفس الشخصين 47 هكتار .وكان المجتمع النسوي الجزائري منقسما إلى عاملين : الأول الأثرياء والخاملة من زوجات الوجهات والأثرياء والقيادة من الأهالي ، والأغلبية التي توكل لها الأشغال الشاقة والصعبة ، كالنشاطات اليومية المتكررة من صنع الكسكسي وحياكة الزرابي وغسل الصوف .[3]

إضافة إلى مشاركتها بنسبة 90 ٪ في ميدان صناعة المنسوجات الصوفية بدءا بالغسيل ، حتى نهاية المنسوج بتلوينه ، والفخار والخزف ، لتوفير الملبس لأفراد العائلة ، واعتبرت هذه الأشغال فنا للنقوش والرسومات التي كانت تحتويها

1: قريشي محمد ،مرجع سابق ،ص ص82،83، 84.

2 : نفسه ، ص 87 .

3: زهير بن علي ، مرجع سابق ، ص ص 33 ، 34، 35.

على الخزف والرسومات على الأواني الفخارية ، كما أن الصناعات النسيجية كانت تأتي بأرباح لا بأس بها على العائلات الجزائرية ، التي كانت تبيع منتجاتها أو تستبدله عن طريق المقايضة . إضافة إلى فنون وأشغال الخياطة وتقنيات الرسم على الألبسة الموروثة عن الأجداد ، لم تبع منتجاتها إلا للضرورة القصوى.[1]

المبحث 3 : الواقع الثقافي والديني للمرأة الجزائرية :

لم يكن الوضع الثقافي للمرأة الجزائرية أحسن حالة من سابقتها ،كان أكثر تدهورا وأسوء من وضعيتها الاجتماعية وهذا كان نتيجة لسياسة تجهيل الجزائريين التي فرضها المستعمر على الرجل والمرأة ، وكذا وضع الثقافة العربية الإسلامية المتدهورة ، بسبب الموقف العدائي للمستعمر إزاءها ، وسعي منذ الاحتلال إلى طمس وتدمير كل معالم ومقومات لشخصية الجزائرية ونتج عن هذا الوضع الثقافي المتأزم وانتشار الجهل والأمية في الوسط ومن الطبيعي جدا وسط هذه الظروف أن لا نعثر على فتاة أو امرأة مثقفة ، إن الدارسين الذين أرخوا للحياة الثقافية لهذه الفترة يرون التعليم الرسمي بالنسبة إلى البنت في هذه المرحلة نادر ، بل يكاد يكون منعدما ، وأكد هذه الحقيقة توفيق المدني : " انه ليس هناك أدنى اهتمام بأمر البنات المسلمات في الجزائر ، ما عدا فئة قليلة وجدت مقاعد في المدرسة الحكومية ، ولكن هذه الأخيرة لا تلقنهن شيئا من العربية أو علوم الدين ، لذا فكل البنات المسلمات مجبرات على الرضا بالجهل والأمية .

وان السبب الذي جعل الوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية هكذا ما يتصل بالمجتمع وعاداته ، وتقاليدها المحافظة ، ومنها ماله علاقة بالمستعمر ، وبعض شيوخ الطرقية الذين كانوا يحرمون تعليم المرأة ويرونه خروج عن الدين ، وكذا سيطرت العادات والتقاليد البالية على عقلية العامة من الناس ، التي تحرم فكرة تعليم المرأة ، وراو هذه الفكرة تؤدي إلى انحراف المرأة حتى نظرت المثقفين لم تخرج عن هذا الإطار وان تعليمها يؤدي إلى الانحراف والفتنة ... .

ونتيجة الجهل الذي غرقت فيه المرأة أن أصبحت فريسة وضحية للمشعوذين والمحتالين واحتلت الخرفات والبدع ، والاعتقادات المضلة مكانا واسعا من عقلها ما كان له الأثر السلبي على عقيدتها وحياتها العامة ، وأوضح المصلحون الذين برزوا في هذه الفترة عواقب هذه الظاهرة التي تفشت في المجتمع على المرأة أم الأسرة الجزائرية ، مثل بروز المصلح مصطفى بن خوجة الذي نبه إلى عواقب ترك المرأة الجزائرية تتخبط في الجهل بقوله " وبالجملة فان جهل النساء ليهوي بهن في مهاوي مخيفة ، ويجرهن إلى مفاسد كثيرة ، ويحملهن على الاعتقادات الفاسدة كاتخاذ أدوية للحمل ، وتمام المحبة ، والتقرب إلى الجن ... وزيادة الدجالين من رجال ونساء ... ولو كن متصفات بالعلم والفضائل ، لما أضعن أموالهن على أمثال ما ذكر ... " لو لا جهل الرجل وغباوتهم لما وصلت النساء إلى هذه الدرجة من الجهل والزيغ والضلال ، فلو تعلمت المرأة وتفقهت في دينها كما أمرت الشريعة الإسلامية لما انحرفت عن عقيدتها . وكذا سبب جهل المرأة نتائج على حياتها الزوجية المضطربة التي لا تعرف الاستقرار .[2] إن الحديث عن الأحوال وأوضاع المرأة ثقافيا ودينيا في الجزائر

---

1 : قريشي محمد ، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري** ، مرجع سابق ، ص 81 .

2: يمينة بشي ،**" مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال"**، مقال سابق ، ص، ص 80، 81.

المستعمرة دون معرفة ودارسة مفهوم الاستعمار الثقافي الذي هو في الحقيقة " سياسة استعمارية للجهل " ، طبقتها فرنسا في الجزائريين وتجلت في أبشع صورها ومظاهرها . استطاعت المرأة الجزائرية المحافظة على هويتها والبقاء متميزة بعاداتها وتقاليدها وشخصيتها المختلفة عن شخصية المرأة الأوربية ، رغم ما ساب ذلك من ممارسات تتنافى مع الشرع الإسلامي ، " لقد كانت المرأة حاضرة في المدن والأرياف ، ولم تكن تنتظر النجدة من الأخوات ابيض حاملات الصليب " ، ولا أفكار 'سان سيمون ' تحريرها وإنقاذها ، لقد نفتها فرنسا وحدها أو مع الرجال إلى كايان و كاليدونيا وعانت في المحتشدات التي أقامها ' بوجو و سانطارنو ، و بيليسيية ،وغنت للحرية التي كانت تحوم فوق رأسها ، بكت زوجها وأبنائها يوم وصلها خبر استشهادهم في المعارك ...[1] ، إن اهتمام بعض المثقفين الفرنسيين الدفاع عن المرأة الجزائرية في المجتمع المحتل كان له هدف ،وكان ببساطة طريقة لتجنب المشكل الحقيقي المتمثل في الظلم الاستعماري والسياسي الفرنسي المجحف في حق الجزائريين .

م1 : المرأة الجزائرية والتعاليم العصرية – الكتابة –

الجزائر البلد الثاني الذي عرف فن الصحافة بعد مصر ، حيث قامت الفرنسيات بإصدار عددا من الجرائد باللغتين الفرنسية والعربية من السندات الأولى لاحتلال الجزائر ، وكان ظهور الصحافة النسائية في العالم العربي تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر ، وكون الجزائر ثاني بلد عربي يعرف الصحافة وان مساهمة المرأة لجزائرية في العمل الصحفي خلال لحقبة الاستعمارية ، ولم تعرف المرأة الجزائرية الصحافة ولم تساهم في كتابتها عكس نظيرتها الأوربية ، حيث برزت العديد من الأدبيات والشاعرات الأوربيات وساهمت بإنتاجهن الفكري في رسم معالم الثقافي بالجزائر المستعمرة ، وكذلك لم يكن حال المرأة الجزائرية المسلمة أفضل حال في مجال الكتابة والتأليف ومساهمتها الأدبية والفكرية ،بسبب الظروف السيئة سياسيا واجتماعيا وثقافيا التي تعيش فيها الفتاة الجزائرية ، وسط مناخ قاتم ، وفي ضل غياب تعليم فرنسي جاد ورفض المسلمين له ، ووجود تعليم عربي في إطار محدود ، وتغليب وطأة العادات الاجتماعية البالية ، وسيطرت المجتمع الذكوري ، فكان نادرا ما تكون امرأة مسلمة تحسن القراءة والكتابة ، وعلى سبيل المثال نأخذ السيدة ذهبية بنت محمد بن يحيى أحد شيوخ زاوية البلوي كانت متعلمة ولا تكف عن المطالعة في كتب أبيها .[2]، وكانت زينب بنت الشيخ شيخ زاوية الهامل من النساء اللواتي حظين بدراسات وأوصاف قلما حظيت بها امرأة معاصرة في الجزائر ، وتولت بعد أبيها القيادة الروحية للزاوية وكانت حافظة لسجلات أملاك الزاوية ، واستقطبت الزاوية زيارة عديدة ، وكانت زينب معاصرة لكل ذلك وواقفة على سير الزاوية في أحرج الظروف .[3] ودليل عن هذا مقال لامرأة جزائرية مثقفة إسلامية نقل مقالها المصلح محمد بن احمد المنصور في جريدة البصائر تبدي فيه رأيها في الحركة الجزائرية الحديثة وهي أول كاتبة

1: ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6 ، مرجع سابق ،ص 343.

2 : زهير بن علي ، مرجع سابق ، ص 50 .

3: ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6 ، مرجع سابق ، ص 341.

في الجزائر الجديدة ..." أمحمد الله الذي أنعم علي وإنا امرأة جزائرية وان كانت الجزائريات جاهلات – ويا للأسف – لإهمال الأقارب والأهل شأنهن ضنا منهم أن المرأة إذا تعلمت تمردت ، وبدت منها بوادر السوء وليعاذ بالله ، والحق أن ذالك خطأ في الرأي وضعت في العقل ، إذ أن التعليم الصحيح لا يملي على المرأة إلا العفة والصلاح وملازمة الآداب الإسلامية والتمسك بالأخلاق العربية ، وما فشا فينا حب السفور و تقليد الأوربيات التقليد الأعمى في التبرج الذي نهى عنه ديننا الشريف ، والذي طالما حاربته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسلاح العلم – رغم ما يحاول الصف هبها بعض من لأخلاق لهم – إلا من الفوضى وأثار الجهل ..."[1]

م2: نهـــــــضة المـــــــــرأة المسلـــــمة :

إن حالة المرأة المسلمة يتأخر ، وتتأخر معه البلاد ، حتى عرف عقلاء الأمة أنه لكي تنهض الشعوب فلا بد من الارتقاء بنصف المجتمع ، فانطلقت الدعوات تطالب بتحرير المرأة من قفص الحريم وإعطائها حقها في العلم والعمل ومساواتها بشقيقها الرجل ، ونهضة المرأة المسلمة وكيف تتحقق بإتباع النموذج الغربي أم الإسلامي ، ودون الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في معالجة قضايا المرأة ، وفي ضل هذه التساؤلات كان اهتمام الفكر العربي الحديث بقضية المرأة ، وتقاطعت هذه القضية مع قضايا الحرية وجدل الغرب والإسلام ، والاستبداد والتنوير.[2] أسس الإسلام للعالم الجديد ، ويقعد للنهوض الحضاري الأول للبشرية بعد قرون من الجهالة والتخلف ، ومن ذلك إعطاء المرأة المكانة اللائقة بها لقوله تعالى ، [والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...] [3] ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنما النساء شقائق الرجال " [4]، وكانت المرأة تؤدي كافة الأدوار الحيوية مشاركة أخيها الرجل في الشهود الحضاري ، ظهور الحركات النسوية العربية التحررية في البلاد الإسلامية ،ومن ذلك ما حدث في مصر [5] ، ظهور مطالبين يدعون بالنهوض بالمرأة وتحريرها ممثلة في أحمد فارس الشدياق ، ورفاع الطهطاوي منذ

1: بنت سيدي عيسى ،**"المرأة الجزائرية الحديثة والكتابة في الصحف "**، البصائر ، ع 139 ، 4 نوفمبر 1938 م ، ص 2.

2: إسماعيل إبراهيم ، **الصحافة النسائية في الوطن العربي** ، الدار الدولية ، القاهرة ، 1996 ، ص 7 .

3: التوبة أية ، 71.

4: رواه أبو داود والترميذي عن عائشة .

5: نيبلة الوليدي ، ***مقال ، المرأة المسلمة والنهوض الكبير*** ، صيد الفوائد.

*هو رفاعة بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع الطهطاوي، ولد سنة 1801م، في طهطا بصعيد مصر، درس في الأزهر الشريف وسافر ضمن بعثة علمية إلى باريس حيث أضاف من خلالها ثقافة غربية إلى ثقافته العربية الإسلامية. نشأ في عصر كانت فيه اللغة العربية وآدابها متأخرة وتشهد انحطاطاً كبيراً. توفي سنة 1873 م. يُنظر زينب جابر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى ،2002،ج2 ،ط 1 ،باب الراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ،2002،ص ص،391 ، 392 .

- *هو قاسم بن محمد أمين المصري، قاض وكاتب وباحث، ولد في بمصر، من أصل كردي، نشأ بالأسكندرية وبها تعلم، ثم انتقل إلى القاهرة وعاش بها إلى وفاته. درس بالأزهر الشريف، ودرس القانون بجامعة مونبيليه بفرنسا، ورجع إلى مصر ليعمل في النيابة العامة والقضاء. يُنظر زينب جابر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى ،2002ج 4 ،باب القاف، دار الكتب العلمية، بيروت، ،2002، ص481 .

التسعينات بدأ بعض الكتاب يبحثون في مسألة المرأة كقضية أساسية في مقدمتهم قاسم أمين الذي قام في هذا المجال بثورة فكرية في ذلك الوقت ، خاصة في كتابه "تحرير المرأة "، ويؤرخ لمرحلة جديدة في نظرة عصر النهضة إلى مسألة النسوية ، وارتفع صوت المرأة منذ التسعينات يطالب بحقوقها . ويتميز خطاب عصر النهضة العربية الحديثة بخصوص المرأة من حيث المرجعية اتجاهين : الاتجاه الأول علماني ينظر إلى حقوق المرأة من زاوية إنسانية ووطنية دون الرجوع إلى النصوص الدينية ، مرجعيته الغالبية غربية ، ممثلي هذا الاتجاه أحمد فارس الشدياق وفرح أنطون ، وكذلك قاسم أمين في كتابه " المرأة الجديدة " .والاتجاه الثاني مرجعيته دينية متنورة ، يمثله الطهطاوي والأفغاني والكواكبي ومحمد عبده منها برزة مدرسة التجديد الإسلامي التي أسسها الأفغاني ، وقادها الشيخ محمد عبده ، وقد كان قاسم أمين في كتابه "تحرير المرأة " أبرز رجال هذه لمدرسة لكنه تحول بعدئذ إلى الليبرالية العلمانية .[1]

يمثل القرن العشرين بالنسبة للمرأة عموما أهمية خاصة لا تحضا بها أية فترة تاريخية أخرى ، كان القرن العشرين نقطة تحول الأكبر و الأعمق في التاريخ الإنساني بالنسبة للمرأة وهو قرن الخروج الجماعي للنساء من معقلهن الضارب الجذور (المجال الخاص أو الأسرة) إلى مشاركة الرجل في الحياة العامة واكتساب صفة المواطنة ، من الدور التاريخي إلى الإنتاج البشري والتنشئة إلى الإسهام في الإنتاج مختلف السلع الاجتماعية والثقافية والسياسية والاشتراك في منافع المواطنة . ولم تكن المرأة المسلة استثناء من هذا السياق ، لكننا نزعم أنها كانت من أكثر النساء في عالمنا المعاصر معاناة من آلام التحول وأزماته ولا تزال ، واجهت وتواجه نساء العالم الإسلامي ما واجهته بنات جنسهن في كل مكان من مخاض التحول وتضحياته ، لكنهن واجهن تعقيدات وعنفا ترجع للظروف التاريخية التي تمر بها أمتهن في نفس اللحظة ، حيث تعاني الأمة أزمة حضارية كبيرة أضافت لمعاناة المرأة الكثير . لقد كان القرن العشرين بالنسبة للمرأة المسلمة هو تفكك الأنساق الاجتماعية والثقافية إلي جثمت على كاهلها منذ مطلع التاريخ مكتوب ، فما بين الحلول المستوردة من تجارب الآخرين ، وبين الارتداد إلى أنساق عتيقة استنفذت أغراضها تأرجحت التجارب والخبرات بنساء الأمة في ذلك القرن الذي رحل بخيره وشره ، ودخول مطلع قرن جديد أن حل معضلة ومعادلة المرأة في العالم الإسلامي إنما ارتبط عضويا بحل معضلة الأمة الإسلامية ذاتها للجمع بين الخصوصية الحضارية والمعاصرة في آن ، وكأن أزمة المرأة المسلة هي المعادل النوعي لأزمة الأمة .[2] وكان لمفهوم النهضة النسائية يشير إلى الخروج المشروع والمعترف به للنساء كجماعة من الإطار التاريخي التقليدي لهن (المجال الخاص أو المنزلي) إلى المجال العام ومؤسساته السياسية الاجتماعية والاقتصادية، والسعي لإقرار معايير عامة مشتركة للنساء والرجال على السواء لعضوية مؤسسة الدولة في إطار مفاهيم المواطنة والحقوق المتساوية. وتميزت الدعوة إلى نهضة المرأة في منشأها بكونها حركة "تغييرية" تسعى لاستبدال نسق قائم بنسق آخر بديل سواء من خلال نهج إصلاحي معتدل أو راديكالي.من هذا المنطلق فقد حمل لواء تلك الدعوة قوى التغيير في المجتمع وعلى رأسها ما يسمى باتجاهات التنوير من العناصر العلمانية المتغربة و الاتجاه الإصلاحي الإسلامي

1:ياسين بوعلي ، **حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة** ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، 1998 ، ص، ص 11،12.

2: د ، أماني صالح ،مقال ، **المرأة المسلمة بين قرنين ...الانجازات والتحديات** ، ص ، ص 2، 3 .

الساعي للتجديد في إطار الدين وإعادة فتح باب الاجتهاد. وفي المقابل فقد تركزت عناصر المقاومة والرفض لدعوة نهضة المرأة –بالمفهوم السابق – في القوى التقليدية المستفيدة من الأوضاع الاجتماعية أو الثقافية القائمة ممثلة في التيار الديني المحافظ ، مثال على نهضة المرأة المسلمة في مصر كانت من التجارب الرائدة في نهضة المرأة وتحريرها اكتسب تيار الإصلاح أهمية كبيرة محتضناً الدعوة إلى نهضة المرأة منذ ظهورها ، تجلى ذلك من خلال إسهامات أعلام هذا التيار في الدعوة إلى تعليم المرأة. ورغم الاتهامات الموجهة إلى رائد تحرير المرأة قاسم أمين بالتغريب والخروج على التقاليد إلا أنه يمكن اعتباره أحد رموز هذا التيار الإصلاحي حيث عني بالبحث عن القاعدة الدينية الشرعية لإنصاف وتحرير المرأة وكشف الخلط بين الدين والتقاليد التي تقوم على استضعاف النساء مبرئاً الدين الصحيح من ظلم المرأة وتهميشها. وتمثل ملك حفني ناصف أحد أبرز الرموز النسائية لهذا التيار حيث قامت دعوتها لإصلاح حال المرأة والمجتمع على أساس تفعيل قيم الدين ومبادئه وأحكامه وإعادة تفسير ما أساء السابقون تفسيره أو تعسفوا في استنباطه، كما حملت سوء وضع المرأة على التعسف في استخدام الشرع.[1]

وذكر كاتب في جريدة البصائر إن الشعوب التي تأخره في تقدم المرأة سببه الاحتلال بكل أشكاله : " إن الشعوب التي تأخر تفيها المرأة عن الرجل بمراحل إنما هي الشعوب التي أصبح أمرها في أيدي الأجانب منها أو في أيدي الإقطاعيين الجاهلين من أبنائها وكلا الفريقين لم يبرح يخشى على تعوده من الانقلابات الفكرية والتطورات الاجتماعية ، فأمعن في العض بالتواجد على ما بين يديه من أوضاع جامدة واتجاهات في الحياة فاسدة ، أخرت الرجل والمرأة معا عن ركب الحياة السائرة وشلت قوى المجتمع فأصبح منحلا لا علاقة بينه وبين أفراده إلا صوريا ... وتاريخ النهضات الاجتماعية الأخيرة ناطق بأن المرأة ما كانت فيها إلا مثقفيه لأن الرجل : ما ارتفع صوتها في المجتمع الجديد إلا من طريقه ، ذلك أن علاقتها به ... حقا إن تقدم المرأة كله خير لمجتمع ذلك أنه يجعل لها مكانة مرموقة فيه ، ويرفعها إلى مستوى لائق بها تدرك على ضوئه مسؤولياتها الكثيرة كشريكة للرجل في الحياة الخاصة والعامة ، إنما يجب أن لا يخرج بها عن دائرة الفضيلة والدين ، كما يجب أن يحافظ على طابع الأسرة ، ويحمي حياتها من التيارات التي قد تعصف ببعض الأسرة عصفا مبيدا .... .[2]

والمرأة ولا شك احد عنصري الإنسان الذي جهر رسول العدل من الحرية بحقوقه ، بل المرأة كانت موضع عنايته صلى الله عليه وسلم أكثر من الرجل ، حتى ثبت لها حقوقها ورسم لها حدودها ، منذ ذلك أصبحت المرأة صاحبة حق معلوم ، وذات شرف مصون ، لا يجرؤ أحد انتهاك حرماتها ، والحط من قيمتها ، والنيل من كرامتها وسلبها من عزتها ، ومنع نور الحرية - التي لم تخرج عن حدودها – من الانطلاق إليها ، ... ومجال التنفس من التفسح أماهما ، وأمنت الاعتداء الوحشي عليها ، ووأدها من غير جرم افترضته والسعادة الحقيقية وظفرت بالمساواة وضلت مع الرجل في كف

1: أماني صالح ، مرجع سابق ، ص ، ص 6،7.

2 : باعزيز بن عمر: **"في مجتمعنا الجديد: تقدم المرأة"**، البصائر، س 7 ،ع 299 ،31 ديسمبر1954 ، ص 231 .

ميزان واحد بعدلها . ولا تعدله ، كل له حقوقه وكل عليه واجباته يتعين عليه القيام بها ، وهو مسئول عليها ، ومذموم إن تراخى أو تهاون به فلتحمد المرأة عامة والمرأة الجزائرية خاصة ربها على الدرجة التي ارتقت إليها بفضل الإسلام ولتعلم أنها ، بهذا الاعتبار –متوانية جدا على المهام المطالبة بها ، وهذا ما تركنا العصر الحاضر ترى التوازن يختل بين الجنسين وما ذالك إلا لأن الرجل شاعر ... ، جاء في النهوض بواجباته .

أما المرأة فقد أطلقت الحبل على القارب ، وملت إلى الترف و الخلاصة وأبت أن تحافظ على سمعتها ، تجتهد في التثبيت مرتبتها العالية من حق إلا إذا تحركت غبار الكسل ، ووثبت وثبة واحدة ، تكون بها محاذية للرجل وربضت نفسها لتسير بخطى سريعة ، فتشاركه في كل الميادين ، وتفرض نفسها فرضا حتى يعترف بها ، ويتشجع بوجودها إلى جانبه وتعيد ثقته بها ، وتكسب خطوة عنده كاملة كما جعلها الشرع العزيز . انتبهي أيتها المرأة الجزائرية واحرصي على أن تكوني سيدة حقا ، وأن يحسب لكي حسابك وتسمع الألسنة ناطقة بالثناء عليك ، ومرددة جميل خصالك ، وما ذلك بالصعب عليك أن أنت فعلتي واجباتك التي تفصل لكي بعضها في بصمة .[1]

المـــــرأة الجـــزائريـــة والتـعلـيـــــم : (1850- 1936)

لم تكن حالة الفتيات الجزائريات أحسن حال من التجهيل نحو الجزائريين ، فلا ننتظر منهم أن يخصوا البنات بالتعليم دون البنين أو يسووا بينهم ،ونلاحظ أنه عند البدء في نشر التعليم الفرنسي كان التركيز على البنين دون البنات ، وكان تحفظ الجزائريين من التعليم الفرنسي في البداية خوفا على تنصير أبنائهم جميعا ،ولاسيما البنات ولعل هذا الموقف كان السبب في تأخر دخول البنت إلى المدرسة ، ومن جهة أخرى فان المجتمع الفرنسي نفسه كان متحفظا على تعليم المرأة المسلمة ،قبل عهد الجمهورية الثانية واهتم الفرنسيون بالبنت المسلمة من جهتين أولى كونها المدخل الأساسي للأسرة الجزائرية ونشر التأثير الفرنسي عن طريقها ، أما الوجه الثاني أن المرأة عامل اقتصادي هام وهذا التنشيط الاقتصادي المحلي ، وفكر الفرنسيين في إحياء هذه الصناعة عن طريق المرأة وبواسطتها يتحقق الهدف في نشر التأثير الفرنسي في الأسرة وترويج اللغة الفرنسية .[2] ولم يكن التعليم محرما ولا مفقودا في بعض العائلات والمناطق ، ولكنه كان تعليما استماعيا في معظمه ، وكان يقوم على الحفظ والذاكرة على عادة العرب القدماء ، وقلما وجدنا المرأة التي تكتب أو تألف أو تعبر عن عملها بقلمها ، ولا شك أن النسوة كن يستمعن إلى الدروس ويستوعبن المواعظ والأحكام الشرعية شفويا ثم ينشر ذلك بين النساء الأخريات ، وكان الشيخ محمد بن يوسف اطفيش يعظ النساء في دروس مخصصة ، ويعلمهن شفويا تعاليم الإسلام وأحكام شريعته ، ومثال على ذلك السيدة عائشة بنت ناصر التي أصبحت متعلمة كما أصبحت بدورها واعظة للآخرين ، وكانت تفصل في القضايا بين المتخاصمين .[3] لم تسمح فرنسا للفتيات المسلمات في التعليم الرسمي

1: العالية لعلى بوعلي: **"المرأة العربية بين عهدين"**، البصائر، س 8،ع 356 ،2 مارس 1956 ،.ص 29.

2: ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ، ج 3 ، ص ، ص ، 440، 441.

3: ابو القاسم سعد الله ، ج 6 ، مرجع سابق ، ص 340 .

الفرنسي إلا خلال القرن التاسع عشر ، وعلى و على نطاق محدود وكانت الذرائع كثيرة ، وتعتبر فترة 1830- 1834 فترة تردد في مواصلة الاحتلال من عدمه ، وكذا طول فترة المقاومة وغياب الاستقرار لإنشاء المدارس ، و أيضا رفع الجزائريين إرسال أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية خشية تنصيرهم ، وعدم وجود ميزانية كافية .[1]

أصدرت الجمهورية الفرنسية الثانية مرسومين لتنفيذ سياسة التعليم ، الأولى في 14 -07-1850خاصة المدارس العربية الفرنسية ، في المدن الكبرى والثاني في 30-09-1850 خاص بالمدارس العربية السلامية ، والمدارس الدينية ، وأصدر المارشال راندون وزير الحرب الفرنسي مرسوما نص على إنشاء (10) مدارس عربية فرنسية (06) للذكور و (04) للإناث في الجزائر العاصمة ، وهران ، عنابة و قسنطينة ، بلغ عدد المدارس العربية الفرنسية سنة 1870 م ، منها (36) مدرسة بالجزائر كلها و (31) مدرسة في المنطقة المدنية ، (05) في المنطقة العسكرية مع 1300 تلميذ ، منهم 50 إناثا ، هذا كان نصيب تعليم البنات الجزائريات شبه معدوم ، وصدر أيضا مرسوم 13-.2-1883 م الذي اقر إجبارية التعليم وفقا لقانون 28-03-1883م، وطبق هذا المبدأ على الفرنسيين والأوربيين واليهود دون الجزائريين . ولم يشر هذا المرسوم على إجبارية تعليم البنات ، باستثناء المدارس الصبيانية المفتوحة للجنسين (الذكور والإناث) ، ولم تخفى سياسة فرنسا التعليمية المتجاهلة لحق الإناث في التعليم لقول مدير التربية السيد "جون مير "عندما أتكلم عن الأطفال اقصد الذكور فقط ، لأنه لم يخطر على بالنا أبدا فتح المدارس للبنات المسلمات " وتأكدت هذه السياسة الفرنسية في التعليم من خلال مرسوم 18-10-1892 م ، الذي نصت المادة الخامسة منه على أن إجبارية التعليم لا تشمل إلا الذكور ، وسجل الفرق بين الجنسين في المدرسة الابتدائية بالعاصمة عدد الذكور 4026 مقابل 307 بنت فقط ، أما قسنطينة بها 4085 تلميذ و 394 تلميذة وفي وهران بلغ عدد التلاميذ ذكور 1958 مقابل 212 تلميذة .[2] وأكد مصطفى بن الخوجة ، على الغياب شبه التام للتعليم الموجه للبنات في المعهد الفرنسي ، والسياسة الاستعمارية بقوله " إن التعليم الابتدائي عند المسلمين خاص بأطفالهم دون بناتهم ، وعند الفرنسيين يشمل أطفالهم وبناتهم ..." أما أحمد توفيق المدني فقال في هذا الموضوع " أنه ليس هناك أدنى اهتمام بأمر البنات المسلمات في الجزائر ما عدا فئة قليلة وجدت مقاعد في المدارس الحكومية ، ولكن هذه الأخيرة لا تلقنهن شيئا من العربية أو علوم الدين ، لذا فكل البنات المسلمات مجبرات على الرضا بالجهل والأمية ".[3] إضافة إلى سيطرت العادات والتقاليد البالية على عقلية العامة سببا إلى جانب السياسة الفرنسية ، في تراجع تعليم البنات وسيطرت الجهل وتدهور المستوى الثقافي للمرأة المسلمة ، وكان تعليم هذه الأخيرة صار مع مرور الوقت فكرة ممنوعة اجتماعيا ومحرمة دينيا من قبل بعض رجال الطرقية ، يرون أن تعليم الفتاة يؤدي بها إلى الانحراف والفتنة .[3]

1: ابو القاسم سعد الله ، **خلاصات تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962**، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 2007 م ، ص ، ص 82، 83.

2: زهير بن علي ، **قضايا المرأة...**، مرجع سابق ، ص 47 .

3: يمينة بشي ، **"مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال"** ، مقال سابق ، ص 221 .

وبقي الاهتمام الفرنسي بتعليم البنات قليلا حتى عام 1909 م ولم يتجاوز عدد المدارس المخصصة للبنات 18 مدرسة ضمت 3300 تلميذة ، وأغلب الفتيات الملتحقات بالمدارس كن من اليتيمات اللواتي كان أولياؤهن يرغبون في التحقيق من أعبائهن المالية ببعثهن إلى المدارس ، هذا ما جعل تعليم البنات تنتقل من المدن الكبرى لتشمل المناطق الأقل أهمية ، ووصلت إلى الدواوير ، ولم يقم الفرنسيون بأي واجب لتثقيف البنات الجزائريات ، واستغلت البنات المسلمات في أمور لا تفيدهن بتعليمهن الخياطة والنسيج لسد حاجيات الجنود الفرنسيين من الملابس . أما الفجر الصادق لتعليم الفتاة الجزائرية فهو يبدأ من سنة 1931 أي منذ اثنين وعشرون سنة يوم تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإحياء العروبة والإسلام بالقطر الجزائري ومغالبة الاستعمار عليها ، وخطت خطواتها المشكورة في التعليم العربي الإسلامي على نظم عصرية ، وكانت خطواتها الأولى تصيب العلم إلى الجماهير بواسطة الدروس الدينية والمحاضرات الاجتماعية ليساعدهم الجمهور على الغاية المقصودة وهي تعليم الناشئة وإحياء الدن في نفسها والعربية ف ألسنتها وحارب الاستعمار رجالها فصمدوا له حتى قهروه ولهم اليوم نحو مئة وخمسون مدرسة عربية حرة نحو خمسين ألف تلميذ من بنين وبنات .[1]
برزت فكرة الدعوة إلى تعليم المرأة وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر إلا لأنها كانت منقطعة وخائفة في البداية، إلا أنه سرعان ما تبلورت فكرة الدعوة إلى تعليم المرأة بشكل واضح خاصة بعد ظهور النهضة الأدبية في الجزائر،وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين في ماي 1931 التي دعت إلى حل مشكلة تعليم المرأة في الجزائر والنهوض بها أنها أصبحت قضية تعني المجتمع كله.ويعد مصطفى بن خوجة من الكتاب الأوائل -خلال القرن التاسع عشر -الذين رفعوا صوتهم ودعوا إلى تعليم المرأة إذ واجه بآرائه المجتمع .والذين يمانعون في ذلك بالرد عليهم وعلى الاعتقادات الخاطئة التي سيطرت على العقول.[2]

وحرص المصلحون وعلى رأسهم ابن باديس على فكرة تعليم المرأة تعليما يقوم على أساس دينها وقوميتها وركزوا في دعوتهم على ناحيتين اثنين ناحية دينية وناحية اجتماعية بما يحفظ شخصيتها في إطار طبيعتها النسوية ، لذا قال ابن باديس : " لعينا أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها وتربيتها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأة ، امرأة لا نصف رجل ولا نصف امرأة ، فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها .[3] وشاركه إعلام الإصلاح في توجهه ، في تعليم البنت المسلمة تعليما دينيا .وحذر المصلحون من التعليم الأجنبي ، ذلك التعليم الذي لا تتوقف عواقبه الوخيمة على المرأة فحسب ، وإنما تتجاوز إلى الذرية والى المجتمع ، وذلك بما ينقله ذلك العلم إلى عقول ونفوس الناشئ من مسموم المسخ والنسخ تلك التي سرعان ما تتحول إلى نكران وتنكر للذات وللملة .ولا عجب أن نجد المصلحين يفضلون أن تبقى المرأة جاهلة على أن تتعلم ذلك النوع من التعليم الذي حاول أن يمسخها و يؤدي بالنشء إلى تلك النهاية المؤسفة ، فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا عليهن الرحمة . خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها.

---

1 : يمينة بشي ، نفسه ، ص 223 .

2: الإبراهيمي ، **"مقال المرأة المسلمة في الجزائر"** ، 08-03-2018 .

3: يمينة بشي ، مقال سابق ، ص 82.

وكان موقف الإمام من هذه الدعوات هنا وهناك مستوحى من روح الدين الإسلامي ، موقف الرجل المصلح الذي اتخذ من التربية وسيلة للإصلاح الثقافي والاجتماعي ، وان التربية قوامها العلم الصحيح النافع وعمل الإمام بكل جهده لتعليم المرأة والخروج بها من ظلمات الجهل الثقافي والاجتماعي ، فسعى إلى تعليمها دينها ولغتها ، ولقي معارضة من أولياء أمور المرأة عن تعليم بناتهم ، وتذرع الآباء المسلمون والممسكون لبناتهم عن التحاق بالمدرسة العربية الحرة ، وهذا من أسباب صعوبة نهمة رجال الإصلاح في تعليم المرأة في المجتمع المحافظ ، ولذلك استعانوا ببعض النصوص القرآنية و الأحاديث الدينية ، ونجح في إقناع أولياء أمور البنات بتعليمهم والتحقوا بمدارس الجمعية مثل مدرسة كوكبه و دار الحديث بتلمسان ، ومدرسة الشبيبة الإسلامية ... ، وامتدت جهوده في إطار مواجهة ما خلفته سياسة التجهيل الفرنسية إلى الخارج وقد حاول الشيخ ابن باديس مع إخوانه في جمعية العلماء أن يعالج التخلف والجهل الذي تعانيه المرأة انطلاقا من أن فساد العقول وانحطاط الأخلاق كانا شاملين للأمة ذكورا وإناثا ، وان المرأة مدرسة إذا أعددتها الإعداد الحسن كان نتاجها شعبا طيب الأعراف ، كما كان يعي أن تعليم الفتاة الجزائرية يومها يقيها من إتباع التقاليد الأجنبية التي غزت الجزائر لمسخ شخصيتها .[1]

1: حليمي مصطفى ،**تعليم المرأة في برنامج التيار الإصلاحي مقاربة تاريخية انثروبولوجية لقضية تلقين المبادئ الإصلاحية للمرأة المسلمة** ، مجلة الراصد العلمي ، ع 4 ، الشهر يناير ، 2017 م ، ص ص 264 -265.

الفصل الثاني : العناية الدينية بالمرأة الجزائرية

الصحافة الإصلاحية البصائر (1935-1939)

(1947-1956)

- **الفصل الثاني : العناية الدينية بالمرأة الجزائرية في الصحافة الإصلاحية (البصائر نموذجا): (1935-1939 / 1947 -1956)**

سعت فرنسا منذ احتلالها الجزائر إلى طمس كل المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية ، وضرب معالم الدين الإسلامي ، كان تركيز المستعمر على المرأة الجزائرية المسلمة خاصة ، وجعلها ضمن إستراتيجيته الاستعمارية وبسط نفوذه على الجزائر ، وكان هذا التركيز على المرأة باعتبارها مدخلا لتفكيك المجتمع الجزائري وتقويض أسسه الحضارية ، ومورس عليها كل أنواع الاستعباد والتعذيب والممارسات اللاإنسانية .والتعدي على حرمتها وشرفها من قبل الجنود الفرنسيين ، دون مراعاة خصوصيات المجتمع الجزائري من عادات وتقاليد و الأحكام العرفية التي تسيره ، وضلت حالة المرأة الجزائرية تعاني إلى أن ظهرت جمعية الإصلاح في الجزائر مطلع القرن العشري ، وهي تحاول جاهدة بكل ما توفر لديها من وسائل لبعث صحوة متعددة الجوانب في المجتمع الجزائري وكانت قضايا الإصلاح الديني والاجتماعي المتعلقة بالمرأة الجزائرية تمثل الركيزة الأساسية في هذه النهضة الإصلاحية الشاملة ، فقد اهتمت الجمعية الإصلاحية في الجزائر بقضايا المرأة الاجتماعية والثقافية والدينية ، وشغلت حيزا واسعا في كتابات الفكر الإصلاحي الجزائي خلال فترة الاحتلال ، وتجلى ذلك الاهتمام واضحا في كتابات وأدبيات الجمعية ، إدراكا ووعيا منها بدور رسالتها النهضوية في المجتمع ، ولم يكتفوا بعرض هذه القضايا الدينية التي تعكس مدى الانحراف الفكري والسلوكي الذي طال عقيدة المرأة في تصرفاتها وتفكيرها ، بل راحوا يبحثون عن الأسباب التي تقف وراء ها ، واقتراح الحلول الممكنة لحل مثل هذه الظواهر السلبية بالدعوى إلى تعليم المرأة تعليما يحفظ لها دينها وعفتها وقوميتها على حد تعبير ابن باديس مما يجعلها تعود إلى أصول الدين الإسلامي الصحيح عقيدة وسلوكا ، بعدما ألحق بها الاحتلال تحريفا وتخريبا من تبشير مسيحي استهدف المرأة الجزائر التي هي ركيزة المجتمع ومدرسة الأسرة الأولى .[1]

م 1: اهتـــمام علمـــاء الجمـعيـــة بقضـــــايا المـــرأة الدينيـــة : (1935-1939) (1956-1974)

عرف الإسلام في أثار البشير الإبراهيمي انه مجمع للفضائل الإنسانية ، كما انه دين فطري روحي يحمل في طياته نهاية الكمال الإنساني وأصوله مبنية على حكمة الخالق فنجد ، عقائده غذاء العقل ، وعبادته تزكية النفس وأحكامه رعاية المصلحة و آدابه خير للمجتمع وهو دين التوحد، [2] ودعا رجال الإصلاح دائما إلى التمسك بالدين الإسلامي والرجوع إلى معالمه الأولى ، نذكر الشيخ ابن بادريس في مقال له في جريدة البصائر موضحا فيه الدين "الإسلامي هو دين الله الذي وضعه لهذابة عباده ، وأرسل به جميع رسله ، وكله عابد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا نبي بعده ، الإسلام دين البشرية الذي لا تسعد إلا به وذلك لأنه كما يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين .

1: عجناك يمينة ، مقال، **"المرأة و الإصلاح الديني وكتابات جمعية العلماء المسلمين الجزائرين"** ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر 2، ص 1.

2: محمد البشير الإبراهيمي ، **الآثار... ، ج 1** ، جمع وتقديم د / احمد طالب ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 م، ص 107 .

بذكر بالأخوة الإنسانية بين البشر أجمعين ..."[1] ومن هذا المنطلق الديني برز الاهتمام بقضايا المجتمع الدينية وفي مقدمتها قضايا المرأة الدينية .

1/1: المـــــرأة الجـــزائـــرية فـي مـــرآة الصحـــــافة الإصـــــــلاح :

الجزائر صحافة وطنية عربية، ساهمت مساهمةً فعالـة في بعـث حركـة النّهضـة الفكريـة والإصـلاحية الحديثـة، وعالجت في صفحاتها كثير من الموضوعات؛ مثـل الدعوة إلى تعليم الأهالي رجالاً ونساءً. كما حثّـت المسلمين على تعليم أبنائهم، مثلهم مثل أبناء المعمرينِ ، وطالبت المستعمر بفتح المدارس العربيـة، ونـددت بالسياسـة الاستعماريةَ في الثقافي الخاصة، وقاومت الانحطـاط الأخلاقـي والبـدع والخرافـات. وكـان رجـال الإصـلاح الـذين تلقوا تكوينا دينيا في المشرق، والمتأثّرين بأفكار وآراء المصلحين والدعاة بمصر وتـونس وغيرهـا؛ أبـرز مؤسسـي وكتاب هذه الصحف، وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وهو ما ساهم في قيام وتوسـع الحركـة الفكريـة الإصلاحية في الجزائر والدعاية لها، وخلق جوا إصلاحيا بالجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين. اهتمت جمعية العلماء المسلمين أيما عناية بالمرأة وكان الفضل الأكبر للإمام عبد الحميد بن باديس ، الذي فتح أبواب العلم والتعليم للمرأة الجزائرية ، كما انتهجت جمعية العلماء المسلمين هذا النهج بالعمل على رفع شأن المرأة وإخراجها من الجهل والأمية التي كانت تعانيها ، ونجد هذا واضحا من خلال المواضيع التي تطرقت إليها جرائد وصحف الجمعية.

كما هـو معـروف في تـاريخ الصـحافة العربيـة في الجزائـر إبـان المرحلـة الاسـتعمارية، فـإن أبـا اليقظـان يعـد مـن أوائـل المناضـلين ضـد الاسـتعمار بالكلمـة طيلـة ثـلاث عشـرة سـنة (1926-1938) ،أصـدر خلالهـا ثمـاني صـحف صـادر الإدارة الاسـتعمارية كلها ، الواحـدة تلـو الأخـرى، بـأوامر تعسـفية لا تسـتند إلى عدالـة أو قضـاء؛ وإنمـا بتعليمـات صـادرة عـن الولايـة العامـة بـالجزائر العاصـمة. وأمـام فقـدان المطـابع العربيـة أو نـدر بـالجزائر، اضطربوا اليقظـان إلى طباعـة أولى جرائـده الإصـلاحية 'وادي ميـزاب' بتـونس '، واسـتطاع أن يحـافظ علـى سـير منتظمـة الجريـدة كل أسبوع طيلة سنتين ونصف السنة دون توقف أو تخلف على الـرغم مـن بعـد الشـقة بـين تـونس والجزائـر، وكانـت وسـيلة النقـل آنـذاك القطـار، ورغـم المعانـاة الشـديدة. [2] وحـتى في تـونس لم تسـلم الصـحف الإصـلاحية مـن مضـايقة الإدارة الفرنسية، ومنع طباعتها أحيانا، وهو ما عبر عنه مدير جريدة 'الإصلاح' ببسكرة؛ الشيخ الطيّب العقبي[3] . من جهة أخرى، نجـد أن جريـدةّ 'الشـهاب' الباديسـية، قـد نشـرت سلسـلة مقـالات 'المنـار'، الـتي عـالج فيهـا رشـيد رضـا جميـع أوجـه المسـألة النسـوية ،[4]هـذه المقـالات تربـو عـن الخمسـين صـفحة، والـتي تسـتعيد الحجـج الـتي عرضـها رشـيد رضـا خـلال محاضـرة مشـفوعة بالمناقشـة، جـرت يـوم 8جـانفي 1930م، بجامعـة القـاهرة حول

1: عبد الحميد ابن باديس ،**" دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها "**، البصائر ، ع 71 ، 18 جوان 1937 م ، ص 1.
2 : محمد صالح ناصر :**المطبعة العربية معلم وطني مجهول ،1931-1962** ،مكتبة الريام، الجزائر، 2008 ،ص 6.

3 : الطيّب العقبي**" :عراقيل الإصلاح... جرائد الجزائر لا تطبع بتونس"، الشهاب،** ع. ،114 ،السنة الثالثة.
4: الشهاب،جويلية 1930.

موضوع صيغ كالتالي : " يجب على المرأة أن تكون على قدم المساواة مع الرجل في الواجبات والحقوق ". بين محمود عزمي المدافع عن وجهة النظر النسوية، ورشيد رضا المدافع عن وجهة النظر السنّية ،[1] والحقيقة هي مناضرة بين الرجلين نشرت "الشهاب " تفاصيلها في عدة مقالات عن المنار. كما كان اهتمام ابن باديس بالمرأة وخصص لها ركن في مجلة الشهاب 1934 م كرسه للحديث عنها في صدر الإسلام ودورها في نشر الدين ، وكان الهدف من هذا اطلاع المجتمع الجزائري على تراجيم الحميدة الجديرة بالاقتداء للرجال والنساء من السلف الصالح وصفاتهم التي اكتسبوها من الإسلام وما كان منهم من أعمال في سبيل الله " ففي ذلك ما يثبت القلوب ويعين على التهذيب ، ويبعث على القدوة وينفخ روح الحياة".[2] وعرض من خلال المقال قصة الصحابية عبادة بنت الصامت ، وهذا الطرح لابن باديس نتيجة لتحولات السياسية والاقتصادية واجتماعية التي تعيشه ، فأراد أن تختار طريق الإسلام لان شخصيتها كانت مهددة بالمسخ والتشويه لكونها واقعة تحت أبشع استعمار .وكذالك مقال بعنوان " صفية بنت الحارث " تم فيه عرض أحاديث عن صحابيات .[3] والملاحظ أن جريدة الشهاب لم تتمكن من تناول مواضيع تخص المرأة بطريقة كبيرة ، بسبب الردع والمضايقات التي كان الاستعمار الفرنسي يمارسها عليها ، لذلك ركزت في مضامين الجريدة أكثر على الجانب السياسي لدفع الشباب للنهوض ضد المستعمر وتشجيعهم لحماية بلدهم. كما نجد اهتمام جريدة السنة النبوية المحمدية بقضايا المرأة من خلال مقالاتها : حيث كتب الشيخ الزاهري مقال بعنوان" السنة عند النساء الجزائريات " وهو قصة تروي حال النساء الجزائريات في ذلك الوقت قال فيه .[4] وكذلك مقال ل مبارك بن محمد المسيلي تناول فيه كل أنواع الفواحش وخاصة قذف النساء ب عنوان " بيان وإرشاد " ، ومقال آخر بعنوان " ملكة الجمال " يتناول أحداث تنصيب ملكة جمال بتركيا من خلال توضيح وجهة نظر المحرر على أنها عادة فاسدة وقبيحة لا تحفظ للمرأة كرامتها ومكانتها ولا تضمن احترام المجتمع لها.بلغت جريدة السنة النبوية المحمدية 13 عددا ، وتناولت من خلال 3 أعداد بمقالات متنوعة ، نلاحظ أن العدد قليل لكن بالنسبة لتلك الفترة تعتبر ذات أهمية وفائدة وتأثير هام كونه كسرت طابوه تناول مواضيع المرأة وإخراجها لقراء الجريدة رجالا و نساءا. [5] كما تناولت جريدة البصائر موضوع المرأة بطرق مختلفة في عدد مع مقالاتها للنهوض بها ورقيها والإشارة إلى دورها الفاعل في المجتمع باعتبارها ركيزة المجتمع ومن هذا المنطلق كتب حمزة ابو كوشة مقال بعنوان " قيمة المرأة في المجتمع " جاء فيه " المرأة من الأمة كالروح من الجسد ، والراحة من اليد إذا صلحت صلحت الأمة كلها وإذا فسدت فسدت الأمة كلها ، وهي المدرسة الأولى التي تلقى في طور الأمومة على ولدها كأم كل كائن حي

1: علي مراد ، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925إلى 1940:بحث في التاريخ الديني والاجتماعي**، تر. محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ،2007 ، ص ص.393-394.

2 : عبد الحميد ابن باديس ، **" رجال الإسلام ونساؤه"** ، الشهاب ، ج 1، م 10 ، جانفي 1934م ، ص 16.

3: الشهاب ، ج 2 ، م 10 ، جانفي 1934 م ص 64. ملحق 1

4: الزاهري ، **" السنة عند النساء الجزائريات "** جريدة السنة النبوية المحمدية ، ع 1 ، 10 افريل 1933 ، ملحق 2

5: مبارك بن محمد المسيلي ، **" بيان وارشدا "** ، ع 2 ، 17 افريل 1933.

دروسا علمية يتخذها في مجاهل الحياة ومنارا يهتدي به في الظلمات ..." ، وقد ابتدأ مقاله بجملة بالغة الأهمية وهي: المرأة كالروح من الجسد ، ندد على أن صلاح المرأة من صلاح الأمة ، وشرح مكانة المرأة وحقوقها وضرورة تعليمها.[1] ونشر قصيدة بعنوان " في أدب فتاة العصر " وهي قصيدة توضح أخلاق وأدب الفتيات الواجب التحلي بها.جاء فيها : [2]

حلت فتاة العصر أجمل حلة هي حلة الآداب والأخلاق

وقدت ثمر على الندى حسيرة عن شعرها وتحريرها والساق

وأيضا تم نشر قصيدة بعنوان : "المرأة كما أرادها أدعياء التجديد " ، قصيدة تحاكي أحوال المرأة التي يجب أن تكون عليها .[3] كما تناولت صفحات البصائر مقالات بخصوص مسألة الدعوى إلى تعليم المرأة المسلمة ، وهذا ما جاء في مقال ل'رمضان محمد صالح ' بقوله : " ... تعليم البنت من أمور تأسفت كثيرا وبكيت كثيرا على هضم حق البنت المسكينة " وان تعليم المرأة أساسي لأنها النواة الأولى للأسرة والمجتمع وبها تنهض الأمة ،[4] وعليه كانت مواضيع جريدة البصائر حول المرأة ذات فائدة كبيرة وأهمية في تحسين أحوال المرأة الجزائرية ، وهذا الاهتمام من الجمعية بالمرأة من خلال الصحف التي كانت تصدرها بطرح وتحرير مقالات تخص المرأة ولو بالشيء القليل وعرض الحال الذي يجب أن تكون عليه ، من خلال تربيتها وتوعيتها وإرشادها لما هو خلال تربيتها وتوعيتها وإرشادها لما هو خير لها وصلاح لها وللمجتمع . وان مسالة تعليم المرأة ضرورى حتمية في بناء و النهوض بالمجتمع والارتقاء بالأمة وهذا ما قامت به جمعية العلماء المسلمين وجرائدها، من خلال الحرص على تعليمها وإصلاح حالها،واختلفت فيها المواقف بين المصلحين إلا أنهم اتفقوا كلهم على ضرورة عدم خروجها عن مبادئها العربية الإسلامية.

2: العلمـــــاء وقضيـــــة المـــــرأة (الطـــــلاق) :

ارتقت قضية المرأة و أخذت من سماحة الإسلام حيث أعطاها الحرية و المكانة اللائقة بها وفق قيود وضوابط شرعية تصونها وتحفظ كرامتها ، ومن ابرز القضايا التي شغلت حيزا واسعا لدى رجال الإصلاح قضية الطلاق هذه المسألة الاجتماعية . وعرف الإبراهيمي الطلاق في الآثار على أنه حل عقدة ، وبت حبال وتمزيق شمل ، وزيال خيط ، وانفضاض سام ، فيه كل ما في هذه المركبات الإضافية وهو ما يصاحبه من الحقد والبغض والتألم والتظلم . وجل شروط حتى يتم أن شرع الإسلام مقيدا بقيود فطرية حكيمة ، وقيود شرعية قويمة ، تنفذ بعد فهمها. وتوسيع العصمة إلى ثلاث ، ووصف في القرآن بالسراح الجميل و التسريح بإحسان ، حتى يصير الطلاق عملية بلا ألم .ويصح الطلاق في الجمع بين

1: حمز ابو كوشة ، **" قيمة المرأة في المجتمع "** ، البصائر ، س 1 ،ع 8، 21 فيفري 1936 ، ص 63 .

2: نفسه ، **" في آداب فتاة العصر"**، البصائر ، ع 47 ، 11 ديسمبر 1936 ، ص 383. ملحق 3

3: محمد عبد الله الأنصاري ، **" المرأة كما أرادها أدعياء التجديد"**، البصائر ، ع 48 ، 25 ديسمبر 1936، ص 387.

4: رمضان محمد صالح رمضان ، **" تعليم المرأة "** ، البصائر ، ع 86 ، 19 نوفمبر 1937 م ، ص 8.

قلبين لم يتألفا وطبعين لم يتحدا ، وروحين لم يتعارفا ، لذلك شرع لها الطلاق ليكون مبررا معقولا بدواعيه وأسبابه. [1]
وان جهل المسلمين حقائق دينهم و جهلوا الحكم المنصوص تحت أحكامه ، ومن أسباب ذلك جفاف الفقه عند الفقهاء لأخذهم اياه من كتب تعلم الأحكام و لا تبين الحكم فأثر ذلك في نفوس المتفقهة – وهم مرجع العامة في سياسة الإفتاء – آثار سيئة منها اعتبار تلك الأحكام تعبدية تحفظ ألفاظها ، ولا يتحرك الفكر في التماسه عليها ، وقال الشيخ الإبراهيمي في هذا الموضوع أنه في دراسته للفقه في بعض تلك الكتب إلا كلمتين تثيران في النفس شيئا من الإحساس الحي ، وتبثان في المشاعر بصيصا من النور ، وإحداهما في باب النكاح ، وهي قولهم << النكاح مبني على المكارم >> ،والثانية في باب الطلاق وهي تناقلهم لآثر **< أَبْغَضُ اَلْحَلاَلْ إِلَى اَللّٰهْ اَلَطَلاَقْ >** ، ولو أخذ فقهاءنا الفقه من القرآن ، والسنة القولية والفعلية ، من عمل السلف ، أو من كتب العلماء المستقلين المستدلين التي تقرن المسائل بادلتها ، وتبين حكمة الشارع منها لكان فقههم أكمل ، و أثاره حسنة ، ويدهم في تربيتهم وترويضهم على الاستقامة في الدين أعلى .

وأنه لو أخذ الطلاق من الآية : **< اَلطَلاق مرتان ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان >** ، ومما بعدها من الآيات الآمرة بالوقوف على حدود الله ، الناهية عن تعديها ، أو من آية **:< ومتعوهن على الموسع قدره ، وعلى المقتدر قدره >** ، أو من آية الحكمين ووعد الله بالتوفيق عند الإصلاح ، وبالاغتناء من واسع فضله عند التفرقة ، أو آيه تخيير النبي أزواجه :أحدهما التمتيع و السراح الجميل ، ومن أخذ فقه الطلاق من هذا المنبع العذب يعلم أي حكم مبثوثة تحت كل كلمة ، وتفقه هذا الفقه ونشره بين الناس يبعد التلاعب بالعقيدة الإلهية التي عقدها الله بين الزوجين فيضعها في موضعها بين المسلمين . وأنه لو أخذ الطلاق من الآية : **< الطلاق مرتان ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان >** ، ومما بعدها من الآيات الآمرة بالوقوف على حدود الله ، الناهية عن تعديها ، أو من آية **:< ومتعوهن على الموسع قدره ، وعلى المقتدر قدره >** ، أو من آية الحكمين ووعد الله بالتوفيق عند الإصلاح ، وبالاغتناء من واسع فضله عند التفرقة ، أو آيه تخيير النبي أزواجه :أحدهما التمتيع و السراح الجميل ، ومن أخذ فقه الطلاق من هذا المنبع العذب يعلم أي حكم مبثوثة تحت كل كلمة ، وتفقه هذا الفقه ونشره بين الناس يبعد التلاعب بالعقيدة الإلهية التي عقدها الله بين الزوجين فيضعها في موضعها بين المسلمين .

وان الاختلاف وجمود الفقهاء في الفقه الواصل بينهما للإباحة والخط في المسألة الواحدة هما اللذان سهلا على المسلمين تعدي حدود الله في الطلاق ، وسبب الفوضى الفاشية في البيوت ، وما زاد الطين بلة هو سوء فهم الرجل في الحق الذي خوله الشارع ، وانه يملك العصمة وهذا سوء الفهم من سوء التفهيم من الفقه ، فهو يعرف أن العصمة في يدي الزوج ، لأنه لم يجد في الكتب غير هذا ، وهو حق في أصل الشريعة ، ولكن الإسلام لا يمنح هذا الحقوق والامتيازات إلا للمسلم الصحيح الإسلام ، القوي الإيمان ، فهو يكل له عهدا و يستحفظه على أمانة ، اعتمادا على رشده ، وثقة بإيمانه ، أما إعطاء هذه الامتيازات للجاهلين المتحللين من قيود الإسلام فهو لا يقل شناعة وسوء أثر عن إعطاء السلاح للمجانين .[1]

1: محمد البشير الإبراهيمي ، **الآثار... ، ج 3** ، ص ص 297، 298.

2 : محمد البشير الإبراهيمي ، **الآثار... ، ج 3** ، ص 299.

وهناك أمثلة كثيرة لتأكد هذه الظاهرة و تداولها بين الرجال دون علم منهم بخطورتها وحكمها في الشريعة وهذا لجهلهم للدين و أحكامه في نطق هذه الكلمة **مثال :** خروج الرجل إلى السوق ، أو يجلس في المقهى ، ويختلف مع آخر في شأن جليل أو حقير فتجري ألفاظ الطلاق متناثرة متعددة ، فيحلف أحدهما أو كلاهما بالطلاق حانثا فتكون النتيجة خراب بيت ، وتمزيق أسرة ، وتشريد بنين .[2]أو يتناقش آخر مع صهره في زيارة أو استفزازه فيحلف أحدهما أو كلاهما بالطلاق ، ويكون النتيجة تقطيع أرحام ، وتكوين فتنة .وأمثلة كثيرة وكثيرا ما تطلق الزوجة بهذه الإيمان والالتزامات العابثة ، وهي لا تعلم من ذلك شيء ولم تتسبب فيه .

وعرف الإبراهيمي الزواج : أنه عقدة مؤكدة ، يخافوا عليها الأحرار ، ويتلاعب بها الفجار ، وإن العصمة امتاز لرجالكم ، ما لم تطغوا فيه وتظلموا فإذا طغيتم فيه و جرتم عن القصد ، كما هي حالتكم اليوم ، انتزعه منكم القضاء الإسلامي العادل لو كان ،فإذا لم يكن عاقبكم الله بعذاب الخزي ، وأن الفوضى والاضطرابات إلا عقوبة من الله لكم ، وغيرة منه على أحكامه أن تتولوها بالهوى المطاع ، والجهل القالب للأوضاع .[1]

كما جعل الإسلام المرأة بمستوى واحد مع الرجل في الحقوق العامة ، لقوله تعالى : **{ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة }** [2]. **وقال أيضا : {فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض }** .[3] وأهلية المرأة في الإسلام غير منقوصة ، فقد أعطاها الحق في قبول أو رد من أراد الزواج منها ، كما منحها حق الخلع حينما لا تستطيع العيش مع زوجها ، مقابل الطلاق الذي أعطى للرجل .[4]

3/ لباس المرأة الشرعي :

من بين القضايا التي شغلت أراء العلماء وأسالت حبر أقلامهم مسالة اللباس الشرعي للمرأة الجزائرية المسلمة ، هذه المسألة طرحت جدلا كبيرا بين العلماء والمفكرين في مقالات جريدة البصائر الإصلاحية بين من يرى بان حجاب المرأة عادة ومن يراه دين ، فيرى مصطفى بن حلوش في مقاله أن الحجاب عادة وهذا كما كتبه عن هذه المسألة : " ... عادة الحجاب الثقيلة ، اعني الحجاب المرأة الشديدة الذي عانها من المشاركة في الأعمال الدينية والاجتماعية وحرمها هو وغيرها من العادات من أن تكون في الأمة كإنسان له حقوق وعليه واجبات ... أما أن الحجاب عادة جرت إليه شدة بعض الرجال على نسائهم – فلأنه لا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله (ص) نص يوجب على نساء المؤمنين هذا الحجاب الذي توطآنا على إلزام المرأة به ... " ، واستدل إلى آيات وأحاديث فصل هذه المسألة وما يظهر من المرأة .[5]

1: نفسه ، ص 299.

2:سورة البقرة ،الآية ، 228.

3:سورة آل عمران ، الآية 195.

4: زهير بن علي ، **قضايا المرأة** ، مرجع سابق ، ص 66.

5: مصطفى بن حلوش ، **" حجاب المرأة عادة لا دين "** ، البصائر ، ع 53 ، 29 جانفي 1937 م ، ص 24.

وردا على هذا المقال كتب حمزة بوكوشة بعنوان حجاب المرأة دين يقول فيه : " إن في الشريعة نص صحيح في الحجاب لقوله تعالى : { يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن } ، وحجاب يراد به أن تستر المرأة جميع بدنها حتى وجهها وكفيها وهذا خاص بنساء النبي ، ثم رأى جمهور علماء الآمة بعد ذلك لن يعم هذا الشكل من الحجاب غير هن أيضا عند ما راو الحاجة ماسة إلى ذالك ولكنهم لم يوجبوه مطلقا بل حيث تدعو إليه الضرورة كالمدن التي فسدت فيها الأخلاق ... " ، وهذا يتضح للقارئ حجاب المرأة دين لا محض عادة كما زعم الشيخ حلوش الذي أراد أن يحكم ببطلان ... ".[1]

وتدخل أبو يعلي الزواوي للفصل في هذه المسألة التي أثارت خلاف كبير بين السيد مصطفى بن حلوش وحمزة بوكوشة ، لوضع حد لهذا الخلاف بقوله : " ... واني أتدخل في هذا الشأن لخبرتي به و أحطاني بما جرى فيه بعد ظهور تأليف كتاب 'قاسم أمين ' المصري رحمه الله... منذ نحو أربعين سنة فيقول : إن منشأ الخلاف بين هذين الشابين عدم التسامح في التعبير إذ قال السيد مصطفى حلوش "إن عادة الحجاب .. منعت حضور النساء المسلمات ... فناشه السيد حمزة في لمعظلة (الثقيلة) فصدها له قولا لازما للسفور ولو شاء وبعبارة أخرى لو سامح ما بلعنا إلى هذا الحد الذي احتدم فيه ... الأخوان الشابان الكاتبان الجيدان أن احكم بفعل هذه النازلة المفروغ منها لا محال وان ملخصها أن السيد حلوش لم يقل ولن يقول بالسفور وان السيد حمزة حملته الغير العربية والحمية الإسلامية وخشية الاندفاع ألنسواني هنا كاندفاعهن في تركيا ومصر ولأن العمال على طريقة السلف لا بد منه ، وتفريط وإفراط الخلف و تقهقرهم ... يكون القسر من الأمة ومع الأمة وفي الأمة شيئا يذكر فيشكر ولكن أعضاء عاملات وان ليس بمصر أن نذكر المرأة ... الصالحة بإهمالها في الأمة والبيئة الاجتماعية ... وخلاصة الأمر لنا شريعة يقال لها الإسلام تحكم فالحكم لله العلي الكبير "، وان المرأة الصالحة لا تقاس بأعمالها في الأمة وانفتاحها على الحياة ، وبالغلق عليها وسجنها وإنما الحكم على المرأة يرجع إلى حكم الله تعالى لما قدم لها من قيمة عالية في المجتمع .[2] وأثيرت هذه المسالة أقلام الغرب وما صدر من أحكام تتهم الإسلام باحتقار المرأة ، وفي نظرهم هي ضحية للدين الإسلامي ، جعل الرجل قواما عليها بإباحته تعدد الزوجات وفرض الحجاب والعفاف عليها ، [3] وتحدث عن هذا الموضوع السيخ عيسى ابي خالد في مقال له بجريدة البصائر يقول فيه : " ... ويطلق السفور أيضا إطلاقا اصطلاحيا أي اصطلح عليه اصطلاحا فقط أولا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجتماع أصولي وإنما هو مرتكز على أراء قيل أنها لخوف الفتنة فقط ليس إلا ويسمح للقائلين بها لمقاصدهم الخيرية ونياتهم السليمة ... " [4] وارتكز على الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية فلا يسمح لكم فيه لان معنى ذلك أن يكون في الدليل

---

1 :حمزة بوكوشة ، **" حجاب المرأة والمبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام وفضيلة "** ، البصائر ، ع 57 ، 12 مارس ، 1937 م ، ص 56.

2: ابو يعلي الزواوي ،**"حول حجاب المرأة "**، البصائر ، ع 59 ، 19 مارس 1937 م ، ص 73 .

3: ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الثقافي** ...، ج 6 ، ص 337.

4: ابو يعلي الزواوي ،**"حول حجاب المرأة "**، البصائر ، ع 59 ، 19 مارس 1937 م ، ص 73 .

القرآني أو ألحديثي في قضية المرأة قوله تعالى : **{ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادني أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما }**[1] ، وكذلك ذهب جمهور السلف رحمهم الله أن الوجه والكفين ليسا بعورة ولم يقل احد منهم أن ذلك مقيد بالإحرام أو الصلاة كما يدعيه من لم يفهم العلم ، واستدل إلى حديث ابي داوود أن البني عليه السلام رأى على أسماء ثوبا رقيقا شق عنها فقال عليه الصلاة و السلام [يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه وختم حديثه في هذه المسالة ... هذه أدلة واضحة جلية تكشف لنا كشفا لا يبقى خفاء عن هذه المسالة وهي بجميع نصوصها تبين أعظم بيان ما طلبه الله ستره من المحصنات المؤمنات وانزل لذالك آيات موضحات مبينات وفسرها الصحابة ومن بعدهم فأصبحت غير مستورات فان الوجه والكفان في هذا العلم الجلي ..."] [2] .

وقد طحت قضية المرأة المسلة في التاريخ المعاصر لم تثره أي قضية من قبل ، فوقع الجدل حول لباس المرأة الشرعي وامتزجت هذه القضية بالإبعاد الرمزية والوظيفية واختلطت فيها الاعتبارات السياسية والاجتماعية والدينية فأعطتها طابعا مركبا عن الموضوعية ، وبقدر اتساع تداول هذه القضية كان غموض المفهوم وتعدد دلالاته والتباسها . وقد ظهرت نخبة متفرنسة ومتجنسة سنة 1830م بقيادة القبائلي المسيحي والمحامي ابازيزن بلقاسم الذي كان يدعى أوغسطين ، ونشر المحامي كتاب معاد للإسلام 'بعنوان رسائل جزائرية 'سنة 1936 م، انتقد الإسلام فيه واعتبر مبادئ القرآن تتناقض مع قوانين الحياة الحديثة وكان فرع قسنطينة ل جمعية المعلمين من أصل أهلي من ألد أعداء جمعية العلماء فقد هاجم بشدة الدعاية التي تقوم بها الجمعية وكان على رأسها رابح زناتي الذي حذر من خطورتها لأنها تعمل على تحريض المسلمين على فرنسا ، وذلك في تقرير كتبه سنة 1938م ، إلى السلطات الاستعمارية بعنوان ' كيف ستكون نهاية الجزائر الفرنسية '؟ [2] ورد ابن باديس على دعاة نزع الحجاب والسفور من النخبة المتفرنسة فقال إذا أردتم إصلاح المرأة الحقيقي ، فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ، فان حجاب الجهل هو الذي أخرها ، وأما حجاب الستر فانه ما ضرها في تقدمها ، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا في العلم وهن متحجبات .ونجده اهتم بلباس المرأة المسلمة كأحد الموضوعات التي انزلق فيها بغض من علماء المسلمين في عصره ، من التصرف والتشدد معتمدين على النصوص الدينية يفسرونها من دون موازنة بين أراء السلف ، دون مراعاة أحوال واختلاف كل عصر وهذا منطلقه للحديث عن لباس المرأة المسلمة والحقائق الشرعية التي استخلصها ابن باديس والتي تبين الوجهة الإسلامية الصحيحة واستنباط الحل الشرعي الملائم لأوضاع المرأة المسلمة في عهده .[3]

1: ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الثقافي** ...، ج 6 ، ص 337.

2: الشيخ عيسى ابي خالد ،**" الحجاب والسفور "**، البصائر ، ع 104 ، 18 مارس 1938 م ، ص 2.

3: زهير بن على ، **قضايا المرأة** ...، مرجع سابق ، ص ، ص 171.

4: عمار الطالبي**...** :**آثار** 3ج. ، المصدر السابق، ص ص 464 - 465 .

ويرى الشيخ السفور نوعان : 1 - سفور إسلامي : وهو كشف المرأة وجهها دون شعرها وعنقها ، عند امن الفتنة مع عدم إظهار الزينة . 2- سفور إفرنجي : هو كشف الشعر والعنق والأطراف مع التبرج والزينة وما إليها ، وقد دعا إلى مقاومته هذا النوع من السفور ومنه فعلينا معشر المسلمين أن نوجه قوتنا كلها إلى منع السفور الإفرنجي الذي قد طغى حتى على نساء أمراء الشرق المسلمين ووزاراته.ويرى الشيخ أن الحجاب هو ستر الحرة مع وجهها وكفيها وجمع ثيابها عند الخروج بالتجلبب ، وبينما حزم من تطبب المرأة وقعقعة حليها عند الخروج ، وخلوتها بالأجنبي و اختلاط النساء بالرجل .[1]

وما يمكن تأكيده في هذا الباب أن الشيخ ابن باديس كان منعدلا في موقفه ، من هذا الموضوع وكان مع التمسك بالحجاب الشرعي ، واحتاط بكشف الوجه في الريف مقبولا لان الفتنة وجريان العادة على ذلك ، ولا يراه كذلك في المدينة للخوف والفساد و في هذا كان قوله يراعي ملابسات البيئة والزمان والمكان . ولم يفرغ من مسالة حكم ستر الوجه على عرضها على الواقع الجزائري ، وانه هذا الواقع يؤثر في الحكم ، حيث كان الواقع فاسدا ويقصد الظرف الاستعماري المتسبب في تدني مستوى الأخلاق ، وذيوع الفاحشة ولهذا قال : " ولما كنا نتحقق الفساد بسفور المدن والقرى حالتنا لا نرى لهذا جواز السفور ما دامت هاته الحال .[2]

وقوبل كتاب (امرأتان في الشريعة و مجتمع) للشيخ الحداد بانتقاد شديد من المصلحين الجزائريين ، واعتبره ابن باديس مناقض للشريعة الإسلامية ، يدعو إلى إبطال أحكام عقيدية في القرآن الكريم الصريح القطعي ، وتركت أفكار الحداد آثار في بعض الإصلاحيين الجزائريين أمثال أبو يعلى الزواوي الذي لا يرى مانعا من سفور المرأة وخروجها ، كما يعتبر الحجاب هو أدب النفس وأدب الدرس وخلق القرآن ومراقبة الديار .[3] وحارب الكثير من المصلحين السفور وتحامل على الدعاية إلى تحرير المرأة ، ومن بينهم سعيد الزاهري وأبو اليقضان ، وأثارت الصحف صراع فكريا بين أبي اليقضان وهو زيتوني من المصلحين المجددين وأحد قادة السفور ، نشر مقال بعنوان " دعوى إلى السفور " وانته بصاحب المقال إلى أن حجاب المرأة أخطر على عفتها من السفور ، وانه ليس إلا بقية محكمة تمكنهم من القيام بأخطر الأدوار. وردا على هذا كتب أبو اليقضان مقال بعنوان < أردنا نصيحة فأراد فضيحة > ، وانتهى بقوله " والحقيقة أن مسالة السفور والحجاب ليست مسالة جمود وحركة ورقي وانحطاط وعلم وجهل بل هي مسالة تدين وعفاف وتهتك ، عقل وطيش وجملة هذه فتنة من فتن أوروبا التي خدعت بها ضعاف المسلمين لينصرفوا عن واجباتهم الدينية والوطنية . وكان الشيخ أبو اليقضان صلبا في مسالة الحجاب والسفور فقضية الحجاب عنده أمر مفروغ منه ، وليس لأحد الحق أن

1: طالبي عمار ، **اثار ابن باديس** ، ج ،2، الشركة الجزائرية، الجزائر ، 1997 ،ص 207.

2: وفاء فرج ، **قضايا المرأة في الحركة الإصلاحية الإسلامية في القرن العشرين " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا "**، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2019 م ، ص 55.

3:رابح فلاح ، **جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)** ، مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007-2008 م ، ص 202.

يغير ذلك الأمر الذي جاء به القران أو يجتهد في تأويله ، " لأنه آمر لا يقبل التعطيل أو التعديل " ، ولا يزيل الحجاب كون المرأة مثقفة أو مهذبة لان قضايا التحليل والتحريم لا تبنى على الشواذ ، ولكن تبنى على العموم . ودافع عن الحجاب شاعر الإصلاح محمد العيد آل خليفة عن حجاب المرأة المسلمة بقوله :

كيف ينجو من الشرور نساء ** لا يواري وجوههن لثام

عصمة المرأة احتجاب وصون ** وآباء وعفة واحتشام

ومن المفكرين الذين اهتموا بهذه القضية الحجاب والسفور نجد مالك بن نبي ، إذ أنه ربط الزي الذي ترتديه المرأة والدور الذي تريد هي نفسها أن تمثله داخل المجتمع وعقد مقارنة بين المرأة عندهم والمرأة عندنا ، وكتب " ... فقد كانت المرأة الأوربية إلى عهد قريب تلبس اللباس اللطيف (الدنتيلا) المجتمع ، إذ أصبحت اليوم تلبس اللباس الفتان المثير الذي لا يكشف عن معنى الأنوثة ، وينتقد من جهة أخرى لباس المرأة الجزائرية الشائع آنذاك ".نجد امرأتنا المسلمة تلبس (لملاية) فتشرف في ستر جسدها بشكل شاذ في بعض أنحاء بلادنا ، معبرة عما يطبع مجتمعنا من الميل إلى الركود والتخلف ، وهي هن ناحية أخرى تعبر عما يراود نفوسنا أحيانا من رياء ونفاق ."وخلص ابن نبي إلى أن المرأة فيما يخص السفور والحجاب ضاعت في كلتا الحالتين بين الإفراط والتفريط ، وكان الواجب أن توضع المرأة حيث تؤدي دورها الحضاري والأخلاقي أما وزوجه .[1]

م 3/ آراء العلماء في إصلاح المرأة الجزائرية المسلمة : عند الحديث عن الحركة الإصلاحية في الجزائر يقف أمامنا الكثير من الرواد في هذا المضمار ومن هؤلاء ، نذكر العلامة عبد الحميد ابن باديس ن ومحمد البشير الإبراهيمي ، والطيب العقبي الذين كرسوا حياتهم كلها من اجل الوقوف على صنيع الاستعمار الفرنسي بالمجتمع الجزائري ، الذي حاول محو الهوية الوطنية فكل الاجتهادات والتضحيات والانجازات التي حققوها إنما كانت تصب في مجملها في خدمة هدفين رئيسين هما إصلاح الأوضاع جراء ما فعله الاستعمار ، وكرسالة تبعث نهضة وطنية قوامها العلم والأخلاق ومن بين القضايا التي شغلت آراء العلماء مسألة إصلاح المرأة الجزائرية المسلمة التي هي أساس وركيزة المجتمع الأولى وتمثل هذا الإصلاح في الدعوى لتعليمها وتربيتها على أساس الدين الإسلامي وخلصت نظرت العلماء إلى تعليم المرأة ودورها في الاجتماعي في قولهم " إن الأمة كالطائر لا تطير إلا بجناحين ، وجناحاها الرجل والمرأة ، فالآمة التي تخص الذكر بالتعليم تريد أن تطير بجناح واحد فهي واقعة لا محاله ".[2]

1: زهير بن علي ، **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الصحافة الإصلاحية 1925-1954** ، ...، مرجع سابق ، ص ، ص 173-175 .

2: أحمد طالب الإبراهيمي ، ج 4 ، مصدر نفسه، ص 170.

1/ 2: عـــــبد الحميد ابـــــن باديـــــــس :

وتمثل بداية نضاله الصاحي في المحاولة الأولى التي استهدفت وضع الأساس الذي تقوم عليه الحركة الإصلاحية ، اهتم ابن بأديس بإصلاح شؤون المرأة ، وذلك انطلاقا من قناعته أن أحوال المجتمع الجزائري لا يمكن أن تصلح إلا بإصلاح المتكامل لأفراد المجتمع ن ورأى أن إصلاح المرأة يكون بتعليمها ففتح ابن باديس أقسام خاصة لتعليم البنات بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ، وأمر بفعل ذلك في كل مدارس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ، وكان الشيخ يخرج بنفسه إلى المتاجر ويجمع الاشتراكات والإعانات لتعليم البنات ، وحث الناس على تعليم بناتهم ، وعند ما يجيبه البعض بان لا بنت له يطلب منه مبلغا من المال لينفق على بنت أخرى لغيره .[1] وكتب ابن باديس في ضل الوضعية التي كانت عليها المرأة الجزائرية في ضل الاحتلال الفرنسي والجهل الذي كانت تعانيه يقول :" الجزائر بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد لنا أولادا منا ولنا يحفظون الأجيال الماضية للأجيال القادمة ثم يقول : " والطريق إلى هذا التعليم : تعليم البنات تعليما يناسب خلقهن وقوميتهن " ، وأكد ابن باديس على ضرورة تعليم المرأة وقد نظر إلى تعليمها من زاويتين الأولى عائلية باعتبارها أساس الأسرة لأنها مربية الأطفال والقائمة على القيم الدينية الخلقية لهم ، أما الزاوية الثانية : وهي اجتماعية باعتبارها زوجة وقرينة للشاب المثقف حتى لا تنزعه منها المرأة الأجنبية ، وقد حاول ابن باديس سنة 1938 م أن يرأس بغثة طلابية إلى دمشق إلا إن الحرب حالت دون ذلك .[2]

وفتح العلماء أو مدرسة للبنات عام (1338 ه -1919 م) في سيدي بومعزة ، مما يدل على سعة أفقهم فيما يتصل بتعليم المرأة ، ومن مبادرات ابن باديس تشجيع المرأة على طلب العلم ، وإقرار مجانية التعليم للبنات ، وفي هذا يقول : " ندعو إخواننا المسلمين إلى المبادرة بأبنائهم وبناتهم إلى المكتب (مكتب جمعية التربية والتعليم بقسنطينة) .[3] البيت هي

---

*: ولد - ليلة الجمعة في الرابع من ديسمبر سنة 1889م/ 1308هـ بمدينة قسنطينة، والدهّ مصطفى بن مكي بن باديس من أعيان المدينة، وأمه 'زهيرة بنت علي بن جلول' من أسرة 'عبد الجليل' المشهورة في قسنطينة بالعلم والجاه والثّراء. تلقى عبد الحميد ابن باديس تعليمه على الطريقة التقليدية، فحفظ القرآن ولم يبلغ ثلاثة عشر عاما، واختار له والده أحد علما ء قسنطينة وهو الشيخ أحمد حمدان لونيسي؛ لكي يلقنه العلوم العربية والإسلامية. وعندما أصبح عمره 18سنة، سافر إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة، حيث مكث هناك أربع سنوات، نال في نهايتها شهادة 'العالمية'. كما رحل إلى المدينة المنورة عام 1913 م ومكث فيها ثلاثة أشهر، أين تعرف لأول مرة على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وقد ربطت الرجلين صداقة متينة. وأثناء عودة ابن باديس من الحجاز إلى الجزائر طاف بعدة أقطار عربية فزار سوريا ولبنان ومصر التي زار فيها الأزهر الشريف ووقف على أساليب الدراسة فيه. أنظر: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ، **الأمة** ، ع 58 ، س 17 ، 1998 م.قطر ص ، 61 وما يليها.ملحق4

*جمعية التربية والتعليم : تأسست عام 1930م تولى إدارتها ابن باديسّ حيث حول مكتب جماعة إلى مدرسة جمعية فحررت القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية وقد منه باسم الجماعة المؤسسة إلى الحكومة فوقع التصديق عليه كانت تدعو جميع المسلمين في كل بلدة تربية أبناء المسلمين وبناتهم وتعليمهن بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم العربية الإسلامية .عبد الرحمن شيبان ، **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفة، الجزائر ، ،2008ص82.

1: د، فهمي توفيق محمد مقبل ، **عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889-1940 م)** ، ص 19.

2 : عبد الحميد ابن باديس ، **"الاعتبار البيئة المنزلية "**، الشهاب ، م 11 ، ج 8 ، نوفمبر 1935 م ، ص 449 .

3: عبد المالك حداد ، مقال ، **الشيخ ابن باديس رائد تعليم البنات ونصير حق المرأة** .

المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأم ، هو أساس حفظ الدين والخلق ، والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلت تدينهن .[1]كما دعا إلى وجوب تعليم المرأة وإنقاذها مما هي فيه من الجهل ، ونصح بتكوينها على أساس العفة وحسن تدبير المنزل ، و الثقة والشفقة على الأولاد ، وحسن تربيتهم ، وقناعة الإمام بان التعليم حق للمرأة كما للرجل ، أحدث دروسا للوعض والإرشاد خاصة بالنسبة بالجامع الكبير ، عرفت إقبالا كبيرا حتى اكتظ المسجد بهن ، وكانت هذه الدروس تتناول واجبات المرأة المسلمة نحو بيتها وأولادها وزوجها ، ونحو دينها ووطنها ، وكثيرا ما كان يصطحب زوجته إلى هذا الدرس ويجلسها بقربه لأجل كسر باب الخجل أمام استفسارات وأسئلة النسوة . وقد نص قانون جمعية التربية والتعليم على تربيتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهن ولغتهن وشخصيتهن وتعليمهن بتثقيف أفكارهن بالعلم وباللسانين العربي والفرنسي ، وتعلمهن الصنائع ضمن ورشات يتدربن فيها على مختلف الحرف ، ولتشجيع تعليم البنات رغب رفاقه العلماء أن يقوموا بمثل ذلك في مدنهم وقراهم ،خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي سنة 1931 م ، فساروا على نهجه.[3] بذل الإمام جهدا في سبيل توفير تعليم البنات الجزائريات المسلمات لأنه لم يكن من دعاة حرمان تعليم الفتاة كما أنه لم يكن متساهلا بخصوص ظروف ومنهج تعليمها. [4] فان ابن باديس أراد أن تكون الفتاة الجزائرية عالمة وكاتبة وأديبة وطبيبة لان المجتمع الجزائري كان يعاني من شتى أشكال التخلف والأمية ، وعلى المرأة الجزائرية أن تتخذ من النساء العربيات المسلمات قدوة لها ، وبذلك فهو يطمح إلى ترقيتها وتحفيزها على طلب العلوم و الفنون والآداب .[2] ودليل على اهتمام الشيخ بتعليم المرأة شهادة احد تلاميذه الإمام محمد الصالح ابن عتيق ، قائلا : " من جرأة الإمام ابن باديس – رحمة الله عليه – تعليم النساء ، وهي المنطقة التي كانت محرمة تحريما مغلظا على من يحاول أن يصلح من شانها أو يخفف من وطأتها ... واني لأذكر مرة ، إذ وجدته جالسا لأحد الدكاكين ، فاستدعاني إلى الجلوس ، وما أن استقر بي المجلس حتى وجه إلي هذا السؤال : ما قولك في فتح دروس بالجامع الأخضر للنساء ؟...[3]،واستدل الشيخ لدعم موقفه الإصلاحي لتعليم البنات بقوله تعالى :{ **يَاَيُهَا اَلَّذِينَ اَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وُقُودُهَا اَلنَاسُ وَاَلْحِجَارَةُ**..}.[4] وقال الضحاك في ذالك : <حَقَ اَلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَهْلَهُ مِنْ قِرَابَتِهِ وَبِمَائَةَ وَعَبِيدَهُ مَا قَرَضَ اَللهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَا نَهَاهُمْ اَللهُ عَنْهُ >.[5]

---

1 : زهير بن علي ، **المدرسة الإصلاحية الجزائرية ودورها في تعليم البنات وإصلاح المرأة خلال النصف الأول من القرن العشرين** ، مجلة المعيار ، م 24 ، ع 51 ، 2020 ، ص 313

2 : رابح فلاح ، **جامعة الزيتونة** ... ، مرجع سابق ، ص 101.

3: زهير بن علي ، **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الصحافة الإصلاحية** ... ، مرجع سابق ، ص 179

4: سورة التحريم ، آية 6 .

5: تفسير ابن كثير ، ج 4 ، ص 417.

2/2: البشير الإبراهيمي : لم يكن الإبراهيمي اقل اهتماما بحال المرأة الجزائرية المسلمة من سلفه ابن باديس ، كان يتحدث عن تكريم الإسلام للمرأة ومقاصده العالية في هذا الشأن ، ومن أهم المسائل التي ناقشها الإبراهيمي مسالة تعليم المرأة ، وهو يرى أنه لا يوجد دين حرر المرأة وكرمها مثل الدين الإسلامي من مظاهر ذلك التسوية بينها وبين الرجل في التكاليف الدينية [5]، واهتم الإبراهيمي بموضوع تعليم المرأة ، ولم يوجه خطابه إلى الجزائريين فقط بل لجميع المسلمين ، لأنه تنقله إلى البلاد الإسلامية ولاحظ حال المرأة وكتب في هذا أرجوزة أرسلها إلى احد علماء نجده مستنهضا لتعليم المرأة والخروج بها من التخلف إلى النور بعنوان ب" تعليم البنت " جاء فيها :[1]

وانظُر فقد يَهديكَ للخْير النّظَر *** وخذ من الّدهِر تجاريب العِبْر
هل أُمةٌ ِمَن الجَماهِير ُالكبَر *** فِيما مضى منَ الُقُرونَ وحَضْر
خطْت ِمَنْ المجد ومن ُحسِن السَيْر *** تَاريخُها إلا بأُنـثَى وذَكْر؟
وَمْن يـَقُل ِفي ِعْلِمَها غي وشر *** ُ فقل لَهُ ِهَي َمع الجَهِل أَشّر

وقع الإبراهيمي عدد من المقالات في 'البصائر'، والتي تتناول وضع المرأة في الجزائر، وتشرح أهداف وغايات المشروع الإصلاحي لتربية وتعليم البنات المسلمات، ومن وجهة نظر الإبراهيمي: " فالتربية هي غاية، والتعليم فهو الوسيلة لعذلك، والغاية تسبق الوسيلة عند بناء الخطة، ولكن لا بعّد منهما مًعا؛ لذلك كانت نظرته إلى التعليم تحدد معا ينبغي أن يتجه إليه الجهد المدرسي، فالاهتمام بنوع الأَثر الذي تحدثه المعلومات المقدمة للتلاميذ أهم وأَوَلى من كثرة المعلومات التي تحشى بها أذهانهم"، ونجد الإبراهيمي اتفق في منهجه التعليمي للبنات مع ابن باديس لقوله : "كانت الطريقة التي اتفقت عليها أنا. وابن باديس في المدينة المنورة ، في تربية النشئ هي أن لا تتوسع له في العلم ، وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل ."[1] ويرى أن تعليم المرأة يجب أن يكون في دائرة المثل الدينية والقومية و الأخلاق والحشمة ، بحيث " لا تجعل منها نصف رجل ولا نصف امرأة ، حرص الإبراهيمي على افتتاح مدرسة لتعليم البنات بجوار" دار الحديث "التي لعبت دور بارز في تعليم النساء بتلمسان ، أقيم فيها حفل حضرته حوالي 800 امرأة قدمت

1: احمد طالب الإبراهيمي ، **آثار** .....، ج 4 ،مصدر سابق ، ص ص 131 -134.

*يترجم الإبراهيمي لنفسه فيقول " :أنا محمد البشير الإبراهيمي ،ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث عشر من شهر شوال سنة ست وثلاثمائة وألف، ويوافق الرابع عشر من يونيو سنة 1889 م كما رأيت ذلك مسجلاً بخطّ جدي لأبي الشيخ عمر الإبراهيمي (...)نشأت في بيت والدي كما ينشأ أبناء بيوت العلم، فبدأتّ في التعلم وحفظ القرآن في الثالثة من عمري ولما بلغت سبع سنين استلمني عمي من معلمي وتولى تربيتي وتعليمي بنفسه فكنت لا أفارقه لحظة حتى في ساعات النوم..." ثم يروي الإبراهيّ مي بعض تفاصيل هجرته إلى الشرق، إلى المدينة المنورة تحددا ، حيث كان والده قدّ استقربها هروبًا من ظلم فرنسا. كما يتناول رحلاته إلى بلاد الشام وإقامته هناك، ويتحدث عن عودته إلى الجزائر، وصلاته المتينة بالشيخ عبد الحميد ابن باديس خلال عقد العشرينات... أنظر: محمد البشير الإبراهيمي" :**أنا"، مجلة مجمع اللغة العربية**، ع.21،1966 ، القاهر.ملحق 5

2: زهير بن علي ، **المدرسة الإصلاحية الجزائرية** ...، مجلة المعيار ، مرجع سابق ، ص 318.

* دار الحديث : تم افتتاحها في 27 سبتمبر 1937 ، بمدينة تلمسان تحت إشراف مؤسسها و واضع قواعدها الإمام الإبراهيمي ، تعتبر نواة لمشروع علمي كبير يعيد مجد تلمسان العلمي ، وهي مدرسة لتعليم البنات ، أنضر ، أثار البشير مصدر سابق ، ج 1، ص 36 ، ملحق 6

خلاله التلمسانيات حليهن لتسديد الديون المترتبة على المدرسة ، فجمع مبلغ 750 ألف فرنك ، وهو مبلغ ليس بالهين بالنظر إلى ظروف الجزائريين في ذلك العصر ،ودافع الإبراهيمي عن حق الفتاة في التعليم بل اعتبره واجبا عليها وكان الإمام يخطط لإنشاء دار للمعلمات ومعهد للبنات على غرار معهد ابن باديس للذكور . ساء الاستعمار الفرنسي إن تقبل البنت الجزائرية على مدارس جمعية العلماء حيث تتلقى العلم النافع وتتربى التربية الصالحة ، و تتخلق بالخلق القويم ، ويقول الإمام أن تعليم البنت المسلمة ينتج بنت صالحة تصبح غدا زوجة صالحة ، وبعد غد أما صالحة ، وهالة أن تعمر البيوت بالصالحات فيلدن جيلا صالحا صحيح العقائد متين الإيمان ، قويم الأخلاق ، طموحا إلى الحياة فتطول به غصته ... ويلاحظ في هذه الفترة التوسع في تعليم البنت الجزائرية ، في مجتمع كان يعتبر تعليم البنت إحدى الكبر ، وقد جادل الإمام الإبراهيمي جدلا كبيرا عن حقها في التعليم ، بل عن واجبه عليها ، إذ الإسلام يجعل العلم فريضة على المسلم ذكرا كان أو أنثى ، وبذلك وصل عدد الإناث في مدارس الجمعية إلى 596 بنت سنة 1951 ، ليقفز إلى ثلاث عشرة ألف بنت سنة 1953 ، وهو عدد ضخم نظرا للظروف العهد الاجتماعية والنفسية والمادية .[1] وهذا يعكس الجهور المتواصلة للجمعية برئاسة الإبراهيمي ويبين حرصه على تعليم البنات باعتبار دورهن في المجتمع ، كانت المرأة المسلمة الجزائرية إلى عهد قريب لا يجاوز أربعين سنة ، محرومة من كل ما يسمى تعليما إلا شيئا من القرآن يؤدي إلى معرفة القراءة والكتابة البسيطة ، وهذا النوع على تفاهته خاص ببعض بيوت العلم ، ولا يجاوزون بالبنت فيه الثانية عشر من عمرها ، هذه هي الحالة السائدة في الجزائر منذ قرون وتشاركها فيها جميع الأقراط الإسلامية على تفاوت بسيط بينها ، والسبب في هذه الحالة نزعة قديمة خاطئة راجت بين المسلمين وهي أن التعليم البنت مفسدة لها ، ويلوك أصحاب هذه النزعة آثارا مقطوعة الأسانيد ، مخالفة لمقاصد الشريعة العامة ويقول في ذلك : " من نحو أربعين سنة وقد يستقيم للباحث أن يسميه الفجر الكاذب ليوم تعليم المرأة المسلمة الجزائرية ، ويصدق هذه التسمية أمران الأول : انه بدا بتعليم اللغة الفرنسية وهي لغة ليست من روحها ولا من تقاليدها ، واللغة الأجنبية أن حسنت فإنما تحسن بعد اللغة المتصلة بالروح والتاريخ والمقاومات الأصلية ، فهي بالنسبة للجزائرية ربح أما رأس المال فهو اللغة العربية . والثاني : أنها بدأت في المدن الحديثة الحضارة ، ونعني المدن التي عمرت في عهد الاستعمار الفرنسي مثل سكيكدة وسطيف وسيدي ابي العباس . أما الفجر الصادق لتعليم الفتاة الجزائرية حسب البشير الإبراهيمي ، فهو يبتدئ من سنة 1931 م أي منذ اثنين وعشرين سنة ، يوم تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإحياء العروبة والإسلام بالقطر الجزائري ، وخطت خطواتها المشكورة في التعليم العربي الإسلامي على نظم عصرية وكانت خطواتها الأولى وتعليم الناشئة وإحياء الدين في نفوسها والعربية في ألسنتها وحارب الاستعمار رجالها فصمدوا له حتى قهروه ولهم اليوم نحو مئة وخمسون مدرسة عربية حرة تحتوي على خمسين ألف تلميذ من بنين وبنات .ومن هنا يتضح أن البشير الإبراهيمي ، بين حرصه الشديد على تعليم البنت الجزائرية في ضل أهداف ومبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . وكان تفكير الإبراهيمي جادا في إنشاء معاهد للبنات على غرار معاهد البنين، رغم علمه بالتكاليف الكبيرة لمثل هذا المشروع، فقد كتب في سياق حديثه عن

1: احمد طالب ، **آثار ...** ، ج 2، مصدر سابق ، ص ، ص 21-22.

معهـد ابـن بـاديس ... " :معهـد خـاص بالبنـات المسلمات اللاتي شبئين عن طوق التعليم الابتدائي، و ُ أصبحن يطالبن ً المزيـد إلحافـا، ولشـد ة إلحـاحهن أصـبحنا نلاقـي من إلحاحهن رهقا."[1] والملاحظ أن تعليم البنت عرف طفرة من حيث الكم وقفزة نوعية في عهد رئاسة البشير للجمعية ، انعكست على الوضع الثقافي للمرأة والأسرة الجزائرية وعلى حركة المجتمع ككل ، فأحيت فيه روح التطلع للحرية .[2]

3/3: الطيب العقبي : اهتم العقبي بالجانب العلمي لما له من جوانب ايجابية في حياة الشعب ، إذ هو الذي يذهب عن الأمة أمراض كثيرة ، منها الجهل والفقر والجمود ، ويبعث فيها الحياة والنشاط والوعي واليقظة ، ولم تقتصر دعوة العقبي إلى تعليم الذكور فقط ، بل كان هو من أوائل الداعين إلى تعليم الفتاة . وهي دعوة جريئة وفكرة جد ثورية إذا ما قيست بالأفكار التي كانت سائدة آنذاك . كانت دعوى الشيخ العقبي إلى تعليم الفتاة في الجزائر مبكرة وجريئة أيضا في الظروف والسنوات التي جاءت فيها ، إذ كانت هذه الفكرة جديدة على المجتمع الجزائري الذي انقطعت صلته بمثل هذه الأفكار كل ذلك بسبب العادات والتقاليد التي رانت على البلاد العربية والإسلامية ، فكان كل من يخرج عما شاع من التقاليد وانتشر في العادات يعتبر مارقا وآتيا بالمنكر من القول ، فصدع العقبي بالقول . وانتقد الآباء عن عدم تعليم الفتاة وبين أن ذلك يعود على الأسرة بالوبال فقال : " يقولون (عندما أقول لهم علموا بناتكم وأدبوهن على حسن ما تقتضيه الشريعة الإسلامية حتى تتمكن لأزواجهن أن يعيشوا معهن عيشة راضية ويحيوا جميعا حياة طيبة) ،أن بقائهن على هذه الحالة خير لنا ولهن ، وأنا أقول لهم واعتقد صحة ما أقول .[3]

ما حياة المرء مع ** زوج له ليست اديبة

غير سجن ابدي ** عظمت فيه المصيبة

1: نفسه ... ، ج 4، ، ص 264.

2: مصدر نفسه ، ص 266.

*ولدت ببلدية سيدي عقبة ليلة النصف من شهر شوال 1307 ، والدي محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح ، واصل أول من سكن البلدة سدي عقبة من جدودنا من أولاد عبد الرحمان) ، أما والدتي فمن بلدة (ليانة)الشهيرة بلقب ابن خليفة انتقلت عائلتي مهاجرة إلى الحجاز سنة 1313 لحج واستقرت 1314 بعد الحج بالمدينة المنورة بعد وفاة والدب كفلتني والدتي قرأت القرآن على أساتذة مصريين برواية (حفص) ، ثم قراءة العلم بالحرم النبوي ، تناولت الكتابة في الصحف المشرقية قبل الحرب العمومية أمدا ، أبعدت عن المدينة المنورة ، عدت إلى الجزائر بعد الاعتداء على أملاكنا بسيدي عقبة في 4 مارس 1920 ببسكرة ، [1] كما ساهم في كل الصحف الإصلاحية .ولقد كان العقبي من أبرز رجال جمعية العلماء المسلمين وهو صـحافي قـدير تميز بالشخصية علمية ممتازة كما كان خطيبا. أنضر : محمد فضلاء ، الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر ، ترجمة لنفسه ، الجزائر ، 2007 ، ص 15 ، وما يليها. ملحق 8.

1: : كمال عجالي ، **الفكر الإصلاحي في الجزائر الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد** ، كلية الآداب ، جامعة باتنة ، ص 73.

وقد دعا كذلك في قوله (فان الأمة في حاجة ضرورية إلى الإصلاح من ناحية الدين فقط بل من عدة مناحي)، منها الأسرة التي تعد الركيزة الأساسية في بناء المجتمع ،فلا يعقل أن تكون هذه الركيزة مضطربة الأركان مهزوزة الأسس – الزوج والزوجة – بوضعها الخلية الجوهرية في بناء المجتمع ففيها تتجسد الوظائف الحيوية التي تقدمها للمجتمع ، من خلال رعاية الفرد على تلبية ما يحتاج إليه من خدمات وعناية وإشراف ، و لا تتحقق هذه الوظيفة للأسرة إذا ما كان احد ركنيها الأساسيين جاهلا عديم التعليم والثقافة والمعرفة .وان موقف العقبي في تعليم الفتاة يجب أن يكون على حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية حتى تتمكن من بناء أسرة و بالتالي يناء مجتمع .[1] وعبر الشيخ العقبي عن ضرورة تعليم وتربية المرأة في إطار التقليد الإسلامي وعكس هذا التوجه ، ما كتبه الأمين العمودي في "الإصلاح بالفرنسية " يروقني أن أرى الفتاة المسلمة بين حامل الباكلوريا والدكتوراه ، حسبي أن أراها تمتلك المعارف الضرورية لديننا ..."

3/ البـــــصائـــــر وتـــعليـــــم المـــــرأة :

1/ نظرة العلماء بخصوص التعليم الديني للمرأة :

إن نظرة العلماء بخصوص التعليم الديني للمرأة المسلمة ابتداء من قول ابن باديس (إن المجتمع لا ينهض إلا بالجنسين الرجل والمرأة ، مثل الطائر لا يطير إلا بجناحين)، وان هذا الإطار الذي قامت الجمعية من خلاله بمعالجة مشكلة المرأة بصفة عامة وتعليمها بصفة خاصة ، وبما أن المرأة جزء من المجتمع الذي تعمل على إصلاحه فان هذا المشروع الإصلاحي يشملها كشقيقها الرجل ، وكان لابد من تواجد عوامل لتعليم المرأة عند جمعية العلماء وتشكلت أمام المصلحين متمثلة في العوامل الفكرية والاجتماعية والدينية ، وأخرى اقتضتها ظروف الصراع الذي يخوضونه مع الإدارة الفرنسية حول المجتمع الجزائري بالدعوى إلى ضرورة تعليم المرأة الجزائرية تعليما دينيا وطبيعة نضرتهم إليها .
باعتبارها جزء من المجتمع لا يمكن النهوض دون الرجوع إليه ،تكليفها شرعا مثل الرجل للقيام بواجبات يفرضها عليها الدين ، ولذالك وجب عليها تعلم هذه التكاليف ومعرفتها من اجل القيام بها ودعا الشيخ مبارك الميلي في كلمة له في نادي الإصلاح يدعوا إلى توفير المال لفتح مدرسة لتعليم البنات يقول فيها : " أيها الإخوان إن النساء شقائق الرجال في الإنسانية شقائق في التكاليف الشرعية فهن ذوات جسد وروح وقد كلفهن الله بتصحيح العقيدة وإقامة الصلوات ، وغير ذلك من فعل الواجب وترك المنهيات وإذا كانت الإنسانية لا تكمل إلا بالعناية بجزأيها الجسد والروح ، فان المجتمع البشري لا يكمن إلا بالعناية بتربية الذكر والأنثى ، وإذا كان الإسلام يطلب من الأنثى ما يطلب من الذكر فلا معنى لإهمال جانب المرأة ، وإذا كان الإسلام قد جعل الرجال قوامين على النساء فان الأعراض عن تيسر طرق العلم عليهن والقيام بفروض دينهن جناية لا تعادلها جناية ".[1]

1: نفسه ، ص 73 .

[1]: د، سمير ابيش ، **جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة (1931- 1956)** ، مجلة المساواة للدراسة الإنسانية والاجتماعية ، ع 6 ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ، ديسمبر ، 2007 ، ص ص 2 -3 .

وأكد الإمام الإبراهيمي على إن إلزامية تعليم البنت ، يعود إلى التكاليف التي سوى الله فيها بينها وبين الرجل وان هذه التكاليف لا تأخذ إلا بالعلم .[1] وان اعتماد الجمعية على هذه النقط في دعوتهم إلى تعليم البنت لم تكن بدعة جاءت بها ، وإنما منهج كثير من علماء التربية المسلمين على غرار الإمام أبو الحسن القابسي الذي كان يرى في (إلزام التعليم باشتراك البنت إلى جانب الولد) ، لأن المؤمنين والمؤمنات مكلفون جميعا بنص القرآن ولا تتيسر معرفة الدين إلا بتنوع التعليم) .[2]

وإن المسؤولية الاجتماعية التي تقع على عاتق المرأة في تنشئة الأبناء داخل الأسرة ، وكونها اللبنة الأساسية التي تدخل في تكوين الأسرة .وهذه الأهمية التي جعلت الجمعية تنادي بضرورة تعليم المرأة وهذه الضرورة تكاملها بين المحيط الأسري والمدرسي من اجل تخفيف الأمية عن أفراد المجتمع ، لن يكون لها الأثر الايجابي على الصغار ما لم يكن يعمل على تعزيز قيمة داخل أسرة تلاميذ وكتب باعزيز بن عمر " وعندي أن ما يقع في مجتمعنا من اضطراب في الأفكار وتشتت في الآراء لأدنى عارض ، واختلاف في الميول والآمال منشئه اختلال في الأسرة ".[3] و أدركت الجمعية أن الأسرة لا يمكنها القيام بهذا العمل ، ما لم تكن المرأة الموجودة داخلاها والمسئولة بحكم مركزها الاجتماعي للقيام بوضيفة التربية ، وما لم تكن امرأة متعلمة ومدركة لهذه الوظيفة وأشار الإمام البشير الإبراهيمي إلى ذالك بقوله : " أن المرأة المسلمة يجب أن تتعلم وان تتهذب ... " وإلزامية تعليمها يعود إلى أن الإسلام جعلها مغرسا للنسل وغارسة للخسائر فيه ومتعهدة له بالسقي .وهذا لا يتم إلا بالعلم وإذا كانت تربية النحل والدود تفتقر إلى العلم فكيف لا تفتقر إليه تربية الإنسان ؟ فان جهلت المرأة أتعبت الزوج وأفسدت الأولاد وأهلكت الأمة "[4] . و أما ابن باديس قال : (علينا أن نكمل النساء تكميلا دينيا ، يهيئهن للنهوض بالقس الداخلي من الحياة).[5]

ثم إن جمعية العلماء قامت في أسمى أهدافها العمل على المحا فضة على مقومات الشخصية الوطنية ، التي تضمن الوجود النوعي للمجتمع الجزائري ولا يتحقق هذا الوجود إلا في ضل أسرة تعمل على استدراج خصائص هذه المقومات في إفرادها ، وأوضح سابقا مكانة المرأة داخل الأسرة ، وهو ما جعل جمعية العلماء توجه اهتمامها صوب المرأة للنهوض بها ، نهوضا يخدم الفكر الإصلاحي ويساهم في المشروع التربوي ، وهذا ما جعل ابن باديس يكتب على الشهاب بأن (البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأمة هو أساس الدين والخلق وان الضعف الذي نجده من رجالنا معظمة نشئت من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جل الأمهات وقلت تدينهم ... ، فان أردنا أن نكون

1: محمد البشير الإبراهيمي ، آثار ن ج 4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997،ص 50.

2: د، سمير ابيش ، **جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ...** ، ص 4.

3 : محمد البشير الإبراهيمي ، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار الكتب ، الجزائر ، د ت ، ص 121.

4 : محمد البشير الإبراهيمي ، ج 4، مصدر نفسه ، ص 50 .

5: د، سمير ابيش ،مرجع سابق ، ص 5.

رجالا فعلينا أن نكون أمهات دينيات ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية إسلامية ، وإذا تركنهن على ما هم من جهل بالدين فمحال أن نرجو من هن أن يكونوا لنا عظام الرجال).[1]

وأثيرة مسالة تعليم المرأة ، منذ ظهور المدارس الحرة والتي كان يشرف عليها المصلحون أنفسهم ، واختلافهم في نظرتهم إلى المرأة وحقها في التعليم في محل جدل فمن مبيح لها التعليم ، ومن مانع لها إلا في حدود ضيقة وأخذة القضية بعدا آخر استحوذ عليها الجانب الشرعي والاجتماعي والعرفي . وان للمرأة حقوق وواجبات مثلما للرجل فمن حقها التعلم مادامت المرأة المسلمة مكلفة بأحكام الإسلام .لان الخطاب الإلهي يشملها كما شمل الرجل ، وإذا كانت أول آية أنزلت على النبي صل الله عليه وسلم قوله تعالى : " اقرأ" فان هذا الأمر يشمل المرأة والرجل والخطاب الموجه للرسول (ص) موجه لامته إلا فيما خصه الله تعالى به ، وان المرأة شريكة للرجل في الحياة وقد أولاها الشرع اهتماما بالغا لمالها من تأثير في الحياة الاجتماعية. ولهذا ذهب أكثر العلماء المصلحين الجزائريين إلى وجوب الاهتمام بتعليم المرأة وتهذيبها ، وذهب ابن باديس للإشارة إليها بأصرح عبارة وعبرهن هذا المقصود فقال : المسلمة : فعلينا أن نعلمها ما تكون به مسلمة ، ونعرفها من طريق الدين مالها وما عليها ، وتفقهها في مثل قوله تعالى : **{ إِنَّ اَلْمُسْلِمِينَ وَاَلْمُسْلِمَاتْ وَاَلْمُؤْمِنِينَ وَاَلْمُؤْمِنَاتْ ... إِلَى قوله ... أَعَدَّ اَللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }** ،[2] ثم قال الجزائرية ، بدينها ولغتها وقوميتها ، فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد أولادا منا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ، ولا ينكرون أصلهم ،وان أنكرهم العالم بأسره ، ولا يتنكرون لأمنهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون ، وجعل ابن باديس الطريق لتحقيق هذا هو تعليم البنات تعليما إسلاميا يناسب خلقتهن ودينهن وقوميتهن . وكان مما أدلى به الفريق الثاني من منع البنت التعلم إلا في إطار ضيق ومحدود ، حيث استدل بأدلة عقلية ونقلية مبنية على معرفة الواقع ونتائج تبين مدى خطورة تعليم البنت وإطلاق العنان لها في الخروج والذهاب إلى المدرسة ومراكز التعليم واستدلوا لتبرير نظرتهم لمنع المرأة من التعليم أنها تدخل المكاتب والمدارس جمع بينها وبين الابن وفي ذلك الاختلاط وما تخفى عاقبته وخطره على العفاف والفضيلة وتحطيم لسور الحياء ، وان مفاسد الاختلاط راجحة على المصالح المتوخاة من التعليم .و أن تعليمها الكتابة يسهل عليها الوصول إلى وساوس نفسها ويقرب ما تدعو إليه هواها ، وعبر بعضهم بقولهم : المرأة المدادة تحتاج إلى قوّادة .واستدلوا في هذا على إن الشرع نهى عن تعليم المرأة الكتابة بحديث عائشة رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة – يعني النساء – وعلموهن المغزل وسورة النور ." وما خلص إليه هذا الفريق هو الاستدلال بالبنت ، والمحافظة على خلق الحياء والحشمة والعفاف وصيانة عرضها وشرفها من أن تدنس وقد رد الميلي على استدلالهم بالحديث وهو انه لا يتبين سندا بل هو موضوع وأجاب عن اختلاط البنين بالبنات في المدارس والكتاتيب بأن

1: : عبد الحميد ابن باديس ، الشهاب ، ج 8 ،نوفمبر 1935.

2: سورة الاحقاف آية ، 15.

البنت ما لم تبلغ حد الحجاب مختلطة مع الابن في الأزقة والرحاب ، وليس الاختلاط في الأزقة حيث لا مربي ولا رقيب بأضمن لعفة البنت في مستقبلها من اختلاط في المكتب أمام المعلم المربي ، [1] وجاء اهتمام العلماء بقضية تعليم البنت من خلال لسان حالها مما جاء في مقال الأخضر هوام يحياوي يصف فيه حالة البنت المحرومة من التعليم : قائلا : "تراني لا أتذكر البنت الجزائرية وجهلها بدينها الحنيف ولغتها القويمة إلا وقلبي يذوب أسى وعواطفي تضطرب من الم هذه التذكرات المؤلمة... يا أباء البنات عاملو بناتكم على الأقل بما تعاملون به أبناءكم فهن فلذات أكبادكم وهم مثل ذالك ولماذا تعاملونهن معاملات ثانوية،إن كنتم تخشون عليهن أن تعلمن فالجهل أحق أن تخشوه علموا البنت ولا تخشوا ضرار..."[2] ومن المصلحين الذين آثروا الاستقرار بالجنوب لأداء الرسالة الإصلاحية، وتركزت جعل اهتماماتهم في سبيل إصلاح المجتمع والمرأة على التربية والتعليم، قعد راعوا عادات وتقاليد المجتمع الزيباني والميزابي، التي ترفض خروج المرأة بأي شكل من الأشكال؛ لذلك تركّزت جهودهم بداية؛ على تعليم الإناث تعليما عربيا إسلاميا في الكتاتيب والمساجد، بهدف الحد من الأمية المنتشرة في الوسع النسوي، وتنشئة البنات على معرفة أمور دينهن والتشبع بالثقافة العربية الإسلامية، واللواتي ستوكل لهن مستقبلا مهمة تربية جيل جديد متمسك بدينه ومحب لأّمته ووطنه.[3] وبفضل هذا الاهتمام من العلماء استطاعت المرأة المسلمة أن تضفر بحقها في التعليم ودليل على ذالك مقال لسيدة مثقفة ثقافة إسلامية قالت فيه : "... انعم علي الله بالتعليم حتى اهتديت بفضل الله إلى التمييز بين الغث والسمين ، والحق والباطل ، وأدركت جليا غرض كل عامل رما ترمي إليه نفسه من صلاح ومفاسد ، وجمع شتات المتفرقين ..." ، ومن هنا أدركت فضل العلم على المرأة الجزائرية ودوره في توعية من مخاطر الجهل والضلالة.[4]

3/1: دور التـــربية والتعليم في إصلاح المرأة : أن قضية المرأة من القضايا المهمة التي فرضت نفسها موضوعا للنقاش والطرح على كافة المستويات ، وهذا ليس بغريب لان المرأة رقما لا يستهان به في عملية التنمية الحضارية الشاملة في أي مجتمع من المجتمعات ، فكانت مسالة تعليم المرأة قد عرفت تطورا طفيفا ومع بداية القرن العشرين بدا الحديث عن مرحلة جديدة وهي مسالة" تربية المرأة " ورغم أن المرحلة الأولى تعليم البنات لم تحقق تقدما كبيرا بفعل السياسة الاستعمارية ، وعادات المجتمع المنغلق ، ومن بين المنظرين لتربية المرأة المسلمة لتحقيق إصلاحها نجد محمد بن الخوجة واحد من النخب الجزائرية المزدوجة الثقافة ، ومن اشد المدافعين عن حقوق المسلمين الجزائريين ن وركز

1: د ، محمد مرغيت ، **إشكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية** ، مجلة الحقيقة ، ع 34 ، جامعة ادرار ، 1931-1939 ، ص ، ص 15، 16،17.

2:الأخضر هوام يحياوي، "**ما مستقبل البنت الجزائرية**"، البصائر، ع 162 ،21 افريل 1939م، ص8.

3: زهير بن علي ، **المدرسة الإصلاحية الجزائرية ودورها في تعليم البنات وإصلاح المرأة خلال النصف الأول منا لقرن العشرين** ، مجلة المعيار ، م 24 ، ع 51 ، 2020 ، ص 316.

4: بنت سيدي عيسى ، "**المرأة الجزائرية الحديثة والكتابة في الصحف**" ، البصائر ، ع 139 ، 04 نوفمبر 1938 م ، ص 400.

جهوده حول تعليم المرأة ، وظهر اهتمامه بقضية المرأة تزامنا مع ظهور كتاب قاسم أمين (المرأة العربية) الذي ألفه خلال الأربعنيات من القرن الماضي (19 عشر) ولكنه لم ينشر إلا بعد سنة (1912) وكتاب (المرأة المسلمة في شمال إفريقيا) سنة 1895ل ارنست ميرسييه وكذلك كتاب الحياة المدنية الإسلامية في مدينة والسنة وكمال المرأة طبقا للقرآن ل صاحبه محمد ابن شنب سنوات 1907-1909 ، ويأتي كتاب الإكثار بحقوق الإناث لمحمد بن مصطفى الكامل سنة 1895 ، وبعدها كتاب اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب لمحمد بن مصطفى سنة 1907 ، وكانت هذه المؤلفات رد فعل لموضوع المرأة وإصلاح شأنها في العلم العربي والإسلامي .[1] وكانت أفكار ابن لخوجة تتحرك في دائرة محمد عبده إذ هو الذي أدخل مجمل أفكاره الى الجزائر ، كما كان ولوعا بقراءة الكتب العصرية و المشرقية وكان يعرف الشرق كأنه عاشره مائة سنة كما وصفة عمر راسم .[2] يمكن اعتبار أفكار ابن الخوجة مثلت مرحلة التربية النسوية في مسالة المرأة .[3] وأولت الحركة الإصلاحية في الجزائر عناية خاصة بالمرأة فعند تأسيس جمعية التربية والتعليم الإسلامية مثلا فتحت مكتبا لتعليم الأطفال والبنات وجعل التعليم مجانا للفتيات سواء كن قادرات على دفع مصاريف أم عاجزات وذلك تشجيع على الإقبال على الدراسة ، وان الحركة كانت تريد الارتقاء بالمرأة ومحاربة الجهل والأمية لمجابهة الحركات التغريبية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي عامة والمجتمع الجزائري خاصة ووجب الاهتمام بها لأنها الزاوية الأساسية في ركن الأسرة التي يتشكل منها المجتمع اهتماما دينيا وخلقيا وقوميا .[4] و إدراكا من جمعية العلماء المسلمين لأهمية التربية والتعليم في تحقيق مقاصدها العقيدية والفكرية، ركزت على التعليم الإسلامي، وذلك بإنشاء المدارس لتعليم وتثقيف أكبر عدد ممكن من أبناء المسلمين، مع وضع برنامج واسع لنشر التعليم الديني في أوساط المبتدئين، حتى الكبار لم تحرمهم من دروس الوعظ والإرشاد من أجل محو الأمية المتفشية فيهم، فشيدت لذلك المدارس، وفتحت النوادي لإلقاء المحاضرات في التهذيب، وبأساليب تعليمية جديدة ، وكان للمرأة نصيب من هذا التعليم والتربية الدينية الصحيحة .[5]

وترتبط التربية بالتّعليم في منهج العلماء الإصلاحي ارتباطا وثيقا، فالتربية في نظر ابن باديس ورفاقه، هي ما يحدثه النشاط التعليمي من تغيير إيجابي في شخصية المتعلّم ً (ذكرا وأنثى)، في فكره ولسانه ووجدانه وسلوكه، بحيث يجعله يتلقى تربية شاملة تُعزز ارتباطه بدينه ولغته، وتُعمق شعوره بالانتماء إلى الوطن والتاريخ، وتجعله يحافظ على شخصيته، وهذا المعنى محدد في القانون الأساسي الذي وضعه ابن باديس لتأسيس جمعية التربية والتعليم، إذ أورد فيه: " يُبني القانون الأساسي من الوجهة التربوية على تربية أبناء المسلمين وبناتهم بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم، ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللّسانين العربي والفرنسي- وتعليمهم

1: ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954** ، ج 7 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1998 ، ص 185.

2: عمار طالبي : **اثار** ... ، ج 1 ، مصدر سابق ، ص 35.

3: زهير بن علي ، **قضايا المرأة ضمن ...** مرجع سابق ، ص 155.

4: رابح فلاح ، **جامعة الزيتونة** ... مرجع سابق ، ص 102 .

5: أحمد الخطيب :**جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م ، ص 92.

الصنائع "، [1]أما من منظور الإمام الإبراهيمي فالتربية هي غاية، والتعليم فهو الوسيلة لذلك، والغاية تسبق الوسيلة عند بناء الخطة ، ولكن لا بدّ منهما معا؛ لذلك كانت نظرته إلى التعليم تحدد ما ينبغي أن يتّجه إليه الجهد المدرسي، فالاهتمام بنوع الأثر الذي تحدثه المعلومات المقدمة للتلاميذ أهم و أولى من كثرة المعلومات التي تحشى أذانهم ، ونجد هذا واضحا في الخطّة التعليمية التي اتّفق مع ابن باديس، يقول الإبراهيمي في هذا الصدد" : كانت الطريقة التي اتفقت عليها أنا وابن باديس في المدينة المنورة ّ في تربية النشء هي أن لا نتوسع له في العلم، وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل." بخصوص التعليم الذي يريده العلماء للأمة، والمدرسة التي يتطلّعون إليها، يقول الإبراهيمي ":الأمة تريد تعليا عربيا يساير العصر في قوته ونظامه، لا ً تعليما يحمل جراثيم الفناء وتحمله نُذر الموت."[2] كما أشار الأمين العمودي في كتاباته إلى قضايا المرأة الاجتماعية ، وكانت قضية تعليم المرأة الجزائرية ويحدد في هذا السياق الذي يجب أن تعالج فيه حالة المرأة ، هي التربية والتعليم والحدود التي رسمها العمودي في دعوته إلى تعليم المرأة أنها يجب أن تخضع إلى ضوابط الشرع والأخلاق والحياة العامة وبتعبير موجز المرأة ربة بيت متعلمة .[3] وفي هذه المسالة كتب "مبارك الميلي " على صفحات البصائر مقالا حول أهمية التعليم في بناء السعادة الإنسانية، وذكر أن جمعية العلماء المسلمين قد أدركت هذا المغزى، فاهتمت بالتعليم، وشرعت في فتح المدارس الحرة لتعليم الصبيان، وتلقين القرآن الكريم، والمبادئ الإسلامية، واللغة العربية، كل هذا من أجل إصلاح الأبناء، وتنشئتهم تنشئة صحيحة يقول فيه " إن جمعية العلماء قد أدركت ذلك المغزى التشريعي الإسلامي في الابتداء بالتعليم ، وعرفت تلك الثمرة الطيبة في هناء الإنسان يرعت لأول عهدها تلقي ... والحكم النافع بالمساجد لإصلاح قومها من المسلمين ، وحثت على تأسيس الزوايا وتعميرها بالمحاضرات وتطهيرها من المحرمات لإصلاح من لم يعتمد الذهاب إلى المساجد ولا يشعر بفائدة من الذهاب إليها ودعت إلى فتح المدارس الحرة لتعليم الصبيان الحروف العربية وتلقين القرآن الكريم وتلقي مبادئ الإسلام ولغته وذلك لإصلاح الأبناء وتنشئتهم نشأة تطمئن معها على حياة ديننا وبقاء جنسنا ... ".[4] فالمدرسة هي للتربية، وتعليم النشأ الجديد، وتخريج إطارات الثقافة العربية الإسلامية .[5] وتحدث الأستاذ محمد العابد احد أعضاء الجمعية بقوله (إذا كانت التربية والتعليم قد وجهت عناية خاصة إلى تعليم بناتها وتثقيفهن فذلك لأنها أدركت من أمثلة الحقائق الكونية بأنها قد تعرض مجهداتها للضياع ، إذ هي اعتنت بجانب واحد من جانبي الحياة وأهملت الجانب الآخر ... فالعناية بإصلاحهما معا أمر حتمي لا مناص منه إذا أدرنا أن نأخذ لأنفسنا ضمانا من حدثان الدهر).[1]وان لهذا الاهتمام لامرأة في مجال تربيها له الأثر على النهوض بالفكر الإصلاحي وتحقيق المشروع التربوي للجمعية .

1: عمار طالبي ، أثار ...،ج 4 ، مصدر سابق ، ص 103.

2: زهير بن علي ،مرجع سابق ، ص 196.

3: نفسه ،ص 194.

4 :مبارك الميلي: **" التعليم التعليم" ، البصائر**، س 1، ع ، 114 ،20ماي ،1938 ، ص 2.

5: أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945** ، ج 3،ط 4 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص .90

حيث كتب ابن باديس في الشهاب مقال عن هذا الموضوع يقول فيه : " البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال ، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق وان الضعف الذي نجده من رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن فإذا أردنا أن نكون رجالا فعلينا أن نكون أمهات دينيات ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية إسلامية وإذا تركنهن على ما هم عليه من الجهل بالدين فمحال أن نرجو منهن أن يكون لنا عظماء الرجال .. وشر تركهن جاهلات بالدين ، إلقاؤهن حيث يرين تربية تنفرهن منا لدين ، أو تحقره في أعينهن فيصبحن ممسوخات لا يلدن إلا مثلهن).[2] لذلك تعليم المرأة أمر حيوي بالنسبة لمستقبل الأمة ، فهي مدرسة الأجيال إذا صلحت صلح البيت ، وإذا فسدت فلا تلد إلا نكدا ، ونوع تعليم البنات هو دليل من سيتكون من أجيال الأمة في مستقبلها .[3] وان التربية عند ابن باديس هي التربية الإسلامية التي تعتبر الطريق السليم لإيجاد المجتمع الإسلامي وإنقاذ الشعب من وهدت الذوبان في الحضارة الغربية المادية ، وعليه فان المصادر التي اعتمدت عليها الشيخ ابن عبد الحميد في التربية هي نفسها مصادر التربية الإسلامية كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك مصدقا لقوله (ص) لقد أدرك رائد الإصلاح الاجتماعي في الجزائر عبد القادر المجاوي مكمن الداء، فأرجع فساد أخلاق الناشئة إلى جهل المرأة بالأسباب ، وإلى ابتعادها عن مجال التربية وحرمانّا من التعليم، وقد انتقد طرق التعليم السائدة في زمنه، وكان يرفض التعليم العربي التقليدي، الذي أصبح لا يفي بمتطلّبات ذلك العصر، فدعا إلى الإصلاح والتجديد، وبدا تأثّر الرجل واضحا لمال آل إليه وضع المرأة المسلمة، التي كانت تعاني الجهل والأمية؛ حالها في ذلك كحال المجتمع الجزائري في ظل السيطرة الفرنسية، وما زاد الوضع سوءا هو خضوع المرأة للعادات البالية والأعراف الاجتماعية الفاسدة، الناتجة عن التفسير الخاطئ لأحكام الدين الإسلامي، وإغفال النّاس للدور التربوي الذي تلعبه المرأة في تُذهيب الأبناء إلى جانب الرجل، وهذا ما جعل المجاوي مدركا للّدور المنوط بالمرأة المسلمة، إذا تلقت الاهتمام اللازم لإصلاح شؤونّها؛ بدءا من احترام : < تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما لا تظلوا بعدي أبدا ، كتاب الله وسنتي >.[4]

لقد أدرك رائد الإصلاح الاجتماعي في الجزائر عبد القادر المجاوي مكمن الداء، فأرجع فساد أخلاق الناشئة إلى جهل المرأة بالأسباب ، وإلى ابتعادها عن مجال التربية وحرمانّا من التعليم، وقد انتقد طرق التعليم السائدة في زمنه، وكان يرفض التعليم العربي التقليدي، الذي أصبح لا يفي بمتطلّبات ذلك العصر، فدعا إلى الإصلاح والتجديد، وبدا تأثّر الرجل واضحا لمال آل إليه وضع المرأة المسلمة، التي كانت تعاني الجهل والأمية؛ حالها في ذلك كحال المجتمع الجزائري في ظل السيطرة الفرنسية، وما زاد الوضع سوءا هو خضوع المرأة للعادات البالية والأعراف الاجتماعية الفاسدة، الناتجة

---

1 : د، سمير ابيش ، **جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة (1931- 1956)** ، مجلة المساواة للدراسة الإنسانية والاجتماعية ، ع 6 ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ، ديسمبر ، 2007 ، ص 2.

2: عبد الحميد ابن باديس ، **"الينة المنزلية "**، الشهاب ، م11، ع 8 ، مرجع سابق ، 449.

3 : مصطفى محمد حميداتو ، **عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية** ، مجلة كتاب الأمة ، ط 1، س 17، ع 57 ، محرم 1418 ه، قطر ، ص 153.

4:رواه ابو داوود وابن ماجه

عن التفسير الخاطئ لأحكام الدين الإسلامي، وإغفال النّاس للدور التربوي الذي تلعبه المرأة في تُذهيب الأبناء إلى جانب الرجل، وهذا ما جعل المجاوي مدركا للّدور المنوط بالمرأة المسلمة، إذا تلقت الاهتمام اللازم لإصلاح شؤونّها؛ بدءا من احترام الرجل لها، إعطائها المكانة اللائقة بها في الأسر والمجتمع، وصولاً إلى حقها في التعليم المفيد؛ لأّن تربية الأطفال على يد أّمهات جاهلات أو متعلّمات تعليً◌ما ناقصا، يسبب الضرر للأولاد ثم للمجتمع: " وما كثر الفساد في أّمة إلاّ بعدم تربية الأولاد، فإنّا نرى، الأولاد مهملين يتعلمون الفساد ويرتكبون المعاصي، حتى صارت ديار آبائهم خرابا . وحذر من تعليم المرأة تعليما ناقصا غير مفيد، ففي هذه الحالة ستكون الجاهلة خير منها؛ لأن ذلك سيؤدي إلى تكبرها وعنادها ، وعدم وعيها بأهمية العلم الذي تحمله، فتسيء تربية أبنائها وتعجز عن تدبير شؤون بيتها، يقول: " ...فالمرأة التي تظل باقيةً على سذاجتها الأولى فلم تتلق شيئًا من مبادئ العلوم والفنون، ولم تمارس القراءة والكتابة، قد يتيسر أن نقنعها بأّنا جاهلة، ثم نوصيها بلزوم الرجوع في تربية طفلها إلى رأي من هو أعرف منها بشؤون الّتربية...).[1]

إن مشروع التعليم العربي الإصلاحي، الذي قاده رجال 'جمعية العلماء المسلمين الجزائريين'، أنشأ جيلا جزائريا يحمل ثقافة جديدة، تناهض سياسة التجهيل التي فرضها الاحتلال الفرنسي في الجزائر، واستطاع المصلحون أن يغطّوا مختلف مجالات التربية والتعليم والإصلاح، وأن يملئوا الفراغ الذي أحدثه الاحتلال بإهماله للتعليم، وأن يؤسسوا لمنهج تربوي تعليمي جزائري خالص ومتكامل؛ استهدف البنين والبنات على حد السواء، وجمع بين التربية على الأخلاق، وتعليم أصول الدين، وبناء شخصية المرأة في جوانبها الإيمانية والخلقية والروحية والعلمية، واستطاع العلماء عبر هذا التعليم إحياء الوعي في نفوس الناشئة، وبعث روح التحرر وقيم المواطنة، وتلقين التلميذات 'العلوم الدنيوية، وأصول إدارة شؤون بيوتن، إعدادهن ليكن زوجات وأّمهات صالحات.

3/2: تـــعلـــيم المـــرأة وانـعكـــاسه على الـمجتمـــع :

في الحقيقة أن حركة التعليم في الجزائر ، تعد النواة الأولى لحركة الإصلاح الديني ،بالرغم من أن احد عوامل ظهور الفكر الإصلاحي الديني ، بالرغم من أن احد عوامل ظهور الفكر الإصلاحي هي الحركة الفكرية في بداية القرن العشرين على أيدي بعض العلماء من أمثال : ابن باديس وترتبط التربية بالتعليم في منهج علماء الصلاح ، أما مسالة تعليم المرأة كانت هدفا للعلماء المصلحين وهذا التعليم للبنات المسلمات يكون تعليما عربيا إسلاميا ، وغرس مبادئ الدين الإسلامي وقيم الحضارة العربية الإسلامية ، وتعليمهن قواعد اللغة العربية .وكان ابن باديس ورجال جمعية العلماء قد اتبعوا منهج الوعظ والإرشاد وتعليم المرأة أيضا بالطريقة الشفوية ثم فتحو المدارس أيضا ، لتعليم البنات بالطريقة الحديثة .[2] ولقد أثيرة مسالة تعليم المرأة في الجزائر مع ظهور المدارس الحرة ، التي كانت تحت إشراف زعماء الحركة الإصلاحية أنفسهم حيث كان تعليم الفتاة إلى جانب الولد في المرحلة الابتدائية فقط حتى بلوغ الشهادة ، ثم ينتقل الولد ليواصل تعليمه في

---

1 : زهير بن علي ، **المدارس الإصلاحية الجزائرية** .... ، مرجع سابق ، مجلة المعيار ، ص 309.

2: ابو اقاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر القافي** ... ، ج 6 ، مرجع سابق ن ص 340.

المعهد الباديسي بقسنطينة ، أو المعاهد الأخرى بالبلدان المجاورة مثل الزيتونة ، إما الفتاة فتنقطع عن الدراسة وتوصد في وجهها أبواب تلك المعاهد ." ... لذا فهي تريد من المعهد أن يفتح لها صدره ويقف إزاءها موقفا لا يختلف عن موقف أخيها..." [1] ونظرا للجدل الدائر بين زعماء الإصلاح حول مسالة تعليم المرأة ، حيث استحوذ عليها الجانب الشرعي فكانت ضمن المسائل الشرعية المتنازع فيها ، وما اتساع الجدل والتفكير فيها إلا دليل على تجاوز العقول حدود الجمود والتقليد و التزمت ، والوصول إلى التعبير عن مدى التطور الفكري لدى أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ،وان تعالي الأصوات المنادية بتعليم المرأة ، كله نابع من ديننا الحنيف الذي هو أول الأديان التي دعت إلى تحرير المرأة من السيطرة الهمجية التي عرفتها في عصور الجهل والظلام .[2]

وقد دعا الإسلام إلى ضرورة تعليم المرأة لتطلع على أمور دينها وتعاليمه كم اجل الاقتداء بها وتطبيقها في حياتها ، لتكون عنصرا فاعلا في المجتمع إلى جانب الرجل ، وفق ضوابط شرعية تصونها وتحفظ كرامتها لأنها تختلف عن الرجل ، بعد ما كانت في ذلك الوقت المظلم لا تعرف لها قيمة ولا يقام لها وزن ، وهذا ما جاء في مقال مليكة بن عامر في جريدة البصائر لتأكيد دعوة الإسلام بقولها " ... لكن الإسلام الحنيف عند ما جاء بمبادئه الصادقة وتعاليمه الفاضلة ، قرر لهذه المرأة مصيرا محمودا وعرفها قدرها - ورفع شانها –ومنحها حقها و إحيائها بعد موتها وحدد لها مهمتها في الحياة ، فلما عرفت المرأة الجزائرية هذا كله وأدركت نصيبها من الثقافة العلمية والتحلي بالأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة وتحققت بأنها هي التي تنير السبيل لأمتها بالعلم والمعارف قامت وانتفضت غبار الخمول والركود وبدأت تترك الجهل وآثاره وتتبع العلم وأقطاره ..."[3] ، باعتبار الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع ، والمرأة العمود الفقري في بناء صرح الأسرة لقيامها بوظيفتها الطبيعية وهي العلمية والتربوية ، من تعليم الأولاد وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة ولقيامها بهذا الدور لا بد من التعليم ، وهنا تبرز أهمية التربية والتعليم في تكوين المرأة ومن ثم دورها في عملية النهوض بالمجتمع تربويا وثقافيا .[4]وقضية تعليم المرأة الجزائرية شغلت حيزا كبيرا من الأهمية في تفكير علماء الجزائر ، الداعين إلى ضرورة تعليم المرأة من خلال المجلات والجرائد الإصلاحية ، وكانت جريدة البصائر السباقة في ذلك ، فانفتحت عقول الكثير من رواد الإصلاح على هذه المسالة الحساسة فرأوا أن تعليم المرأة ضرورة ملحة ، بشرط أن تتقيد بضوابط نابعة من الشريعة وفق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . ودافع الأمام ابن باديس عن حق المرأة في التعليم ونبه كثير

1: أبو نعاس محمد ، **" ما هو مصير البنت المسلمة ؟ و ما هو نصيبها من التعليم ؟ "**، البصائر ، س 8 ، ع 350 ، 20 جانفي 1956، ص 245

2: عبد الكريم بلبالي ، **جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفها من قضايا معاصرة (1947- 1956 م)** ، مقدمة لشهادة الماجستير ، تخصص تاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر ، 2012 ، ص 94،.

3: مليكة بن عامر :**" المرأة الجزائرية بين الحاضر والمستقبل"** ، البصائر ، س 8، ع 319 ، ماي 1955 ، ص 23.

4: محمد بن سمينة: **صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الوطنية الحديثة**، دار مدني، الجزائر، ،2009 ، ص 231.

إلى ذلك أن حق المرآة في التعليم مثلها مثل الرجل ، لكن بشروط وهو أن لا يتنافى هذا التعليم مع الدين والقومية والأخلاق النسوية الفاضلة ، ويقول في هذا الشان" البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال ، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق وأما الضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشا من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهم ".[1] وأدرك الشيخ حقيقة الاستعمار التي أصبحت تقوم بتعليم بنات الشعوب التي تسيطر عليها ، ليس من أجل مصلحتهن ، بل من أجل تخريب ومسخ هوية تلك الشعوب بيد أبنائها وبناتها ، وحذر الشيخ من خطر التعليم الأجنبي على المرأة المسلمة فقام سنة 1930 م ، بتأسيس " جمعية التربية والتعليم " التي جعلها تعنى بتعليم الفتاة الجزائرية حسب رؤيته ومنهاجه الحكيم في تعليم المرأة وكان قانونها الأساسي تعليم البنات مجانا سواء قادرات على دفع مصاريف أم عاجزات عن ذلك ، وذلك تشجيعا لهن للإقبال على الدراسة والمواظبة عليها و تخصيص أقسام خاصة للبنات بها ".[2] وكان هذا الاهتمام من العلماء بقضية تعليم المرأة من خلال لسان حالها ما جاء في مقال الأخضر هوام يحياوي وصفه حالة البنت المحرومة من التعليم بقوله : " تراني لا أتذكر البنت الجزائرية وجهلها بدينها الحنيف ولغتها القومية إلا وقلبي يذوب أسى وعواطفي تضطرب من الم هته التذكرات المؤلمة وهذا النقص ... يا أباء البنات عاملوا بناتكم على الأقل بما تعاملون به أبنائكم فهن فلذات أكبادكم وهم مثل ذلك ، ولماذا تعاملوهن معاملات ثانوية ؟ إن كنتم تخشون عليهن أن يتعلمن فالجهل أحق أن تخشوه . وتأكيدا على ضرورة تعليم المرأة ما جال في قصيدة ل رمضان محمد صالح رمضان نشرها على صفحات جريدة البصائر جاء فيها :

علموا البنت ولا تخشوا اضطرارا

إن عصر الجهل ولى وتوارى

هذبوا أخلاقها بالعلم الصحيح وربوها على

مبادئ الشريعة السمحة ...[3]

ودعا المصلح رمضان محمد الصالح رمضان على تعليم المرأة مثلها مثل الرجل لها حق في التعليم باعتبارها المدرسة الأولى للأولاد ، وكان رسولنا صلى الله عليه ويلم يحب تعليم المرأة ويرغب فيه لقوله : (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[4] ، و أكد كلامه أن العليم لا يقتصر على الرجل فقط بل على حد سواء مع المرأة بقوله : " ... أمهات المستقبل ويشاركون الرجل في القيام بشؤون هذه الحياة الدنيوية فحقهن – ويالي الأسف والحسرة – ضائع من

1: تركي رابح عمامرة ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة** ، موفم للنشر ، الجزائر ، ص 178.

2: تركي رابح عمامرة ، نفس المرجع ، ص 330.

3: الأخضر هوام اليحياوي ، **"ما مستقبل البنت الجزائرية"** ، البصائر ، س 4 ، ع 162 ، 21 افريل 1939 ، ص 8.

4: رواه انس بن مالك .

حيث التعليم ، والتربية والتهذيب ، وكأنهن ويا للعجب و الغرابة ، لسن من جنس الإنسان مثل الرجل حتى يحرمن من التعليم ... لم يؤمن من الشرع بمثل ما أمر به الرجل من أوامر ونواهي ، وفرائض وواجبات ... تعليم البنت تأسفت كثيرا وبكيت كثيرا على هضم حق البنت المسكينة ، وان تعليم المرأة أساسي لأنها النواة الأولى للأسرة والمجتمع وبها تنهض الأمة ". [1] وتجسد اهتمام المصلحين بهذه المسالة وفي مقدمتهم ابن باديس من خلال تأسيس مدارس لتعليمهن مثل دار الحديث بتلمسان و بعدما كانت البنات في المدارس أو النساء يتعلمن في المساجد .[2]

وقاد ابن باديس حملة توعية من اجل إقناع وترغيب الإباء في تعليم بناتهم وكان تعليمهن مجاني بخلاف الذكور وهذا لتشجيعهن على التعلم ، وقال في هذا " فأما البنون فلا يدفعن منهم واجب التعليم إلا القادرون ، وأما البنات فعليهن كلهن مجانا لتتكون منهن – بإذن الله – المرأة المسلمة المتعلمة .[3] وعبر الشيخ العقبي عن هذه المسالة ب ضرورة تعليم المرأة وتربيتها في إطار التقليد الإسلامي ، ويعكس هذا التوجه ما كتبه الآمون العمودي في إصلاح بالفرنسية : " يروقني أن أرى الفتاة المسلمة بين حاملات الباكلوريا والدكتوراه حسبي أن أراها تملك المعارف الضرورية لدينها ... "[4]

ودليل على ذلك مقال ل مرآة جزائرية مثقفة ثقافة إسلامية نقل مقالها المصلح محمد أحمد المنصور في جريدة البصائر تبدي فيه رابها في الحركة الجزائرية الحديثة وهي أول كاتبة في الجزائر الجديدة تقول فيه "... احمد الله الذي انعم علي وإنا امرأة جزائرية وان كانت الجزائريات جاهلات – ويا للأسف – لإهمال الأقارب والأهل شأنهن ضنا منهم أن المرأة إذا تعلمت تمردت ، و بدت منها بوادر السوء والعياذ بالله ، والحق أن ذلك خطأ في الرأي وضعف في العقل ، إذا أن التعليم الصحيح لا يملي على المرأة إلا العفة والصلاح وملازمة الآداب الإسلامية والتمسك بالأخلاق العربية ، وما فشا فينا حب السفور وتقليد الأوربيات التقليد الأعمى في التبرج الذي نهى عنه ديننا الشريف ، والذي طالما حاربته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسلاح العلم ،- رغم ما يحاول الصفة بها بعض من الأخلاق لهم – إلا من الفوضى وآثار الجهل ... أنعم علي(الله) بالتعلم حتى اهتديت بفضل الله إلى التمييز بين الغث والسمين ، و الحق والباطل وأدركت جليا غرض كل عامل رما ترمي إليه نفسه من صلاح وفساد ..."[5] ومن هنا فهمت فضل العلم على المرأة الجزائرية ودوره في توعية ومن مخاطر الجهل والضلالة . و التركيز على بتعليم المرأة، فهي وان ظهر دورها في البيت لتنشئة الأبناء، فإن هذه التنشئة ما كان لها أن تثمر أبناء صالحين إلا إذا تشبعت الأم بحسن الفضائل، وظهر اهتمام الجمعية بتعليم المرأة من

---

1 : رمضان محمد صالح رمضان ، **" تعليم المرأة "**، البصائر ، ع 86، 19 نوفمبر 1937 م ، ص 292.

2: بوعزيز يحيى ، **المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية** ، (د ط) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 م ، ص 26.

3: الزبير بن رحال، **من أعلام الجزائر الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية من 1889م 1940م**، [د–ط]، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 38.

4 : علي مراد : **مرجع سابق** ،ص 405.

5: بنت سيدي عيسى ، **" المرأة الجزائرية الحديثة و الكتابة في الصحف "** ، البصائر ، ع 139 ، 4 نوفمبر 1938 م ، ص 2.

خلال ما قال في جريدة البصائر جاء فيه " ... ولذلك فان من واجبها علينا أن نعطيها حقها من الحرية ، وأن ندع لها الفرصة لأخذ قسطها من التعليم ، و الآداب الرفيعة فنخرجها من ظلمات الجهل ، ونفكها من قيوده ، ونذيقها حلاوة العلم ، ولا نسمع لقول الذين يقولون أن التعليم ليس من شان المرأة ، فإنهم قد أخطأ والخطأ عظيما لو كانوا يعلمون ، وضلوا ضلالا مبينا ...".[1]

ويقول ابن باديس : " علينا أن ننشر العلم في أبناءنا ونسائنا ورجالنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء ." و عندما وضع ابن باديس منهج التعليم لم يكن مذهبه مثاليا مبنيا على تصورات نظرية بل كان واقعيا أملته متطلبات العصر و أولويات المجتمع ومعتقداته ، وعناية ابن باديس بموضوع التربية ليس عناية الباحث المنظر الذي لا شأن له بالتطبيق العلمي بل كان يمارس ذلك كل يوم في حلقات دروس في الكتاتيب والمدارس وحتى في النوادي والأسواق .و " صلاح التعليم يكون بإرجاعه إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته فيما كان يعلم صلى الله عليه وسلم وفي صورة تعليمه ". وأن المرأة هي أساس النهوض والتحرير وأميتها في التربية والتعليم حتى تؤدي دورها بشكل ايجابي في الحفاظ على الهوية والشخصية الجزائرية والوقوف في وجه السياسة التغريبية الفرنسية ، وبناء على ذلك نادى الشيخ وأكد على ضرورة تعليم المرأة المسلمة ، وإعدادها إعدادا دينيا وأخلاقيا لضمان تفاعلها الايجابي والمؤثر في بناء الأسرة الجزائرية المحافظة والمتمسكة بمقاييس هويتها .[2]

ولهذا أدركت الحركة الإصلاحية على ضرورة تعليم المرأة و إخراجها من جهلها وسيطرة الاستعمار عليها ، لأن الأسرة هي المدرسة الأولى والبيت الحاضن ومن ثم كانت الخلية الأولى في بناء المجتمع ، وكانت المرأة العمود الفقري في بناء صرح هذه الأسرة لقيامها بوظيفتها الطبيعية وهي العملية التربوية ، تسهر على تربية الأولاد ، وتعليمهم الفضيلة وتجنبهم الرذيلة ، وتنمو على يدها قدراتهم الشعورية العقلية وعن طريقها يخطو أول خطواتهم إلى العالم الخارجي ، ويكلون من مفهومها للحياة مفهومهم البسيط لظواهرها . و لهذا فان اثر الأسرة الصالحة عظيم على الأمة ولا تفوز أمة بأسباب الارتقاء إلا إذا كان ذلك قد شمل أسرها ومن هنا كانت العناية بالأمة تنطلق من العناية بالأسرة [3]. مما يبرز أهمية التربية والتعليم في تكوين المرأة ، ومن ثم دور المرأة المتعلمة في عملية النهوض بالمجتمع تربويا وتعليميا . ولقد عمل ابن باديس على تعليم المرأة لأنه كان يعلم أن تعليمها يمثل حجر الزاوية في أية حركية لتغيير مجرى الأحداث في الجزائر ، فكان هدفه محاربة الجهل بكل الطرق المتاحة في ظل عراقيل فرضتها فرنسا حتى يبقى الشعب رهين إرادتها كيف ما شاءت . وانطلاقا من هذه القناعات قد ركز في مشروعه التربوي على تربية المرأة وتعليمها ، لتكون بذلك قادرة على النهوض بدورها الأسري و الاجتماعي وكان عمله في هذا الإطار مزدوجا عمليا ونظريا .

---

1 : ليلى بن ذياب ، **" تعليم المرأة "** ، البصائر ، س 2 ، ع 93 ، 31 أكتوبر 1949 م ، ص 14 .

2: فتيحة بن حميمد ، **تعليم المرأة الجزائري أثناء الفترة الاستعمارية – عند الشيخ بن باديس نموذجا** – ،جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، م 09 ن ع 3، ديسمبر 2008 ، ص ص 8- 20.

3 : عبد الحميد ابن باديس ، الآثار ، ج 1 ، مج 1، ط 1 ، الشركة الجزائرية ، الجزائر ، 1968 م ، ص 373 ،

الـــخـاتـــمـة

خـــاتمـــة

إن الدراسة التي قمنا بها ، على بعض جوانب الفكر الإنساني المتعلق بالمرأة وقضاياها الاجتماعية والدينية والثقافية ، التي عالجتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، من خلال كتاباتها وأدبياتها ، ضمن مشروعها الإصلاحي ، بجهود علمية استطاعت أن توصل المرأة الى الرقي الحضاري الإسلامي . بالنظر إلى تلك الفترة المهمة في تاريخ الجزائر الحديثة ، وتاريخ المرأة الجزائرية خصوصا ، الحافل بالمواقف والشواهد والأحداث التاريخية ، أتاحت لنا الوقوف على جملة من النتائج من أبرزها ما يلي :

1- لم تكن المرأة الجزائرية بمعزل عن الحالة البائسة والسيئة التي يعيشها المجتمع الجزائري تحت سيطرت الاستعمار الفرنسي ، بعدما اخذ الفرنسيون أراضي الأهالي ، وقتل المرأة روحيا قبل جسديا ، وانتهاك حرمتها أو قتل عائلتها ، وتسليط الفقر والمرض والجهل عليها .
2- وبعد استقرار فرنسا بالجزائر ، أدخلت المرأة الأهلية ضمن مخططاتها الاستعمارية ، من أجل البقاء والتوسع والسيطرة ، وكانت المرأة تمثل لهم باب لاختراق المجتمع الجزائري المسلم ، بضرب البيت الذي هو مجمع الأسرة ، وأصبحت المرأة المسلمة مستهدفة لحملتها التنصيرية والغزو الفكري الأجنبي المعادي للإسلام ، وتعالت أصوات الفرنسيين على حال المرأة الأهلية ، وتوجيه أصابع الاتهام إلى الإسلام ، معتبرينه السبب في بقاء المرأة الجزائرية متخلفة ومنغلقة وجاهلة ، لرفضها التعليم الفرنسي و الطبيب الفرنسي ، كل هذا كان خدمة للمشروع الاستعماري الفرنسي لا للمرأة المسلمة .
3- تضاربت أوجه النظر بين محرري المرأة المسلمة وتغريبها وبين إصلاحها وردها إلى دينها الصحيح ، وهذان الاتجاهان صورا حالة المرأة البائسة وتفسيرها من الاتجاه الأول إلى انغلاق المجتمع الجزائري والعادات والتقاليد والأعراف البالية ، بينما ارجع الاتجاه الثاني حالة المرأة المسلمة إلى الاحتلال الفرنسي وسياسته تجاه الجزائر ، وتدهور حالة المرأة المسلمة . ودعا كلاهما إلى تعليم المرأة المسلمة ، لكن باختلاف نوع التعليم ، فالمتفرنسين يرو التعليم الفرنسي أنسب لبنات الأهالي ويحقق تحرير المرأة ، بينها النخبة الإصلاحية ترى أن التعليم العربي الإسلامي يحافظ على هويتها ودينها وشخصيتها .
4- كانت قضية تعليم وتربية المرأة المسلمة ضمن اهتمام الحركة الإصلاحية منذ ظهورها ، إدراكا منها أن مستقبل الأمة مرهون بتنشئتها للأجيال ، وطرحت هذه القضية في وقت كانت تمنع البنت من الخروج للتعلم أو التعليم ، وحارب المصلحون المعارضين لتعليم البنت في أوساط المجتمع الجزائري ، ونبه إلى خطورة بقائها في ظلمات الجهل ، لأنها نصف المجتمع وبقائها على هذه الحالة يعطل مهامها التربوية الاجتماعية .
5- ودعا رائد الإصلاح ابن باديس إلى تعليم المرأة ،ورفع حجاب الجهل عنها ن لتكون عالمة وطبيبة ، وخصص مدارس لتعليمها جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل.

6- كما كانت مسألة لباس المرأة المسلمة محل اهتمام من المصلحون ، ودافعو عن حجابها ، وان اختلفوا في مفهومه ، ووقفوا أمام دعاة تحرير المرأة من حجابها ، عن طريق الصحف والمجلات الإصلاحية ، واستدلوا بالدين الإسلامي ، واعتبروا حجابها رمز العفة والفضيلة .

7- وكانت جريدة البصائر من الصحف الإصلاحية التي اهتمت بقضايا المرأة المسلمة ، ودعوتها إلى تعليمها وإبراز قيمتها المهمة في المجتمع .

ونجحت البصائر في مسعاها الإصلاحي ، فكانت ذات صيت كبير ، واستطاعت الخروج بالمرأة من الواقع المفروض عليها إلى عالم العلم و التحضر دون تخليها عن تعاليم الدين الإسلامي .

الملاحق

ملحق رقم : (01)

أنشئت سنة ١٣٤٢

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبعث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي:

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمراعاة بين الاحياء جميع

المفترق للدين نابوا جميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء السادس من المجلد الحادي عشر

جريدة الشهاب

ملحق رقم : (02)

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ ص — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن باديس
رئيس تحريرها
الاستاذان
العقبي والزاهري

السنة النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات
كلها بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تيليفون الادارة ١٥-٥

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

وانكم لعلى خلق عظيم

لكم في رسول الله اسوة حسنة

من رغب عن سنتي فليس مني

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

السنة يوم الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم — من مؤسسة « السنة » الى قرائها — اللهم صل على محمد وآله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن فيه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقصور عن العمل وخلال في الوحدة وتكاكس في الوجهة وافتراق في السير . حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدة وماتت الهمم الوثابة ودفنت الآمال في صدور الرجال وتسربل القنوط القاتل واليأس المميت محضت بنا الويلات من كل جهة وتحدت علينا المصائب من كل جانب

رأينا هذا كله كما رآه المسلمون كلهم وقدنا منه الاعمين متلهم ففزعنا الى الله الذي لم تستطع هذه الاهوال والنصائب كلها ان تمس ايماننا به وتزعزع ثقتنا فيه فاستغثنا واستجرنا واستخرنا . وتوسلنا اليه جل جلاله بما يحب ويرضى الآنفة ، ولجأنا اليه بحسن ظننا . فهدانا — وله المنة — الى الدواء الناجع والعلاج الناجح ، وهدانا الى سنة سيدنا الاكرم وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

عرفنا — مما هدانا اليه ربنا — الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التي ما في مخالفتها الا الهلاك والدواء الذي بدونه لا تبرأ النفوس من ادوائها ولا تتطهر بالتحليل من شقائها ، فحمدنا الله على ما هدانا وعقدنا العزم على المحافظة على هذه النعمة وشكرها . وما شكرها الا في العمل بها ونشرها واشفقنا على انفسنا من تبعة الكتمان وما جاء فيمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه من ضعف الايمان فاخذنا على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقديم والاولية فكانت دعوتنا — على الله — من اول يوم اليها والحث على التمسك والرجوع اليها ونحن اليوم على ما كنا سائرون والى الغاية التي سعينا اليها قاصدون وقد زدنا من فضل الله — ان استنا هذه الصحيفة الزكية ، واسميناها « السنة النبوية المحمدية » لتنتشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم الذي كان مثالا ناطقا لهذي القرآن وتطبيقا لكل ما دعا القرآن اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والحجة الكبرى عند جميع اهل الاسلام فالائمة كلهم يرجعون اليها والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها وتستنير بضوئها وفيها وحدها ما يرفع اخلاقنا من وهدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على التنظر والتفكير ويدعونا الى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا وجهة واحدة في الحق والخير ويحي منا النفوس والهمم والعزائم ويشير كوامن الامال ويرفع عنا الاصر والاغلال ويصيرنا — حقا — خير امة

[البقية على الصفحة ٨]

جريدة السنة المحمدية النبوية

ملحق رقم : (03)

تعليم المرأة

بأسماك الله — وفي ظل مؤسس هذه الحركة الاصلاحية في هذه القطر الخالية ، وباعث الروح العلمية في هذه الامة الابية : الاستاذ الشيخ الامين ابن علي ، ثم بفضل هذين الجمعيتين : (جمعية الهدى) و(جمعية السعادة) وحزم رجالها الفاضلين الذين بذلوا كل عزيز ونفيس لديهم في سبيل الله والمشاريع الخيرية — اجتمع كلاهي بأسم هذه الشعبة المدرسية التي تحمل لهؤلاء الفاضلين من الشكر والثناء ما لقه به عليم ، ذلك على قيامهم هذا الذي لو تفرغوا فيه لهو العلم بل حياتهم كلها : من جهد وجاد ومال واصال على خدمة العروبة والاسلام وتعزيز الدين المبين ، ورضة هذه القرية البائسة الفقيرة لاسمى مكان . كل ذلك رغم الفقر والضعف اللذين نحيا هنا وانتما من الرحيل !.

ايها السادة الكرام ايها الاخوان المحترمون

اريد ان اقص عليكم شيئا قصة واقعية خيالية قد يستبعدها بعضكم ، ويستحسنها خورا الالباب منكم ، كانت تدور بخلدي كثيرا والليلة بمناسبة هاته الفرصة الفاضلة والليلة السعيدة التي سنحت لكم فيها تجد محلا عند الكثيرين لانها الوسيلة الوحيدة في وقتنا هذا للحياة والرقي الانساني والعائلة المشورة التي كثيرا ما رأيت بعض المتحكرين منكم يرغبون فيها ويعدون تحقيقها هنا بالقنطرة .

وها هي تقص : صعدت ذات ليلة (في الصيف) مع الطريق العام — كعادتي — الى فاري الطبيعة ومرسح الخيال « ثنية التوس » القطط النسيم الظليل والذوق هبوبه النفس من مهب النسيم وهبه : الثنية — باب الصحراء — النقطة الساحرة فجلست على حائط صغير فوق « الحية الرومانية » فأمامكم الافق الخالد الذي تأتيه السراح من اطراف الارض كامريكا ، واوربا ، والشرق المتعددة ، ومشاهدة الاية العسكرية والقبة الالهية التي تسمى : الثنية : ذيحكما الاسرين الخالدين والمعجزتين العظيمتين : المعجزة الالهية ، والمعجزة العلمية ، ففيها عبرة لمن اعتبر ، وعلم لمن ادكر . مكنت هنالك هنيهة اتحسس النسيم وهبوبه الذي هو انفاس البلاد المتصاعدة ، واستمع لله وخريره الذي هو اصوات البلاد الداوية . ولا تستبعدوا هذا او تستعجبوا منه ، فالثنية هي فم البلاد ، والنسيم هو أنفاسها ، وخرير الماء هو صوتها . ومن شاء منكم فليذهب ليسمع باذنيه ويشاهد بعينيه

هنالك سمعت امكم (البلاد) تحدثكم كثيرا عن ماضيها وكيف كانت . وعن حاضرها وكيف آلت .

وانا الان اقص عليكم ما سمعته منها لكن لا اذكر لكم ما قالته عن ماضيها الان في ذلك الملف ، والمسرة ، والالم والتعاب على ابنائها الذين لم يعتنوا بها في ذلك الوقت وتكشف ببعض ما قالته عن حاضرها ، من ذلك : التحكم والثناء على من قاموا بها الى اوج العلا ، وساروا بها الى ميدان الحياة . قالت — حرسها الله ورعاها — شكرا لكم يا ابنائي البررة لقد قمتم بي احسن قيام ، وبلغتم بي اسمى مقام ، وبيضتم وجهي في هذا الوجود بين اخواتي واترابي ؛ بيض الله وجوهكم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . لقد اديتم واجب البنوة كما ينبغي . وقمتم بحق الامومة كما يلزم رغم كلب الزمان وهياج الحدثان ، ورغم الفقر الذي عندكم بابه ، والدهر الذي ما كم بشابه . فلكم مني يا افلاذ كبدي — وان تصرفت في حكمكم — اطيب التحكم واوفر الثناء ، وستجدون عند الله اعظم الاجر واجزل العطاء .

يا ابنائي البررة لازما قلتم به من تعليم ابنائكم وتربيتهم تربية اسلامية صحيحة وتاديبهم الاخلاق الفاضلة الكريمة حق لا يحكر : بل يشكر لانهم عما قريب سيصيرون رجالا تواصل مكارمكم ، ويعاونون محرك الحياة ، ويصلون لقاء ، ويقومون بحمل امانته الثقيلة ، ويضحون مطامع حروبه الرهيبة ، ويسبحون في ابحره العميقة !! . اما بناتكم الاتي سيصبحن من امهات المستقبل ويشاركن الرجل في القيام بشؤون هذه الحياة الدنيوية فحقهن — ويا للاسف والحسرة — ضائع من حيث التعليم ، والتربية ، والتهذيب ! وحسبكن — ويا للعجب والغرابة — لسن من جنس الانسان مثل الرجال!! حتى يحرمن من العلم والتعليم ، وكأنهن — ويا للجهالة والبلاهة — لم يأمرهن الشرع بمثل ما امر به الرجال من اوامر ونواهي ، وفرائض وواجبات !!! الى غير ذلك مما قالته . والحاصل أنها لما وصلت إلى هذا الموضوع : موضوع تعليم البنت تأسفت كثيرا وبكت كثيرا ، حتى هضم حتى البنت السكينة . ولما رأيت منها ذلك طبني الدمع أنا أيضا وآليت على نفسي — وقتئذ — حانثة : أن أعالج هذا الموضوع بما أستطيع من الكلام . إحقاقا لحق ضائع ، وإرضاء للأم المحنون ، وخدمة للدين والانسانية ، وحثا للناس على الواجب الذي فرطوا فيه .

(يتبع)

(القنطرة) رمضان محمد الصالح رمضان

رسالة الشرك ومظاهره

للسبلي

ظهر هذا الكتاب في نحو ثلاثمائة وخمسين صفحة حاويا لكل ما يهم الصلح الديني من المسائل والبحوث بحسبما الشروحة . وجوهها المنزلة

وقد أقرته جمعية العلماء وحثت في اجتماعها العام بلسم رئيسها وقائمه وكاتبه العام على اقتنائه واعتماده سلاحا علميا في ميدان الجدال ومنبعا صافيا في مقام التعليم . وكتب عنه مدير البصائر الاستاذ العقبي في العدد ٨٢

وقد وزع على المشتركين روج البيع في مكاتب الجزائر الشهيرة . وثمنه غير أجرة البريد ٢٠ فرنكا

Le Gérant : Kheireddine Mohamed

المطبعة الجزائرية الاسلامية

Constantine, Imp. Algérienne Musulmane

تعليم المرأة من خلال جريدة البصائر

ملحق رقم : (03)

صفحة ٥

حول حجاب المرأة

اشتد الجدال بين الشابين الكاتبين السيد (حمزة بوكوشة) والسيد (مصطفى حلوش) في مسألة الحجاب وما ينبغي ان يشتد ، اذ القضية معروفة مشهورة مذ بزغ فجرها ، فالكتاب والعلماء والمفكرون فريقان انصار الحجاب المعروف عند السلف كما برهن على ذلك السيد (مصطفى حلوش) بنصوص لامرد لها — وعند اصحاب علم الكلام رد النصوص كفر — وانصار الحجاب العرفي الخلقي كما تمسك به بطريق الغيرة والمحافظة على الشرف الاسلامي المناسب لزمان والمكان السيد حمزة ، وبقي فريق ثالث : يرى العمل بمذهب السفور الخليع الفاضح كما في تركية وعند بعض اعيان مصر وهو شذوذ بل مروق وتفرنج وتبرج الجاهلية الاولى والآخرة بلدته الاسلام

وانى اتدخل في هذا الشان لجبرتي به واحاطتي بما جرى فيه منذ ظهور تاليف « قاسم امين » المصري رحمه الله ان منذ نحو اربعين سنة فاقول : ان منشأ الخلاف بين هذين الشابين عدم التصاع في التعبير اذ قال السيد « مصطفى حلوش » ان عادة الحجاب الشرعية منعت حضور النساء المسلمات كالخواتين او جاراتهن اليهوديات و النصرانيات في المحافل الحافل شعبة « جمعية العلماء » فناقشه السيد حمزة في لفظة [النقيلة] فضمنها له قولا لازما فسفور ولو شاء وبعبارة اخرى لو ساغ ما بلغنا الى هذا الحد الذي احتدم فيه الجدال والقضية مفروغ منها ، وكان الاولى الاقتصار على الاستفهام هكذا : ما المراد بقولنا الحجاب او كان اللازم للحجاب هكذا : ما ليس بلازم شرعا ، وان يكون المراد ما عليه سلف الامة وان ما خالف ذلك فهو تقيل ويستدل بتلك الادلة التي استدل بها ولا مرد لها وهكذا اهدار الالفاظ عند المتأخرين دون المعاني والمقاصد كما قال « سعد الدين التفتازاني » ان المتقدمين لا يتأنقون في التعبير وهو من محدثات المتأخرين الخ ما قال . فليراجع والحق كذلك اذ العبرة بالمقاصد لا غير وقد وقفت على ما ذكر هذا الحبر في الحديث مرارا منها ان سيدنا عمر رضي الله عنه لما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ووجد النساء اللائي كن يشاكسن ويلاعبن فزعن منه فوثبن عمر بالهن خشين منه دون النبي صلى الله عليه وسلم وما ينبغي فقلن له لانك اغلظ الحديث بطوله ، والمراد الآن ان قولهن لانك اغلظ لو كان عند معشر النحاة النحريين لقالوا بخطإ النسوة واساءة ادبين فان فعل التفضيل يستلزم المشاركة في الغلظ وانما عمر اغلظ كما قلن وليس كذلك فان صح في النحو فالنساء لم يقصدن ذلك بل رضي الله عنهن ولم يلاحظن عليهن لا النبي (صلعم) ولا عمر ووقفت على قول « سودة بنت زمعة » ام المؤمنين انها خاطبت بعض الاعراب والنبي (صلعم) يسمع هلا عم كرما الخ والمعنى هلا قاتلتم كبيلا تفعوا في معرة الاسر فقال لها النبي (صلعم) أعلى الله ورسوله تحرضين يا سودة ولم يعاتبها لانها لم تقصد التحريض وانما من عادة النساء ان يعاتبن الجبناء والمقصرين فصاح النبي (صلعم) في التعبير معتبرا المعاني والمقاصد وهكذا يوجد في كتب السلف وتواريخهم وهم كثيروا الصياح في التعبير كما قال سعد الدين « وانول الآن هل يسمح لي وانا « شيخ الشباب وشاب الشيوخ » كما وسمني بذلك الأخ الاستاذ قطب دائرتنا الشيخ « الطيب العقبي » الاخوان الشابان الكاتبان الجيدان ان احكم بفصل هذه النازلة المفروغ منها لا محالة وان ملخصها ان السيد حلوش لم يقل ولن يقول بالسفور ، وان السيد حمزة حماه الغيرة العربية والحمية الاسلامية وحشية الاندفاع للسواق هذا كالمدافعين في تركيا ومصر وبان الفصل على طريقة السلف لا بد منه ، وتفريط وافراط الخلف وتقعرهم يبلغوان يكون النسوة من الامة ومع الامة وفي الامة شيئا يذكر فيشكر ولكن اعضاء عاملات وان ليس بعيرة ان نذكر المرأة المعتبرة الصالحة بعملها في الامة والهيئة الاجتماعية ولا تقول برأيهن ولا سيما حين وخلاصة الامر لنا شريعة يقال لها الاسلام تحكم فالحكم لله العلي الكبير .

(ابو يعلى الزواوي)

المحبوب وحبيبه الحياة السعيدة سدد الخطى موفق السعي ملحوظا برعايته وان يؤيد حكومته الساهرة على الاسلام ، وشعبه الحي الساعي لاعلاء كلمة الله ورفع شان الاسلام والمسلمين .

عن « الامة » الغراء « عمر بن عيسى بن ابراهيم »

بيان وتكذيب

من مكتب الدعاية والنشر في فلسطين

نشطت سوق الاراجيف والاكاذيب التي روجتها الصحف اليهودية ومصادر الانباء الصهيونية في الاسبوعين الاخيرين ، لمناسبة سفر سماحة المفتي الاكبر ورئيس اللجنة العربية العليا السيد (محمد أمين الحسيني) الى مكة المكرمة لتلقاء فريضة الحج .

١ — فمن ذلك ما زعمته المصادر اليهودية من ان الغاية من سفر سماحته الى الحجاز هي السعي لتنصيب احد انجال جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، ملكا على فلسطين ومقاومة المساعي التي تبذل في « عمان » لضم قسم من فلسطين الى (شرق الاردن) تحت حكم سمو الامير عبد الله

٢ — ومن ذلك ما زعمته المصادر اليهودية ايضا من ان اللجنة العربية العليا ارسلت اخيرا مبلغ خمسمائة جنيه الى المجاهد الكبير (فوزي باشا القاوقجي) القائد العام لثورة فلسطين .

٣ — ومن ذلك ما زعمته المصادر اليهودية نفسها من عودة فوزي باشا القاوقجي سرا الى فلسطين ونشاط اعمال العصابات واضطرابات حبل الامن في فلسطين .

٤ — ومن جملة تلك الاكاذيب ايضا ما نشرته الصحف اليهودية اخيرا من ان جلالة الملك (ابن سعود) اصدر مرسوما يقضي باعدام كل من يشترك من رعاياه في اضطرابات فلسطين ، وان الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية قد عززت بقوات سعودية كبيرة للمحافظة .

٥ — ومن جملة تلك الاكاذيب ايضا ما تخلقته الصحافة اليهودية من اخبار سخيفة تتضمن ان سماحة المفتي الاكبر ارسل مؤخرا الى بعض اصدقائه واقاربه مكتوبا يقول فيها ان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لم يظهر اي عطف على قضية فلسطين الامر الذي اضطر سماحته الى عقد اجتماعات كثيرة حضرها جماعة من زعماء المسلمين اقسموا بالكعبة المشرفة انهم سيذودون عن قضية فلسطين بكل قواهم ، وان سماحته قام

73

لباس المرأة الشرعي من خلال البصائر

ملحق رقم : (04)

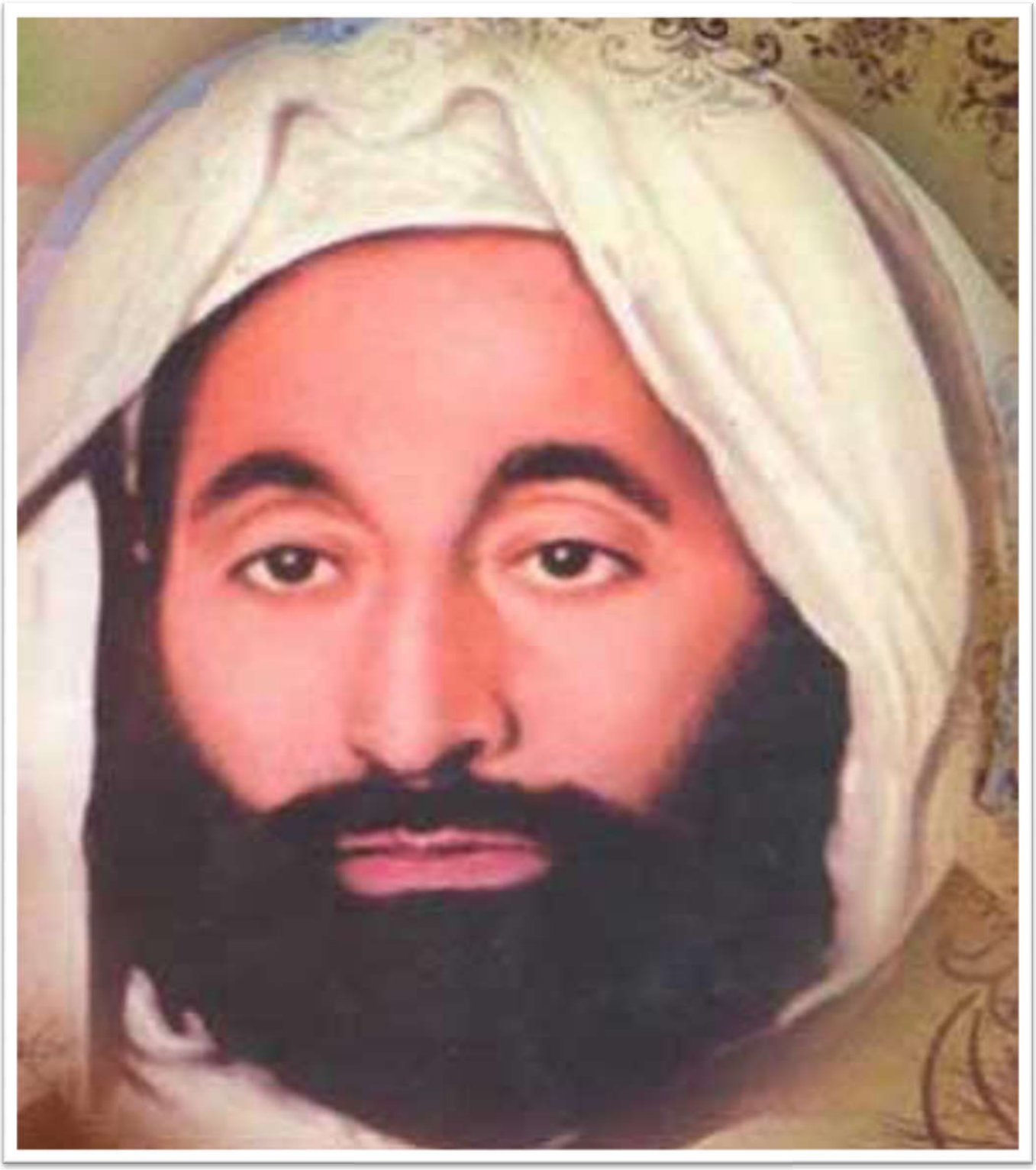

الشيخ عبد الحميد بن باديس

الملحق رقم : (5)

المصدر: الإبراهيمي محمد البشير، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 04.

ملحق رقم : (7)

دار الحديث في تلمسان –الجزائر 1937

ملحق رقم : (7)

الشيخ الطيب العقبي

ملحق رقم : (8)

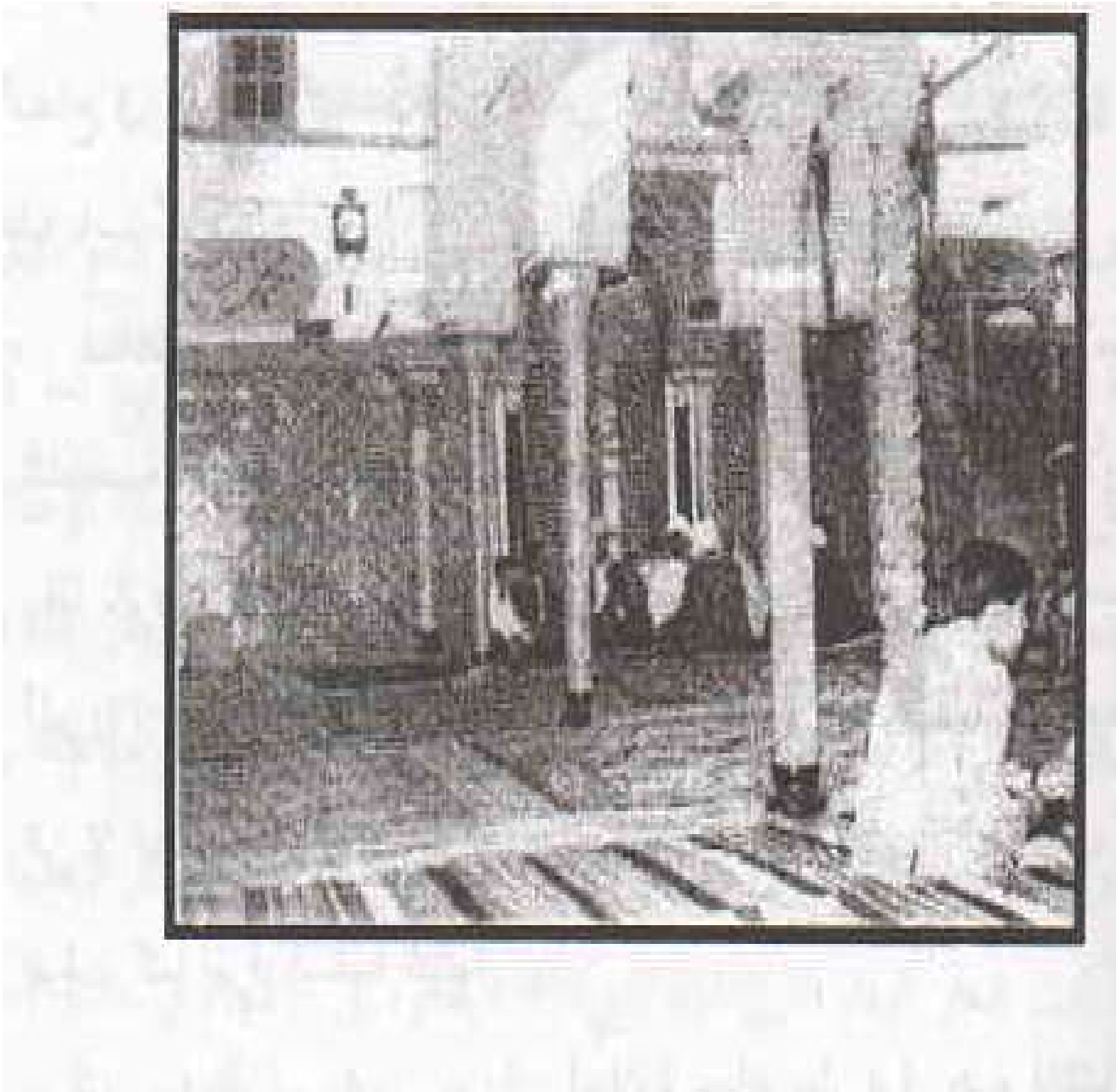

المسجد الأخضر – قسنطينة – أحد منابر العلم للفتيات

البـــيبلـــيوغـــــرافـيـــا

البيبليوغرافيا

أولا:

-القرآن الكريم.

-الحديث النبوي الشريف.

1/المصادر

أ/الجرائد

1-البصائر.

2- الشهاب.

3- السنة النبوية المحمدية .

ب/الكتب

1-الإبراهيمي (محمد البشير)، الآثار، ج 1،جمع وتقديم د/أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1 ،دارالغرب الإسلامي، بيروت، 1997م

2-_____، الآثار، ج 2 ، جمع وتقديم د/أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1،دارالغرب الإسلامي، بيروت، 1997م

3 -_____، الآثار ، ج 3، جمع وتقديم د/ أحمد طالب الإبراهيمي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1997م .

4- _____، الآثار ، ج 4، جمع وتقديم د / أحمد طالب الإبراهيمي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 م .

5- _____، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار الكتب ، الجزائر ، د ت .

6- ابن باديس (عبد الحميد) ، الآثار ، ج 2 ، م 1 ،جمع وتقديم د / أجمد طالب الإبراهيمي ، ط 3 ، الشركة الجزائرية ، الجزائر ، 1997 م .

8- _____، الآثار ، ج 1 ، م 1 ، جمع وتحقيق د / أحمد طالب الإبراهيمي ، ط 1 ، الشركة الجزائرية ، الجزائر ، 1968 م .

7- مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

8- المدني (أحمد توفيق) ، كتاب الجزائر ، دار البصائر ، [د ط] ، الجزائر ، 2009 م .

9- الخطيب (أحمد) جمعية العلماء و أثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 م .

2/ المـــــــراجـــــــع

أ/الكـــــتـــب

1- إبراهيم إسماعيل ، الصحافة النسائية في الوطن العربي ، الدار الدولية ، القاهرة ، 1996 م .

2– بن رحال (الزبير) ،من أعلام الجزائر الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889م 1940م، [د-ط،] دار الهدى، الجزائر، 2009م .

3– بن سمينة (محمد) ، صفحات من اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الوطنية الحديثة ، دار مدني ، الجزائر ، 2009.

4- بوعلي ياسين ، حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة ، ط 1 ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، سوريا ،1998 م .

5-سعد (أبو القاسم) ن تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ، ج 3 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 م .

6-_____، ج 6، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م.

7-_____، ج 7 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 م.

8-_____، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830- 1962) ، ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ، 2007 م.

9-_____، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945) ، ج3 ، ط 4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992 م .

10- عمامرة (تركي رابح) ،الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، ط 1 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2009 م .

11- عجال (كمال) ، الفكر الإصلاحي في الجزائر الطيب العقبي بين الأصالة المعاصرة والتجديد ، مطبعة مزوار، باتنة ، الجزائر.

12- عمر(عبد الله نجم)، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم ، مجلة ديالي ، العدد 28 ، كلية التربية الأصمعي ، 2008 م

13- مراد (علي) ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من (1925-1940) بحث في التاريخ الديني والاجتماعي ، تر محمد يحياتن [ط- خ]، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 م .

14- ناصر (محمد صالح)، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، ط 2،ألفا ديزاين ، قصر المعارض ، الصنوبر البحري ، المحمدية ،الجزائر، 2006 م.

15- يحيى (بوعزيز) ، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية ، [د – ط]،دار الهدى ،الجزائر ،2008 م

16- عيساوي أحمد: الفكر والإصلاح عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر،ج1، الجمعية الثقافية العربي التبسي، الجزائر.

17- عواطف عبد الرحمان ، الصحافة العربية في الجزائر ، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية ، (1954-1962 م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 م .

المـــــعاجـــم :

- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ،2دار صادر، بيروت، لبنان ، د ت.

3/ الـرسائـــــل الجـــــامـعيـة

1- بلبالي (عبد الكريم) ، جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفها من قضايا معاصرة (1947- 1956) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الإفريقي ، إشراف : د/ محمد حوتية ، الجامعة الأفريقية أحمد دراية – أدرار ، 2012 م.

2- بن علي (زهير) ، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1925- 1954) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف : د / سليمان قريري ، 2014-2015 م.

3- بولافة (حدة) ، واقع المجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة ، إشراف : د /عمر بغزوز ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010-2011 م.

4- قريشي (محمد) ، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945- 1954) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف : د/ بن سلطان عمار، جامعة الجزائر ، 2001- 2002 م.

5- فلاح (رابح) ، جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر (تاريخ الحركة الوطنية المغاربية)، إشراف : د/عبد الكريم بوصفصاف ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007-2008 م.

6- نعاس (وفاء) ، الطلبة الجزائريين الزيتونيين والحركة الإصلاحية الجزائرية (1900-1954) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر المعاصرة ، إشراف : أ / لخضر بن بوزيد ، جامعة محمد خيضر ، قطب شتمة ، 2013-2014م.

7- بن الطاهر (علي) ، مبارك الميلي و جهوده في الحركة الإصلاحية في الجزائر 1897-1945م ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، إشراف : د / بوصفصاف عبد الكريم ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، الجزائر.2001 م.

8- سعيد بوزيان : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1976م ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009 م.

9- حياة عمارة ، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ،في الأدب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، إشراف : د/ محمد عباس ،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2013-2014م.

10- فرج (وفاء) ، قضايا المرأة في الحركة الإصلاحية الإسلامية في القرن العشرين (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ، إشراف : د /الطيب العماري ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،2018 - 2019 م.

4/ المجـــــلات و المـــــقـــــالات

أ/ المـــــجـــــلات

1-عبد الحميد بن باديس: بواعثنا- عملنا- خطتنا- غايتنا، جريدة السنة المحمدية، س 1،ع 1 ،5 أفريل 1933.

2- مبارك الملي ،" الإصلاح وحاجتنا إيه "، جريدة الإصلاح ، ع 5 ، أكتوبر1929 م

3- د/ابيش (سمير) ، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة (1931-1956) ، مجلة المساواة للدراسة الإنسانية والاجتماعية ، ع 6 ، جامعة محمد الصديق بن يحي ، جيجل ،الجزائر ، ديسمبر 2007 م.

4- بشي يمينة ، مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال ، مجلة المصادر ، ع 3 ، س 1 ، دار الحكمة ن الجزائر ،2000م.

5- بن علي (زهير) ، المدرسة الإصلاحية الجزائرية ودورها في تعليم البنات وإصلاح المرأة خلال النصف الأول من القرن العشرين ، مجلة المعيار ، م 24 ، ع 51 ، 2020م.

6- بن حميمد (فتيحة) ، تعليم المرأة الجزائرية أثناء الفترة الاستعمارية – عند الشيخ بن باديس – " نموذجا " ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، م9 ، ع 3 ، جامعة الجزائر 2 ، ديسمبر 2008 م .

7- د/مرغيت (محمد) ، إشكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية ، مجلة الحقيقة ، ع 34 ، جامعة ادرار ،

8- حميداتوا (مصطفى محمد)، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ،كتاب الأمة ، ع 57، س 17 ، ط 1 ، لدوحة ، قطر ، 1997م.

9- حليمي (مصطفى) ، تعليم المرأة في برنامج التيار الإصلاحي مقاربة تاريخية انثروبولوجية لقضية تلقين المبادئ الإصلاحية للمرأة المسلمة ، مجلة الراصد العلمي ، ع 4 ، شهر يناير ، 2017 م .

10- لخضر شايب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفكر الأستاذ مالك بن نبي ، مجلة الإحياء ، ع 2 ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية ، جامعة باينة ، الجزائر

ب / المقالات

1- الابراهيمي ، المرأة المسلة في الجزائر ، مقال .

2- الوليدي (نبيلة) ، المرأة المسلمة والنهوض الكبير ، مقال ، صيد الفؤاد .

3- محمد مقبل (فهمي توفيق) ، عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح و النهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889-1940).

4- حداد (عبد المالك) ، الشيخ ابن باديس رائد تعليم البنات ونصير حق المرأة مقال، ديسمبر 1016 م.

5- د/ صالح (اماني) ، المرأة المسلمة بين قرنين ... الانجازات والتحولات ، مقال،

6- شيدخ (حجيبه) ، رسالة في الذاكرة : (رسالة ابن باديس إلى السيدة عادله بيهم الجزائري ، مقال ، البصائر ، 2019

7- عجناك (يمينة)، المرأة والإصلاح الديني في كتابات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، محاضرة ، جامعة الجزائر 2 ،

فهرس المحتويات

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
مقدمة	2
الفصل التمهيدي: الحركة الإصلاحية في الجزائر أهدافها ومبادئها	8-19
الفصل الأول : واقع المرأة الجزائرية إبان الاستعمار(1935-1939)	
المبحث الأول : الوضع الاجتماعي للمرأة الجزائرية	
أولا : المرأة والتنصير	23
ثانيا : الاهتمام بالمرأة من الجانب الصحي	26
ثالثا : المرأة الجزائرية وقضايا المجتمع	28
المبحث : إسهامات المرأة الجزائرية من الناحية الاقتصادية	
أولا : الواقع الاقتصادي في الجزائر في ضل الاحتلال الفرنسي	30
ثانيا : الاستغلال الاقتصادي للمرأة الجزائرية المستعمرة	32
ثالثا : النشاط التجاري للمرأة الجزائرية	34
المبحث الثالث : الواقع الثقافي والديني للمرأة الجزائرية	
أولا : المرأة الجزائرية والتعاليم العصرية – الكتابة -	36
ثانيا : نهضة المرأة المسلمة	37
ثالثا : المرأة الجزائرية والتعليم	40
الفصل الثاني : العناية الديني بالمرأة الجزائرية (الصحافة الإصلاحية البصائر نموذجا)	
المبحث الأول : اهتمام علماء الجمعية بقضايا المرأة الدينية	
أولا : المرأة الجزائرية في مرآة الصحافة الإصلاحية	46
ثانيا : العلماء وقضية المرأة (الطلاق)	48
ثالثا : لباس المرأة الشرعي	50
المبحث الثاني : آراء العلماء في إصلاح المرأة الجزائرية المسلمة	
أولا : عبد الحميد ابن باديس	55
ثانيا محمد البشير الإبراهيمي	57

ثالثا : الطيب العقبي	59
المبحث الثالث : البصائر وتعليم المرأة	
أولا : دور التربية والتعليم في إصلاح المرأة	60
ثانيا : نظرة العلماء بخصوص التعليم الديني للمرأة	63
ثالثا : تعليم المرأة وانعكاسه على المجتمع	67
خاتمة	73
الملاحق	84-76
البيبليوغرافيا	86
فهرس المواضيع	94

المـــــــلـــــــخص

تعتبر جريدة البصائر الجريدة الرابعة التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من فترة (1935-1939) بعد صحف السنة والصراط والشريعة ، وتوقفت عن الصدور ، ثم صدرت جريدة البصائر الثانية في فترة (1947-1956) وهي الفترة التي لم تنقطع فيها عن الصدور إلى غاية 1956 ، وهي ذات نزعة إصلاحية بحتة ، وأخذت على عاتقها مهمة إصلاح المجتمع الجزائري وخاصة المرأة المسلمة الجزائرية ، وعالجت البصائر قضايا المرأة المسلمة عموما والجزائرية خصوصا ، وتعرضت إلى حياتها الاجتماعية والدينية ، في ضل الظروف القاسية التي فرضها عليها الاحتلال الفرنسي ، ودعت إلى ضرورة تعليمها ، وإبراز دورها ومركزها في المجتمع كأخيها الرجل ، وأنها ركيزة الأسرة وأساس تربية النشء عماد الأمة .

ومن خلالها تمكن رجال الإصلاح من إيصال رسالتهم التعليمية التربوية والتهذيبية ، إلى العقول ونشر أفكارهم الإصلاحية داخل الجزائر وخارجها ، من خلال مقالاتها الإصلاحية التي عالجت القضايا الاجتماعية والدينية والثقافية للأمة جمعاء.

Abstract

Le journal Al – Basàir est considéré comme le quatrième journal publié par l'Association des savants musulmans algériene de la période de (1935-1939) après les journaux Al- Sunnah , Al- Sirat et Al-Sharia ,et ils ont arrêté la publication , puis un journal a été publié Les deuxièmes aperçus étaient dans la période (1947-1956) ,période pendant laquelle ils n' ont cessé d'apparaître jusqu' à ce qu' un but 1956 ,qui a une tendance purement réformiste ,et s' est chargé de réformer la société algérienne . Surtout la femme musulmane algèrienne ,et les idées ont abordé les problèmes des femmes algériennes.

Surout la femme musulmane algérinne ,et les idées ont abordé les problèmes des fammes musulmanes en général et des femmes algériennes .

Surtout , et a exposé sa vie sociale et religieuse , malgré les dures conditions qui lui sont imposées , L 'occupation française ,et a appelé à la nécessité de son

éducation ,mettant en évidence son rôle et sa position dans la société comme son frère . Les hommes, et c'est le piler de la famille et le fondement pour élever les jeunes, le pilier de la nation.

Et grâce à lui ,les réformateurs ont pu transmettre à lui ,les réformateurs ont pu transmettre leur message éducatif , éducatif et disciplinaire aux esprits .Et diffuser leure idées de réforme à l'inté

rieur et à l'extérieur de l'Algérie ,à travers ses articlesde réforme qui en traitent , Problèmes sociaux , religieux et culturels pour toute la nation.